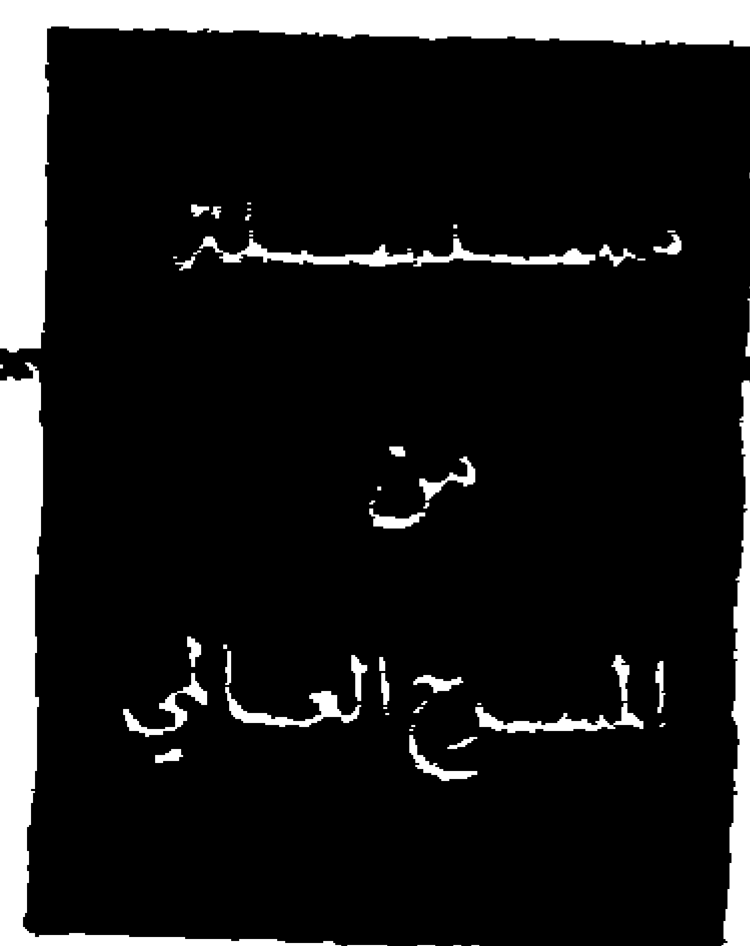
من المسرح العالمى

الطريق إلى روما

تأليف : روبرت ايميت شيروود

ترجمة وتقديم : محمد الحديدى

مراجعة : د . عادل سلامة



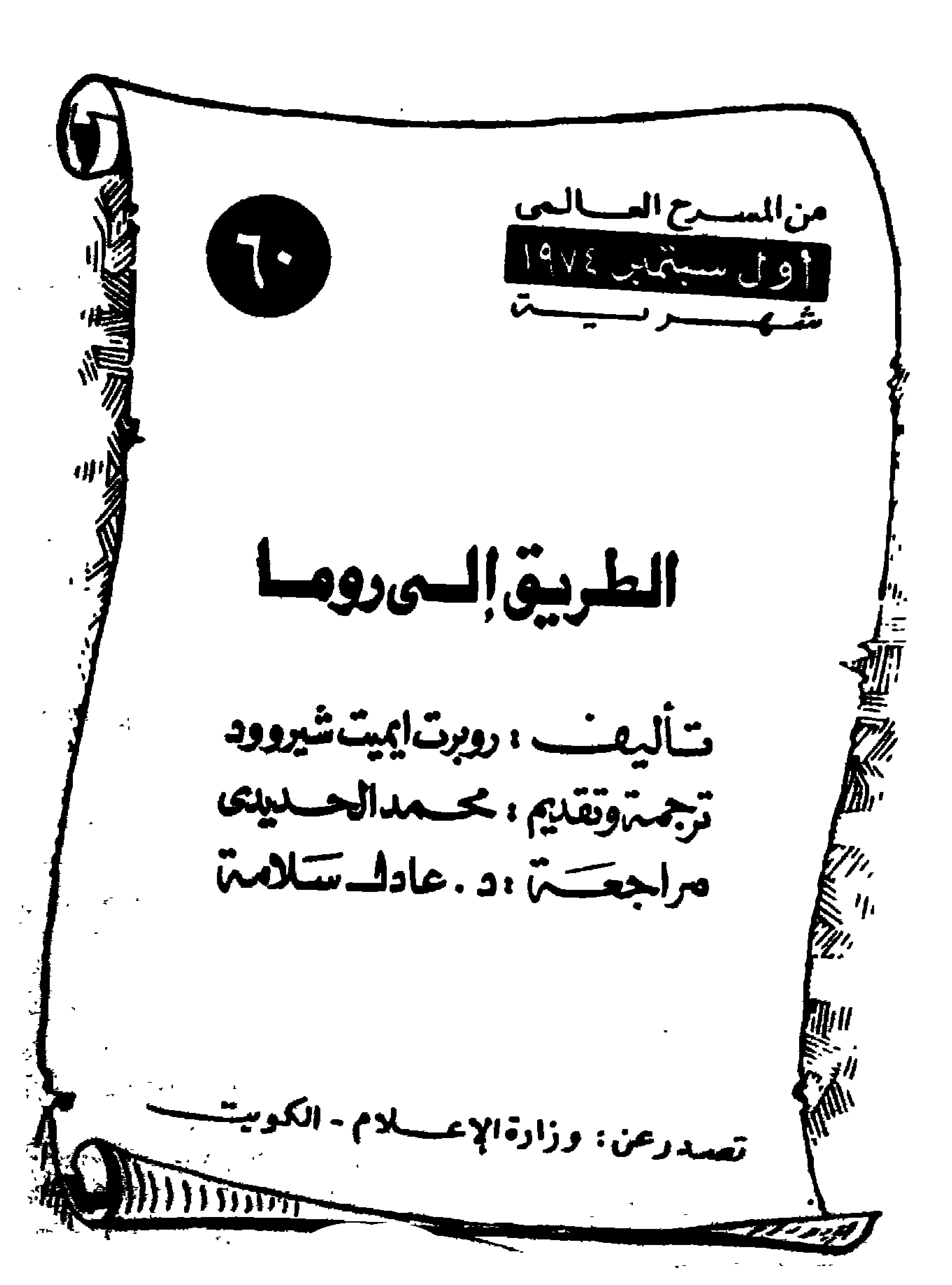
سلسلة يشرف عليها

أحمد مشاري العدواني

المراسلات باسم :

وزارة الإعلام

الكويت - ص.ب ١٩٣


من المسرح العالمي
أول سبتمبر ١٩٧٤
شهرية
٦٠
الطريق إلى روما
تأليف : روبرت اميت شيروود
ترجمة وتقديم : محمد الحديدي
مراجعة : د. عادل سلامة
تصدر عن : وزارة الإعلام - الكويت

مقدمة بقلم المترجم

أولا : تطور المسرح الامريكي

تاريخ المسرح فى الولايات المتحدة الامريكية معقد ومتشعب ، ويرجع ذلك الى الامتداد الجغرافى الكبير لهذه الدولة ، والى توسعها التدريجى خلال القرنين الثمن عشر والتاسع عشر . ولكي يمكننا أن ننظم دراستنا لهذا التطور ، قد يحسن أن نقسمه الى مراحل ، أولاها : فترة ما قبل الاستقلال وتنتهى سنة ١٧٧٥ ، ثم المرحلة التالية لذلك ، منذ انشاء الدولة الجديدة الى حوالى سنة ١٨٢٠ ، وهي الفترة التى كان فيها عشاق المسرح يعملون على انشاء مسرح قومى يعبر عن اعتزازهم بالاستقلال ، ثم الفترة التى تتميز بالتقدم السريع فى فنون الدراما ، والتي كان الامريكيون فيها يسبقون اوربا ، وذلك منذ ١٨٢٠ الى ١٨٧٠ ، والثلاثين سنة التالية لذلك والتى كان التقدم فيها يبلغ أوجه ، الى نهاية القرن التاسع عشر . ثم المرحلة الرابعة وهى أوائل القرن العشرين حتى سنة ١٩٣٠ ، والتي جنيت فيها ثمار المراحل السابقة .

١ ــ فترة ما قبل الاستقلال (منذ البداية الى سنة ١٧٧٥)

من قبل أن تعرض اية مسرحيات انجليزية فى الدنيا الجديدة ، كانت المناطق التى تعرف الآن بأمريكا اللاتينية والساحل الغربى للولايات المتحدة ، تشهد عروضا مسرحية تقدم تحت الرعاية المباشرة أو غير المباشرة للكنيسة الكاثوليكية ، وتنتمي بنصوصها وروحها الى العصور الوسطى . وبالرغم من أن المسرحيات الدينية ظلت تعرض حتى الثلاثينات من القرن التاسع عشر ، وبالرغم من أن الانتاج المسرحي المبكر (سواء كان دينيا أم دنيويا) قد ترك اثره على الحركة المسرحية المبكرة بوجه عام ، الا انه لا يمكننا القول بأن هذا المسرح كان هو المصدر الذى أتى منه ما يمكن أن يسمى بالمسرح « الامريكى » . فالمسرح الامريكي يستمد منابعه الرئيسة من انجلترا ، وليس من اسبانيا او فرنسا . من شكسبير ، وليس من لوب دى فيجا .

ولكن هذا المسرح يأتي متأخرا . فقد جاءت المحاولات الاولى لانشاء مجتمع يتكلم الانجليزية فى أوائل القرن السابع عشر ، وهو الوقت الذى كان مناسبا لاستقبال مسرحية شكسبير « العاصفة » ، ولكن وقتا طويلا كان قد مضى قبل أن تسمح ظروف الحياة القلقة في المستعمرات بمظاهر الترف التى تصاحب التردد على المسارح ، وان كان هذا لا يمنع أن الدراما لم تكن شيئا مجهولا فى هذا العصر ،

وانه في الجنوب ، حيث كانت أوقات الفراغ أكثر طولا ، كان المهاجرون يحلمون بأن ينعموا فى موطنهم الجديد بالمتع الدرامية التى كانت توجد فى لندن ، ولكن الامر لم يتعد بعض الجهود البدائية من جانب بعض الهواة . ولم تكن المسارح التي أنشئت تتعدى أكواخا خشبية ، لها ستائر بالية ، ويأتيها الضوء من عدد من المشاعل أو الشموع تملأ المسرح بالدخان . مثل هذا المسرح انشيء سنة ١٧٠٢ في نيويورك ، التي لم يكن سكانها يزيدون على ٤٠٠٠ نسمة ، وفى بعض أماكن أخرى منها فيرجينيا وكارولينا الجنوبية .

وفى أواسط القرن الثامن عشر ، كانت الاحوال قد تطورت على الساحل الشرقي بما يسمح بتكوين الفرق المسرحية ، فقد تحولت بعض القرى الى مدن ، وأصبح السفر فيما بينها اقل خطورة ، وتطورت الصناعة بحيث أصبح لدى الناس أوقات للفراغ ، وبمجيء عام ١٧٥٠ ، اصبحت الظروف مناسبة لادخال المسرح الى المجتمع الامريكى .

بدأ النشاط المسرحى يتزايد بعد لك مباشرة ، فى فيلادلفيا وفي الجنوب اكثر منه فى نيويورك . ووفدت أول فرقة مسرحية انجليزية تعد خصيصا لأمريكا ، وهي تعتبر الآن النواة التى بنى حولها المسرح الأمريكى المحترف . وقد قدمت هذه الفرقة أثناء الخمسينات من هذا لقرن مسرحيات : **الملك لير** ، **وروميو وجولييت** ، **وهاملت** ، **وتاجر البندقية** ، وقامت بانشاء مسرحين فى فيلادلفيا ونيويورك .

وعندما بدأت حرب الاستقلال تستحوذ على أذهان الامريكيين ، كان المسرح قد أصبح حقيقة اجتماعية ، وقد يكفى حادثان كهذين لتوضيح ذلك : فى سنة ١٧٧٧ استخدم الجنود البريطانيون الهواة مسرح « جون ستريت » والذى سمى فيما بعد « مسرح رويال » لاظهار مواهبهم التمثيلية ، وفي السنة التالية ، وعلى الجانب الآخر مثلت مسرحية اديسون **كاتو** فى « فالى فورج » أمام جمع هائل كان بينهم جورج واشنطون نفسه !

٢ ــ بدء نشوء المسرح الامريكي (١٧٧٦ ــ ١٨٢٠)

بعد الانتصار فى حرب الاستقلال ، حاولت بعض الولايات الناشئة منع التمثيل المسرحى ، ولكنه كان قد بدأ ينتشر على مستوى اوسع ، وانشئت أول فرقة محترفة وهى المعروفة باسم « اميريكان كومبانى » ، وكان أول عمل أمريكى تقدمه هو الكوميديا المسماة **التناقض** The Contrast ، والتى كتبها رويال تيلور ، وذلك سنة ١٧٨٧ ، وقد اجتذبت هذه الفرقة عددا من الممثلين الانجليز ، ونالت تقدير جورج واشنطون واحتكرت الحركة التمثيلية فى نيويورك . ثم انشق عليها بعض أعضائها وانشأوا فرقة جديدة فى فيلادلفيا ، وبنوا لها مسرحا هو مسرح « تشستنت Chest nut » ، وامتد نشاطها جنوبا الى بالتيمور (١٧٩٤) وواشنطون (١٨٠٠) .

بذلك تصل الحركة المسرحية الى مرحلة انتقالية ، واصبح النظارة يستمتعون بمقاعد ومقصورات محجوزة ، برغم صعوبة المحافظة على النظام والنظافة . ثم بدأت نيويورك تنتزع السبق من فيلادلفيا ، وبعد أربع سنوات من انشاء « تشسنت » ، افتتح في نيويورك مسرح « بارك » (١٧٩٨) ثم تتابع انشاء المسارح فى مدن الشمال ، بوسطون والبانى وغيرها .

٣ ـ نهضة نيويورك (١٨٢٠ ـ ١٨٧٠)

ما لبثت نيويورك أن انتزعت مركز الصدارة ، بل واشتدت المنافسة بين الفرق الجديدةفى داخلها ، ويظهر لنا من الأسماء التى كانت تطلق اثناء هذه السنوات على المسارح ، ان هذه الفترة كانت فترة ظهور نجوم المسرح ومديرى الفرق . وبرغم المحاولات المتعددة لبناء شخصية مستقلة للمسرح الامريكى فان هذه الفترة أيضا أوجدت نوعا من الوحدة بين مسرحى انجلترا وأمريكا ، وبدأت أغلب الفرق الانجليزية تدخل فى برنامجها دورة أمريكية ، برغم المشقة التى كان ينطوى عليها السفر عبر الاطلنطى فى هذه الايام . ولكنه الى جانب هذه الحقيقة ، لم يكن مسرح نيويورك خلال هذه الفترة مجرد صدى للمسرح الانجليزى ، فقد كانت الشخصية الجديدة للمسرح الامريكى ، سواء فى التراجيديا أو الكوميديا ، تجتاز طور التكوين على ايدى ممثلى المسرح المحليين .

٤ ـ الطلائع المسرحية (١٨٢٠ ١٨٧٠)

والى جانب مركز الصدارة الذى بدأت نيويورك تستأثر به ، فان مناطق أخرى من الولايات المتحدة بدأت تنهض بدورها . فقد ظهرت المسارح الجديدة في بوسطون ، ثم ظهرت فرقة من الممثلين الفرنسيين فى مدينة نيو اورليانز التى كان اغلب أهلها يتكلمون هذه اللغة . ثم ظهر مسرح « ناشيونال » فى واشنطون ، ثم « متروبوليتان » فى انديانابوليس ، التى اتبعت ذلك فى سنة ١٨٧٥ بانشاء دار للاوبرا كانت اذ ذاك افضل دار عرض فى الولايات المتحدة كلها . اما شيكاغو فلم تكن فى السنوات الأولى لهذا القرن تزيد عن ان تكون قرية ، وحتى نهاية الثلاثينات لم يكن بها مسارح ، وانشيء أول مسرح بها فى سنة ١٨٤٧ ثم بدأت حركة انشاء المسارح تتتابع بسرعة بعد ذلك ، قبل وبعد الحريق الهائل الذى نشب بهذه المدينة ، وفى ١٨٨٩ انشيء « الاوديتوريوم » الذى كان اكبر مسرح في الولايات المتحدة كلها .

وقد صاحبت ذلك حركات مماثلة في سان فرانسسكو ، والولاية المورمونية يوتاه ، وفي حوض الميسسبي ظهرت بوادر العرض ، وبلغت دور العرض فى ١٨٨٥ ما يفوق خمسة الآف في الولايات المتحدة كلها ، موزعة على ٢٥٠٠ بلدة .

٥ ـ بداية الدراما الامريكية المحلية (١٨٢٠ ـ ١٨٧٠)

كانت المسرحيات الانجليزية هى العرض الأساسي أثناء هذه المراحل . ولكن بشائر الدراما الامريكية الأصيلة كانت قد بدأت تظهر ، والى جانب رويل تيلور (١٧٥٧ ـ ١٨٢٦) مؤلف التناقض كان هناك توماس جودفرى (١٧٣٦ ـ ١٧٦٣) ثم وليام دنلاب ، اول كاتب مسرحى أمريكى يحترف التأليف الدرامى ، ثم جيمس نيلسون باركر (١٧٨٤ ـ ١٨٥٨) مؤلف الاميرة الهندية The Indian Princess وهى اول مسرحية لمؤلف امريكى تعرض فى لندن ، ثم جون هوارد بين ، وروبرت مونتجومرى بيرد (١٨٠٦ ـ ١٨٥٤) وجورج هنرى بوكر (١٨٢٣ ـ ١٨٩٠) صاحب فرانشسكادا ريمينى (١٨٥٥) والتى ما زالت تعرف بأنها واحدة من أفضل المسرحيات الشعرية الانجليزية التى كتبت في هذا القرن .

الا أنه برغم اظهار المناظر والشخصيات الامريكية فأن أغلب هذه الكتابات الدرامية كانت تتسم بالروح الانجليزية ، والقليل منها كان قد بدأ يظهر شخصيات من الزنوج الامريكيين أو الهنود الحمر .

٦ ـ انتصار الواقعية (١٨٧٠ ـ ١٩٠٠)

وفى سنة ١٨٦٩ افتتح «دالى Daly » مسرحه « فيفث افينيو «Fifth Avenue» وقد كان دالى عبقرية مسرحية كبيرة ، فى الاخراج والادارة المسرحية ، وقد اظهرت كفاءته مواهب تمثيلية متعددة ، وامتد نشاطه الى لندن حيث افتتح بها مسرحا يحمل اسمه . ثم ظهر مسرح « ماديسون سكوير » فى نيويورك سنة ١٨٧٠ الذى صممه « ستيل ماك ـ كى Steele Mekaye » وادخل به النظام الحديث للمقصورات وتكييف الهواء ، وغير ذلك من الوسائل الحديثة التى اشتهرت بها مسارح المانيا والتى جعلت نيويورك اذ ذاك عاصمة العالم كله فى مجال العرض المسرحى . وقد ادخل ماك ـ كى الاضاءة الكهربائية الى مسرح Lyceum وغير ذلك مما كان في هذا العرض يعد من أعاجيب المدنية الحديثة .

كن قادة الحركة المسرحية فى هذه الفترة قد سئموا مظاهر الاصطناع التى تميز بها الماضي ، وبدأت تطلعاتهم تتسم بالاقتراب من الواقع خطوة خطوة ، وبدأت الخواص التى تعد ضرورية للسينما تستقل قبل أن يولد الفن السينمائى . وفى سبيل تحقيق هذه الواقعية استحدث ستيل ماك ـ كى وسائله الجديدة ، وطبق دافيد بيلاسكو (١٨٥٩ ـ ١٩٣١) نظرياته فى تدريب الممثلين ، وبالرغم من أن الدراما الامريكية لم تكتسب صرامة ابسن ، ومن أن كتابات هذه الفترة قد تبدو نازعة الى الخيال والعاطفة والتعلق بالميلودراما التي كانت الحركة تتجه الى التخلص منها ، الا أن الاتجاه الى الواقعية وتمهيد الطريق اليها ما زال يبدو جليا ، واذا كانت مسرحيات كتاب هذه الفترة مثل كلايد فتش (١٨٦٥ ـ ١٩٠٠) وجيمس هرن

(١٨٣٩ – ١٩٠١) لا تبدو لنا الآن أعمالا جيدة ، فانهم – فيما بينهم – كانوا يعملون على صنع الأسلوب المسرحي الامريكي .

٧ – نمو المسرح الجديد (١٩٠٠ – ١٩٣٠)

كان عدد المسارح فى مدينة نيويورك يبلغ ثلاثة واربعين في أول القرن الحالي وقد يظهر لنا بجلاء نمو الحركة المسرحية عندما نعرف أن هذا العدد قد أصبح ثمانية وستين ، فى ستة وعشرين سنة ، ولكن المسرح الجديد لم يتميز بهذا فقط ، بل بظهور أجيال جديدة من الممثلين والمخرجين والكتاب الجدد ، بينهم اشهر كتاب المسرح الامريكى : يوجين اونيل ، وقد وجد المسرح الامريكى فى اونيل (١٨٨٨ – ١٩٥٣) رائدا للتأليف المسرحي ، يفوق كل كتاب عصره من حيث جلب انظار العالم الى وجود مسرح أمريكى مستقل بذاته مدرك لكيانه ، واذا كنا نستعرض اليوم أعمال أونيل فنجد أنها لا تتصف بكل درجات الامتياز التى كان يظن أنها تتصف بها ، واذا كنا نجد أن الكثير من مشاهده يفتقر الى القدرة على التعبير والسيطرة على أساليبه ، فان الحقيقة تظل واضحة ، وهى ان المسرح الامريكى وجد فى أونيل مؤلفا دراميا يقف على مستوى واحد مع أصحاب القمم فى العصور السابقة .

وقد جاء مع أونيل جيل كامل من كتاب المسرحية : سيدنى هوارد (١٨٩١ – ١٩٢٩) الذى ينسب اليه توسيع افق المسرحية الواقعية ، روبرت شيـــروود (١٨٩٦ – ١٩٥٥) الذى انتقل من الشك والسخرية فى **الطريق الى روما والتئام الشمل فى فينيا** الى الجذور العميقة للمدنية الحديثة في **الغابة المتحجرة و متعة الابله** . ثم الر رايس (١٨٩٢ – ١٩٦٧) الذى أدخل الى برودواى عقلية مسرحية جريئة قادرة على التجربة ، وغيرهم : ماكسويل اندرسن (١٨٨٨ – ١٩٥٩) ، هاتشر هيوز (١٨٨٣ – ١٩٤٥) .

٨ – ثلاثينات القرن العشرين

خطا المسرح الامريكى خطوات جديدة الى الامام فى هذه الفترة ، فقد ادخلت الكهرباء الى برودواى ، وظهرت منظمات مسرحية جديدة مثل « مشروع المسرح الفيدرالى » ، ومسارح اليسار ، واتحاد المسرح ، وفريق المسرح ، كل هذا جاء باتجاهات مسرحية جديدة . وبدأ ماكسويل اندرسون عصرا جديدا للدراما الشعرية ، كما ظهرت كوميديات متعددة لكتاب مثل جورج كوفمان (١٨٨٩–١٩٦١) ودراسات نفسية مثل **عن الرجال والفئران** لتشاينيك وغيرهم . ورغم الانتاج العظيم لهذه السنوات العشر فان الشعور كان سائدا بانه لا يوجد فى الافق من ينتظر ان يأخذ المشاعل من الكتاب الكبار : أونيل – اندرسون – بيرمان – شيروود .

كما ان الحقيقة الواضحة هى انه لم يوجد كاتب مسرحى عاش بعد سنة ١٩١٨ – ولا حتى يوجين اونيل – يمكن ان يقارن بابسن أو جورج برنارد شو .

كما أن اغلب المسرحيات الناجحة كانت تدين بنجاحها لجدة موضوعاتها عند عرضها ولكن اغلبها ما يلبث أن يطويه النسيان .

٩ ـ الفترة الحديثة

ازدهر المسرح الامريكى أثناء الحرب العالمية الثانية ، ولكن طابع الميلودراما والمسرح الغنائى كان يغلب على هذه الفترة كما أن عددا من الكتاب المسرحيين قد حاول أن يتجه الى الدعاية ضد النازية وتنمية الشعور القومي والوطني . ولكن كانت هناك دائما كتابات مسرحية جادة من كتاب مثل هوارد لندسي ، وجيمس ثيربر وغيرهما . وبعد سنة ١٩٤٤ ، جاءت نهضة مسرحية ، أظهر ما فيها عودة أونيل الى المسرح ، بمسرحيته المتشائمة **الرجل الثلجى ياتى** (١٩٤٦) والتى تدور حول اليأس من موقف الانسان واعتماده الدائم على التصورات الخداعة وغير ذلك من اعماله ذات النظرة القاتمة .

ثم ظهر بعد ذلك (١٩٤٤) أيضا كاتبان مسرحيان مهمان ، هما تينيس وليامز (١٩١٤ ـ) صاحب : **حديقة حيوان من الزجاج ـ عربة اسمها الرغبة** ـ وغير ذلك من اعماله العديدة التي جاءت بعد ذلك واستمرت تعرض حتى الآن . أما الكاتب الثاني فهو ارثر ميلر (١٩١٥ ـ) صاحب : **كل ابنائي ـ موت بائع متجول** ، وغير ذلك .

ثم انضم الى هذين كاتب ثالث نابه ، هو وليم انجه (١٩١٣ ـ) صاحب **نزهة خلوية** و **موقف الباص** و **الظلمة عند قمة الدرج** وتدور أغلب أعماله حول حيرة ذوى الأذهان البسيطة وضياعهم .

وقد استمر تنيس وليامز يكتب للمسرح ، ولكن دون تغيير كبير فى موضوعه المفضل وهو الافلاس السيكولوجى ، ودون أن يغير من اسلوبه نصف الشعرى ، نصف الطبيعي . فأنتج : **صيف ودخان** (١٩٤٨) **وشم الوردة** (١٩٥١) ـ **قطة على سقف من الصفيح الساخن** (١٩٥٥) ، وبانتاج هذه المسرحيات ومعها مسرحية ميلر **موت بائع متجول** اصبح « ايليا كازان » المخرج المسرحى الأول فى أمريكا .

اما ارثر ميلر فقد قدم بعد ذلك **البوتقة** والتى ظهرت فى برودواى سنة ١٩٥٢ ، وهى تعبر عن الكفاح من اجل حرية الرأي فى مواجهة المكارثية التى كانت سائدة اذ ذاك ، ثم **منظر من فوق الجسر** (١٩٥٥) وهي تتخذ اطارا تراجيديا وان كانت خلفيتها تنتمى لميناء نيويورك .

ثم ظهر كتاب آخرون ، بمسرحيات ما زالت شهيرة حتى الآن ، منهم روبرت آندرسون **شاى وتعاطف** (١٩٥٣) وبادى تشايفسكى **منتصف الليل** (١٩٥٦) ووليام جبسون **اثنان على الارجوحة** ـ **والعاملة المعجزة** (١٩٥٧) وموضوعها هيلين كيلر ـ آرثر لورنتس **قصة الحى الغربى** (١٩٥٧) وهى من اكثر المسرحيات الغنائية نجاحا . وقد تعددت هذه الاعمال بعد ذلك ، وقدم الكاتبان لبرنر ولوى مسرحية برناردشو **بيجماليون** باسم **سيدتى الجميلة** وحازت نجاحا عاليا واسع النطاق .

ثانيا : روبرت ايميت شيروود

من خلال هذا العرض السريع ، يمكننا أن نتبين الآن مكانة هذا الكاتب المسرحي، والدور الذى لعبه فى تاريخ المسرح الامريكي . وقد نال ثلاث جوائز بوليتزر عن أعماله الدرامية ، سنوات ٣٦ ، ٣٩ ، ٤١ — بالاضافة الى جائزة رابعة عن كتابه « روزفلت وهوبكنز » .

وقد ولد روبرت ايميت شيروود سنة ١٨٩٦ ببلدة نيوروشيل بولاية نيويورك ، والتحق بجامعة هارفارد سنة ١٩١٤ ، ولكنه انقطع عن الدراسة فى السنة الأخيرة ليلتحق بفرقة كندية ، وذلك سنة ١٩١٧ . وقد حارب شيروود مع فرقته وجرح فى فرنسا ، ثم أعفى من الخدمة العسكرية وعاد الى بلاده ليصبح من مناهضى الحرب ودعاة السلام ، كما هو واضح من هذه المسرحية **الطريق الى روما** ، وان كان الجهر بمبادئه هذه لم يأت الا بعد فترة من التأمل فى نهاية الثلاثينات .

وكان شيروود قد أظهر ميلا الى الاشتغال بالصحافة وهو طالب فى هرفارد ولذا كان طبيعيا أن يشتغل بها بعد عودته من الحـــرب . وقد عمل محررا بصـــحيفة « فانتيتى فير » ، ثم ناقدا سينمائيا لمجلة « لايـف » ، ويعدونه اول ناقد يحوز اهتمام القراء بحديثه ومهارته النقدية . ثم اشتغل ناقدا سينمائيا ايضا بصحيفة « نيويورك هيرالد تريبيون » .

وقد كان شيروود صديقا للرئيس الامريكى « فرانكلين روزفلت » ، وكان يعد خطاباته السياسية ، كما عمل مساعدا لوزيرى الحربية والبحرية فى عهده .

ثالثا : اعمال شيروود المسرحية :

كانت **الطريق الى روما** أول كوميديا يؤلفها شيروود ، وكان ذلك سنة ١٩٢٧ ، ونالت اذ ذاك نجاحا كبيرا . ثم اتبعها — فى نفس الســـنة ، بكوميديا ثانيـــة هى **عش الغرام** The Love nest وهى اعداد درامى لقصة للكاتب لاردنر ، تدور حول حياة مخرج سينمائى مع زوجته المتمردة ، ولم تصب هذه المحاولة نجاح سابقتها .

وفى السنتين التاليتين ، اقدم شيروود على محاولتين ، فى مجال الدراما العاطفية هما **زوج الملكة** The Queen's husband ، **وجسر ووترلو** Waterloo Bridge .
ولهذه الاخيرة قدر من الشهرة كعمل سينمائى ، كما انها نجحت عندما عرضت على المسرح فى انجلترا ، ولكنها لم تدرك هذا النجاح فى برودواى ، وقد اراد شيروود ان يعبر بها عن اعتقاده بأن الحرب العالمية الاولى كانت عملا لا طائل وراءه .

وفى سنة ١٩٣١ ، استعاد شيروود مكانته فى برودواى بالكوميديا **التئام الشمل فى فيينا** « Reunion In Vienna » . وتدور المسرحية حول فرد من اسرة « هابسبرج » يقود من المنفى الى فيينا ليجدد علاقته بعشيقة قديمة له ، أصبحت الآن زوجة لمحلل نفسي شهير . وعند مقابلته لها مع زوجها فانه يذكر لهما أنه لن

يستطيع ان يتخلص من ذكريات غرامه القديم ان لم يقض الليلة مع هذه السيدة . ويجد الزوج السيكولوجى انه قد وقع فى مأزق حرج ، فانه مما يتنافى مع مهنته ان يقف فى طريق هذا الاجراء العلاجى ، ولذا فهو يتركهما معا ، منبئا زوجته ان الامر متروك لاختيارها . وفى صباح اليوم التالى لا تلقى اية اسئلة ، ويجد المتفرجون انفسهم ـ كالزوج ـ فى حيرة من الامر . هل وافقت الزوجة أو رفضت ؟ والطريق الوحيد الى الاجابة على هذا السؤال ليس سوى تعبير صارم يرتسم على وجهها وهي تقول « لا » بينما عشيقها السابق يدخل الى غرفة النوم ويغلق الباب وراءه بحركة نهائية . هنا يسدل الستار على الفصل الثانى ، وعندما يبدأ الفصل الثالث تكون فى صباح اليوم التالى . ولكن هذا التعبير الصارم الذى اشرنا اليه يمكن ايضا ان يكون اجابة اخرى على السؤال ، هذه الاجابة هى أن الاغراء لا يبلغ ذروة تعلو تلك التى يصل اليها عندما نظن اننا قد قضينا عليه تماما .

وقد تنحصر اهمية هذه الكوميديا فى جوها الاوروبى . وهى من هذه الناحية تواجه بعض التحديات النقدية التى كانت تواجه المسرح الامريكى اذ ذاك ، ولعل شيروود وجد بعد ذلك أنه يمكنه ان يعود الى مجتمعه هو . تأتى بعد ذلك اكثر اعماله جدية **الغابة المتحجرة** The petrified Foryt (١٩٣٥) . وقد نجحت بمجرد عرضها نجاحا كبيرا . وبصرف النظر عن كل ما يمكن أن يكون وراءه مظهر هذه المسرحية من أفكار جادة ، فانها تستحق النجاح بفضل هذا المظهر وحده . وهو كوميدى ميلودرامى مألوف ، فهى تدور فى محطة تزويد بالوقود عند أطراف الصحراء ، بها فتاة هى ابنة صاحب هذه المحطة ، وفتى يتصادف وجوده بها وهو كاتب فاشل مفلس ، تهبط على المحطة عصابة من اللصوص . ليس هناك جدية فى كل هذا ، ولكنه بالرغم مما سبق ان اشرنا اليه من استحقاق المسرحية لنجاحها الكبير بظاهرها فقط ، فان كل هذه الشخوص والاشياء ليست الا رموزا لمعان وراءها . فالمحطة المنعزلة ليست الا قطعة من الزمان والمكان حيث يمكن لأناس أن يتقابلوا ويدركوا أنهم ليسوا مجرد افراد ، بل ظواهر طبيعية . فالشاب يمثل المثقف ، والفتاة هى التجربة التى ظل طيلة حياته يتمنى ان يخوضها ، وهى ذاتها السبب فى افلاسه . ومن حولهما كل القوى التى لا يستطيعان الصراع معها : الثراء الميت ... مصورا فى شخص رجل اعمال مسافر ، القوة الغاشمة ... فى شخص زعيم العصبة ورجاله . ان الذى يسميه شيروود « الطبيعة » والذى يسميه احد الشعراء « الفوضى القديمة » ، يعود الينا ، لقد كنا نظن انه قد أمكن لنا ان نخضعها لارادتنا ، ولكن ، ها هى ذى تنتصر مرة اخرى ، انها لم تعد تقهرنا بالفيضان والوباء ، ولكنها تصل الينا عن طريق العقل والروح . ان الذكاء لم يعد يؤمن بشىء ، ولا حتى بذاته ، انه يمكنه فقط ان يقف خاملا بينما تأخذ القرود زمام العالم من جديد . وهكذا فانه عندما يدوى رصاص القتلة محطما زجاج النوافذ ، فان الشاب والفتاة ينبطحان على الارض وقد احتضن كل منهما الآخر ، رمزا لكل ما يبقى لهما مما يعرفانه او يؤمنان به ، ولكنهما لا يظنان انه يكفى .

تأتى بعد ذلك **متعة الأبلـه** The Idiat's Delight ، وهى تتخذ من ويلات الحرب طريقا الى تعبير اوضح عن النزعة التى املت **الغابة المتحجرة** هنا يريد شيروود ان يصف الافلاس الاجتماعى والروحى التى تتميز به الحياة الحديثة ، تدور الاحداث فى فندق سياحى فوق احدى قمم الألب الايطالى ؛ والشخصيات الرئيسية هى قائد فرقة عرض ليلى ، واحد كبار رجال صناعة السلاح ، وعشيقته . يقترب شبح الحرب ، وبعد مناقشات مرعبة عما يحدث فيها ، يسدل الستار فى النهاية والقنابل تمطر فوق مطار قريب . ان شيروود فى هذه المسرحية يريد أن يقول ان الناس أكثر خضوعا لنزعاتهم ، واكثر طفولة من أن يستطيعوا ان يعملوا بجدية من اجل القضاء على الحرب .

هذه هى النماذج التى يسمح المقام بعرضها هنا ، من أعمال هذا الكاتب المسرحى ، ولكن له أيضا : **ابراهام لنكولن فى الينوى** (١٩٣٨) ــ **لن يكون هناك ليل** (١٩٤٠) ــ **الممر الوعر** (١٩٤٥) .

رابعا : الخلفية التاريخية لهذه المسرحية

يجدر بنا الآن ان نعرض ما يدور على مسرح التاريخ فى الحقبة التى تقع فيها احداث مسرحيتنا هذه « الطريق الى روما » ... والتى تقع احداثها بالقرب من روما ، وفى داخلها ، سنة ٢١٦ ق.م .

لقد بدأ الصراع بين هاتين القوتين العظيمتين ، روما وقرطاجنة ، والذى يعرف باسم « الحرب البيونية » سنة ٢٦٤ ق.م. فى هذا الوقت كان الملك « أسوكا » يرسى قواعد عرشه فى بيهار ، وكان متحف الاسكندرية يؤدى عملا علميا جديا ، وبرابرة المغول يصولون فى آسيا الصغرى . كانت مناطق العالم فى عزلة احداها عن الأخرى ، تفصل بينها جبال تستعصى على العبور . ولعل شعوب العالم لم تكن تعرف سوى ما تنقله الشائعات المتواترة عن هذه الحرب الضروس التى استمرت أكثر من قرن ونصف قرن فى اسبانيا وايطاليا وشمال افريقيا وغرب البحر المتوسط ، بين آخر معقل من معاقل الجنس السامى ، قرطاجنة ، وهذا الجنس اللاتينى الوافد الى الشعوب الارية اللغة . ان الحرب بين هذين الجنسين ، والتى انتهت بانتصار روما ، ما زالت تترك آثارها على افكار الشعوب وعواطفها الى يومنا هذا .

القرطاجيون اذن ساميون ، يسكنون شمال افريقيا ، وكانت عاصمتهم « قرطاجنة » تقع فيما يعرف الآن بتونس ، وكانوا يحكمون كورسيكا وساردينيا وجنوب اسبانيا ، ويشتهرون بالملاحة واتقان فنون البحر . والرومان ، جنس لاتينى يسكن ايطاليا ، وهم كما هو معروف ، بناة الامبراطورية التى اشتهرت باسمهم الى اليوم .

بدات الحرب الاولى بالنزاع على جزيرة صقلية ، وكان التفوق البحرى فى يد القرطاجيين . كانت لديهم قوة حربية بحرية غير معهودة فى عصرهم ، ولكن الرومان

دابوا بهمة ومثابرة على بناء اسطول يمكنهم به مواجهة اعدائهم . وتم لهم ذلك في واقعتي ميلي (٢٦٠ ق.م) واكتوميس (٢٥٦ ق.م) ولقي القرطاجيون هزيمة منكرة . فبينما أمكنهم أن يصدوا محاولة رومانية للانزال البرى بالقرب من عاصمتهم، فقد هزموا فى باليرمو ، وأخذ منهم الرومان ما يزيد على مائة فيل ، اقاموا بها عرضا فى شوارع روما . ولكن تلا ذلك هزيمتان للرومان ، ثم انتصار لهم فى معركة بحرية

(٢٤١ ق.م) اندحر فيها الاسطول القرطاجي ، وطلبت قرطاجنة الصلح ، وآلت صقلية كلها ـ فيما عدا ممتلكات الملك اليونانى هيرو ـ ملك سراقسطة ـ الى روما .

وقد دام السلام بين الدولتين اثنتين وعشرين سنة ؛ وكانت كل منهما تعانى اثناء ذلك ما يشغلها ، فقد هاجم الغول روما (مما أدى بالرومان الى تقديم الذبائح الآدمية للآلهة !) واضطر الرومان لاقتلاعهم ، ثم زحفوا الى الالب وانحدروا فوق شاطيء الادرياتيك الى اليريا . أما قرطاجنة ، فكانت تواجه القلاقل الداخلية ، وثورة فى جزيرتى كورسيكا وساردينيا ، استغلتها روما ، واقدمت على الاستيلاء عليهما ، وهو العدوان الذى لم تسكت عليه قرطاجنة .

كان نهر ابرو فى اسبانيا هو الحد الفاصل بين القوتين طبقا لاتفاقية الهدنة ، ولكن العدوان الجديد كان استفزازا جعل قواتهم تعبر النهر بقيادة جنرال شاب من اكبر عباقرة التاريخ فى فنون الحرب ، هو هانيبال ، الذى اشتهرت باسمه الجملة التاريخية « هانيبال على الابواب ! » .

دفع هانيبال جيشه فوق الالب الى داخل ايطاليا ، وألب الغول ضد الرومان ، وقاد الحرب البيونية الثانية خمسة عشر عاما داخل ايطاليا ، والحق بالرومان هزيمتين بشعتين فى كانيه ، وعند بحيرة تراسيمينوس ، ولم يواجهه جيش رومانى الا وذاق مرارة الهزيمة . الا ان جيشا رومانيا نزل عند مارسيليا وقطع اتصال هانيبال باسبانيا ، فتوقفت امداداته ، ولم يستطع ان يحتل روما . وفى النهاية ، وجد القرطاجيون انفسهم مهددين بثورة النوميديين (وموطنهم هو ما يعرف الآن بالجزائر) فى بلادهم ، ومضطرين للدفاع عن مدينتهم نفسها ضد جيش رومانى عبر البحر الى شمال افريقيا . وهنا واجه هانيبال هزيمته الاولى فى معركة زاما (٢٠٢ ق.م) على يدى شيبيو ، وبذلك انتهت الحرب البيونية الثانية ، واستسلمت قرطاجنة ، وتخلت عن اسبانيا ، وعن اسطولها ، ودفعت تعويضا هائلا ، ورغبت بتسليم هانيبال للرومان لينتقموا منه . ولكن هانيبال فر الى آسيا حيث ظل الرومان يتابعونه حتى انتحر بالسم .

عاد السلام بين روما وقرطاجنة الممزقة الاوصال ، واستمر ستة وخمسين عاما ، كانت روما فيها قد بسطت سلطانها على اليونان ، وغزت آسيا الصغرى وهزمت انطيوخس الثالث فى ليديا ، وضمت مصر ـ التى كانت اذ ذاك تحت حكم البطالسة . وبينما كان ذلك يحدث ، كانت قرطاجنة تلم شعثها وتقوى ، مما اثار شكوك الرومان وكراهيتهم ، فاصطنعوا سببا للحرب وحاصروا المدينة (١٤٩ ق.م) التى قاومت

بعناد وبسالة ، وظلت محاصرة حتى سنة ١٤٦ ق.م ، عندما اجتاحها الجيش الروماني، واستمرت المذابح فى منازلها وشوارعها طيلة ستة ايام ، لم ينج منها بعدها سوى خمسين الفا من اهلها الذين كانوا ربع مليون منذ ستة ايام فقط ! وهؤلاء بيعوا فى اسواق العبيد ، ثم دمرت المدينة وانمحت من الوجود ، وازيلت آثارها وحرثت الارض مكانها بحيث اصبحت اسطورة لا اثر لها على وجه الاطلاق .

خامسا : هذه المسرحية

كتب شيروود مرة للناقد المسرحى بيرنز مانتل يقول : « لقد انتهيت الى الاعتقاد بأن الكاتب المسرحى الناجح لا بد أن يكون غشاشا بعض الشيء » ولعل هذه الجملة تساعدنا على تفسير الاشكال التى يتخذها لبعض مسرحياته .

يخيل لمن يقرأ هذه المسرحية ، اول الامر ، انها مسرحية تاريخية تتعرض للحروب البيونية ، بقصد اظهار خفايا السياسة او الحرب او الحياة العامة أو الخاصة فى هذه الحقبة الهامة من تاريخ الانسانية . والذى يمضي فى قراءتها الى نهايتها بهذا الاعتقاد ، سوف تفوته القيمة الحقيقية لهذه الكوميديا الساخرة ، بل لعله لن يجد فيها المتعة التى لا تتأتى الا من الالتفات الى ما يتعمده الكاتب من « الغش » الذى يشير اليه فى خطابه لصديقه الناقد ، ومن اختلاق لوقائع تخالف ما ينقله لنا التاريخ مما اوردناه فيما سبق ، لكى يتخذ من هذا كله وسيلة للافصاح عن فكره .

ترفع الستار عن الفصل الاول ، لنجد انفسنا فى بيت القائد الرومانى « فابيوس » الذى عينه مجلس شيوخ روما امبراطورا . وهو ايضا – الى جانب هانيبال – من اشهر شخصيات التاريخ ، وهو الذى سميت باسمه جماعة الفابيين التى انشأها سيدنى وب فى انجلترا فى أواخر هذا القرن ، وكان من اعضائها هـ . ج . ويلز ، وبرناردشو . وهكذا يقدم لنا المؤلف فى هذه المسرحية شخصيتين بلغت بهما الشهرة ان اصبحا مضرب المثل لما يزيد على الفى سنة ، هانيبال وفابيوس ، ولكنه لا يهدف الى تمجيدهما او دراسة حياتهما او شخصيتيهما ، بل – كما سنرى – يرمى الى السخرية منهما ومن فكرة الغزو والفتح وعظمة الفرد ، والى التعبير عن تأثره بفكر فرويد فى الكبح والتعويض ، كبح الغريزة الجنسية والاستعاضة عنها بالسعى الى المجد .

تظهر لنا زوجة فابيوس قبل أن نراه ، وكذلك امه . والزوجة كما يصفها المؤلف: « شابة جميلة طيبة ، وهي من ام اغريقية اليهنية ، وأبوها ضابط روماني وقد جمعت افضل خصائص هذين العنصرين المتناقضين . الفكرة السطحية عنها هي انها تافهة خاملة ، ولكن خلف هذا الزيف السطحي يكمن احساس عميق بالمشاركة والفهم » . وهكذا نجد ذهن الزوجة منصرفا تماما من الحقيقة التي خلدها التاريخ في هذه الجملة : هانيبال على الابواب ! انه على الابواب وهي منشغلة بتاجر اقمشة جاهرون

انطاكية ! بل ونعرف فيما بعد ان هذا التاجر ليس الا ضابط مخابرات من جيش هانيبال .

ثم نجد زوجة فابيوس تشكو من أن زوجها لا يعاشرها ، وهو يواجهها معتذرا بانهماكه فى مشاغل السياسة والحرب ! وبعد قليل يأتى جنرالات روما ، وفيهم شيبيو ، ونرى امامنا حفنة من المساكين التائهين الذين اذهلتهم الهزيمة فأسقط فى يدهم .

بذلك ينتهى شيروود من السخرية بكل من يظن نفسه عظيما فى المعسكر الرومانى . أما اميتس الزوجة ، فهى لا تفقد أعصابها ، فهى هنا لترمز لفكر شيروود وتعبر عن كل القيم التى يجب أن يؤمن بها الانسان فى هذه الحياة ، هى وحدها ليست خائفة من هانيبال ! انها تذهب الى معسكره لتواجهه وتحدثه عن السلام . وهنا فى الفصل الثانى يرفع الستار عن مقر قيادة جنرال قرطاجنة ، ونجد حراس هانيبال ينبئونه بانهم قد امسكوا بثلاثة من جواسيس الرومان ، هم فى الواقع : اميتس ، ومعها العبدان العاشقان : ميتا وفاريوس ، اللذان يتخذ منهما شيروود ظلين يظهران خلف ستار العظمة والمجد ، فهما رمز للجمال والدعة والحب ، فى دنيا يعيث فيها القادة والساسة فسادا ، ويملأونها بالدماء والدمار والحرب . ان ميتا وفاريوس انسانان طبيعيان ، اما الامبراطور الرومانى الذى يهمل زوجته ، والقائد الافريقى الظافر الذى لا وقت لديه للحب ... كل هؤلاء ينهارون فى لحظة تلمع فيها الاثينية الجميلة اميتس ، التى تحب الفن وتحب الحياة ، والتى تريد أن تصحب زوجها لمشاهدة « أوديب ملكا » ، والعدو يدق ابواب المدينة ، ثم تلومه على انه لم يسمع فى حياته عن ارسطو ! ثم يحكى لها أن جنود هانيبال قد انتهكوا نساء روما ، فتبدى اعجابها برجولتهم ، وعندما يعترض زوجها على ذلك فانها تصيح به : « امن الخطأ أن تعجبنى الحيوية الطيبة التى يتميز بها الرجال منذ القدم ؟ »

ما الذى سيحدث عندما تنفرد هذه المرأة بهانيبال ؟ هذا هو الفصل الثانى . وهنا نجد المؤلف اكثر نزعة لما يسميه « الغش » ، اذ ترفع الستار عن مقر قيادة هانيبال فى معبد رومانى عند أطراف المدينة ، ويقول المؤلف « ولو أن المنظر يمثل معبدا رومانيا ، كما انه ليس محتملا أن يكون هانيبال قد جاء معه بأثاث منزلى فى زحفه الطويل ، الا انه يمكن التنازل عن الواقعية الصارمة والمنطق بقصد احداث الاثر الدرامى فى هذا المنظر ، أن الروعة البربرية التى تميز قرطاجنة نفسها يجب أن تنعكس على كل الاثاثات فى هذا المعسكر النائى » .

هذا هو شيروود ! ثم ينتقل الى وصف جنود هانيبال : « تدل محادثاتهم على قوة الشكيمة والخشونة ، تماما كالجنود فى مسرحية : **ما ثمن المجد ؟** — اذ انه ليس من الخطأ ان نفترض ان الجنود المحترفين الذين كانوا يعيشون منذ الفين ومائة سنة لا يختلفون اختلافا اساسيا عن الجنود المحترفين الذين يعيشون اليوم » ! هذا هو شيروود ، انه يتحرك فى الزمن والمكان بحرية تامة ، ويغير حتى التاريخ نفسه ليناسب اهدافه !

انه يظهر لنا عجز جنرالات روما عن مواجهة هانيبال ، والذهول الذى يصيبهم من الهزائم التى توالت عليهم ، ثم يظهر لنا جنرالات هانيبال وهم يتشاجرون كالاطفال فى الفصل الثالث لأن كلا منهم يريد أن يسبق الآخرين الى شوارع روما ونسائها ونفائسها . كل هذا يتلاشى بفعل موقف غرامى بين هانيبال واميتس ، وهو الموقف الوحيد فى المسرحية كلها الذى يعالجه المؤلف بشىء من الجدية ، وبالكثير من الروعة والصدق ! هانيبال يمسك السيف بيده ليطيح براس هذه الجاسوسة ، ويؤكد لها انه ليس من حقه ولا من سلطته أن يعفو عنها ! بل ان القانون الدولى يحرم ذلك، وقدتطرد قرطاجنة من عضويةعصبة البحرالابيض،اذا هو أطلق سراحها ! ولكنه ما يلبث ــ بعد ان تردد مرة ثم عاد الى اصراره ــ ان يلقى بسيفه ليحتضن هذا الجسد الجميل ، بينما يسدل الستار وهما يتبادلان قبلة هى قمة التعبير الدرامى عند شيروود ، كما هي عند مناهضي حرب فيتنام فى أيامنا هذه .

لقد انتهت الحرب ... لا بفعل حنكة الامبراطور فابيوس وتكتيكه الذى اشتهر به والذى اوجد ما يعرف الآن بالمذهب الفابى فى انجلترا .. بل بفعل جاذبية زوجة هذا الامبراطور ووقوع هانيبال فى اسرها ، مما ادى به لأن يلجأ بدوره الى الكذب على أخيه وقادة جيشه ، وادعاء رسالة جاءته من الاله بعل ! وهم يصدقونه بسذاجة تفوق كل ما رأيناه من قبل ، حتى حاسد روبال قائد الفرسان النوميدى ، الذى يعلن تمرده على قرار هانيبال بالانسحاب ، ما يلبث أن يتداعى امام الارادة الالهية !

أن المؤلف يريد ان يقول لنا : « لو ان كذا وكذا قد حدث ، لكانت النهاية تكون هكذا ! » هذا الابتعاد عن الواقعية ، والانحراف عما يسجله التاريخ ، هو الأداة التى يستخدمها المؤلف لايضاح فلسفته ، ولا شىء يميز هذه الكوميديا ، قدر تجاهله لحقائق التاريخ ...

ان شيروود يتناول قصته هنا بطريقة تشبه معالجة برنارد شو لقصته فى مسرحية قيصر وكليوباترا ، وكذلك البير كامى فى مسرحيته كاليجولا ، وجون ارسكين فى الحياة الخاصة لهيلين طروادة .. فهذا فى ذاته ليس شيئا جديدا ، بل ان الحياة الحقيقية قد جاءت به فى حياة مارك انطونى وكليوباترا ، ولكن مثل هذه المعالجات القصصية والدرامية ، هى أميز ما تتميز به مثل هذه الاعمال .



الطريق إلى روما

ثلاثة فصول

تأليف : روبرت ايميت شيروود
ترجمة وتقديم : محمد الحديدى
مراجعة : د. عادل سلامة

العنوان الاصلي للمسرحية

The Road to Rome

BY ROBERT EMMET SHERWOOD

شخصيات المســـرحية

فاريوس	Varius
ميتا	Meta
فابيـــا	Fabia
فابيوس ماكسيموس	Fabius Maximus
آميتيس	Amytis
تانوس	Tanus
كاتو	Cato
شيبيو	Scipio
دورسوس	Drusus
سيرتوريوس	Sertorius
تيبولوس	Tibullus
رقيب	
عريف	
حارس اول	
حارس ثان	
حارس ثالث	

حارس رابع

حارس خامس

تحتمس	**Thothmes**
حاسدروبال	**Hasdrubal**
ماحاربال	**Maharbal**
قرطالو	**Carthalo**
ماجو	**Mago**
هانيبال	**Hannibal**
بالا	**Bala**

(الفصل الاول)

قاعة منزل فابيوس ماكسيموس فى روما مساء أحد ايام يونية سنة ٢١٦ ق.م.

(الفصل الثانى)

مقر قيادة هانيبال فى معبد على مقربة حوالى ميل شرقى روما ، بعد ساعة من حوادث الفصل الاول .

(الفصل الثالث)

نفس المكان ، صباح اليوم التالى .

الفصـــل الأول

يرفع الستار وتظهر القاعة الرئيسية في منزل فابيوس ماكسيموس في روما . الوقت مساء ، قبيل الغروب ، في أحـــد أيام يونيـــة سنة ٢١٦ ق . م .

يتكون المنزل ، المحيط بالقاعة من النواحى الثلاث ، من طابق واحد ، ويتميز ببساطة المظهر التى كانت سائدة في روما في عصر الجمهورية . وقت أن كان الرومان يقاربون الاسبارطيين في صرامتهم وتقشفهم .

توجد أربعة مداخل ، الأول (الى اليمين والى خارج المسرح) يؤدى إلى المطابخ وغرف العبيد ، والثانى (الى اليمين وإلى داخل المسرح) يؤدى إلى الطريق وهو المدخل الرئيسى للمنزل . أما الثالث (إلى اليسار وإلى الخارج) فيؤدى إلى جناح النوم ، بينما يؤدى الرابع (إلى اليسار وإلى الداخـــل) إلى ممر يقود للطريق.

وينقسم المنظر إلى نصفين ، أمامى وخلفى ، يفصل بينهما صف من الاعمدة يغطى النصف الأمامى بسقف به رسوم ، أما النصف الخلفى ، فبلا سقف ، وتظهر السماء الايطاليـــة الزرقاء ، وراء الأعمدة ومن فوق جدار المنزل الخلفى . وتوجد في هـــذا النصف المفتوح بركة ماء صغيرة ، وأوان فخاريـــة تنمو بهـــا الزهور والشجيرات ، كما يوجد هيكل داخل تجويف بالحائط الخلفى

وإلى اليمين للأمام ، توجد منضدة حولها ثلاثة كراسى ومقعد بدون

مسند ، خلفها منضدة تحضير تلاصق الأعمدة عليها أوان واطباق متنوعة ، وإلى اليسار يوجد كرسى آخر وأريكة .

عندما يرفع الستار يظهر العبد فاريوس وهو يعد المائدة للعشاء ، وهو شاب فاتح اللون، من الواضح انه ليس لاتينيا ، مظهره يدل على أنه سبق لـــه أن عاش في ظروف أفضل من هذه ، يحتقر سادته الرومان ويميل بطبعه للتمرد .

فاريوس يصب النبيذ في كأس ، ثم يتلفت حوله ليطمئن إلى أنه غير مراقب ، ثم يتذوق النبيذ .

فاريـــوس : (وهو يتحدث ناظرا إلى اليمين) هذا النبيذ فظيع أليس لدينا شيء أفضل ؟

ميتـــا : (من خارج الموضوع) لا ، هذا هو الموجود (تدخل ميتا ، وهي فتاة نحيفة جذابة ، تحمل اناء مليئا بعناقيد العنب تضعه على المائدة) بل ليس لدينا الكثير من هذا !

فاريوس : كم اتمنى لو أسرعوا بانهاء هذه الحرب حتى يتسنى لنا أن نجد ما يؤكل وما يشرب .

ميتـــا : لا يجوز للعبد أن ينتقد شراب سيده .

فاريوس : (وهو يجلس إلى المائدة) أوه ، أعرف ــ ولكني سئمت التزام حدودي (ينهض مستعجلا) .

ميتـــا : لعلي سئمت أنا الأخرى يافاريوس . أن يكون الانسان عبدا في روما ليس أفضل مهنة يمكن تصورها . . فقط أود أن أعرف ما الذى يمكن عملـــه ؟

فاريوس : العبيد يهربون أحيانا .

ميتـــا : (فزعـــة) لا تقل هذا مرة أخرى يافاريوس ، واياك أن تحاول ، فانت تعرف ما ينتظرك، إذا أمسكوا بك ، فالموت في الحال !

فاريوس : الا تفضلين الموت على حياة كهذه ؟

ميتـــا : لا ، لا أظن ذلك .

فاريوس : ان حالك افضل من حالى ، فانت مقربة منها ، وهى تتعاطف معك ، انها من النوع الذى يقدر موقف الآخرين .

ميتـــا : انها تقدر موقفا لانها هى نفسها أجنبية .

فاريوس : نعم ، ومعاملة الاجانب في روما تتلخص في هذه الجملة « إذا كان الحال لايعجبك هنا فلماذا لا تعود من حيث جئت ؟ » — وهم يعرفون كما نعرف اننا لا نستطيع ذلك .

ميتـــا : لا تستسلم للأسى يافاريوس (تلف ذراعها حوله وتربت على شعره) كان يمكن أن تكون الامور أسوأ من هذا ، بل أسوأ كثيرا . هب انهم فرقوا بيننا عندما أسرونا ؟

فاريوس : فاهم . ولكن لماذا لا نحيا حياتنا وننعم بحبنا ؟ لماذا يتحتم علينا أن نزهق مشاعرنا ؟ أن كلامنا يمتلك الآخر . ولكنه لا يستطيع أن ينال ماهو ملك له ، لأننا عبدان !

ميتـــا : في روما . . من الخير للعبد ، أن يكون عاقلا ، وينسى انه إنسان .

فاريوس : كان يمكنني ان انسى هذا لو أنك لم تكوني هنـــا (يتناولها بين ذراعيه) ولكني عندما انظر اليك ، لا أستطيع ان اتذكر شيئاً سوى انني أحبك .

ميتـــا : وانا احبك يا فاريوس ، وسوف أحبك دائماً ، (تبتعد عنه بعصبية) .

فاريوس : (بعنف) يجب ان نهرب يا ميتا ! يجب ان نخرج من روما وننال حريتنا .

ميتـــا : لا نستطيع ان نخرج من روما يا فاريوس ، فروما في كل مكان ، ان روما ستصبح العالم كله عما قريـــب .

فاريوس : اذا امكننا ان نصل إلى ابوليا ، أمكننا ان ننضم للقرطاجيين .

ميتـــا : حتى هذا لا امل فيه ، فقد احاط بهـــم الجيش الروماني اخيراً ، لقد سمعت السيد يقول انـــه يتوقع ورود انباء بهزيمة هانيبال أى يوم .

فاريوس : ان السيد لا يدرك ما يقوله في كل الأحيان .

ميتـــا : انه بالطبع لا يدرك ما يقوله. ولا ينتظر منه ذلك، فهو عضو بمجلس الشيوخ . . . ولكني لا استطيع ان اتركهـــا واذهب ، انها في حاجـــة الينا يـــا فاريـــوس .
ان الملل يقتلها في روما .

فاريوس : إنها لا تلام على ذلك .

ميتـــا : ليس لها اصدقاء غيرنا ، انها تعتز بنا .

فاريوس : (منفعلا) لعلها تهرب معنا !

ميتـــا : لوانها تعرف وسيلة للهرب من روما لما ترددت هى نفسها ، من زمن طويل . . . والآن ، اطرد هذه الخواطر من ذهنك يا فاريوس . . ان الهرب مستحيل . . . إلى الأبد .

فاريوس : لا بد ان تكون هناك وسيلة (تقبله بحنان)

(تدخل فابيا فجأة من جناح النوم إلى يســـار المسرح ، وتشهق ذاهلة غاضبة لرؤية العبـــدين يحتضنان ، فابيا هى أم فابيوس – عجوز متعصبة ضيقة الافق ، دنياها لا تتعدى حدود منزلها . . وبرغم بلوغها الثالثة والسبعين فهى قوية نشطة ، تدير شئون المنزل والاسرة بيد من حديد)

فابيـــا : (مأخـــوذة بما رأته) مـــا هذا الذى تفعلانه ؟ (يتباعدان بسرعة ، وقد بدا عليهما شعور ذليل بالخطـــأ) حقاً ! لم أسمـــع في حياتى بمثل هذا السلوك الفاضح الشائن . كيف تجرؤان على تبادل القبلات ؟ وهنا في هذه القاعة ! انا لا انتظر الخلق الرفيع من العبيد ولكنكما تعرفان كما يعرف كل الناس أن هذا محرم . سوف تعاقبان عـــلى هذا .

ميتـــا : (في خنوع) نحن آسفان على ما حدث يا سيدتى .

فابيـــا : مـــن الواضح انكـــم يا معشر العبيد تزدادون وقاحة كل يوم . لقد أصبحتم مشكلة ، مشكلة حقاً ! كيف تجرؤان على انتهاك حرمة مـــنزل سيدكم بمثل هذا السلوك ؟

فاريوس : لقد كنا نتبادل الحب يا سيدتى ، وهـي عادة قديمة في بلادنا .

فابيـا : أوه ، حقاً ؟ حسناً ، لستما في بلادكما الآن . انتما في روما ! ويضاف إلى ذلك انكما من العبيد . لو ان الناس في بلادكما اختصروا الوقت الذى يضيعونه في تبادل الحب ليبذلوا المزيد من هذا الوقت في العمل الشاق الامين الطيب ، فلعل جيوشنا الرومانية لم تكن تهزمكم بهذه السهولة .

ميتـا : نعم يا سيـدتى .

فابيـا : العشـاء معد ؟

ميتـا : معد يا سيدتى

فابيـا : تأكدا من حسن تنظيم المائدة (يسمع صوت مزلاج الباب الخارجى) ولا أريد ان اسمع شيئاً عن المزيد من تبادل الحب في هذا البيت ، أفهمتما؟

فاريوس : نعم يا سيدتى ، تماماً .

(يدخل فابيوس من اليمين، من المدخل الآتى من الطريق)

ميتـا : (لفاريوس) السيـد !

(فابيوس نموذج لعضو مجلس الشيوخ ، يتميز بالضخامـة والعظمة ، والاحسـاس بالأهمية . مظهـره رومانى مائـة في المائـة ، حتى أحاديثه العاديـة العابرة تأتى بلهجـة خطابيـة الا انه ليس مجرد شخصية يقصد بها في هـذه المسرحية مجرد مظهر لا حقيقة وراءه . فالامر على

العكس من ذلك ، ويجب ان يعطى فابيوس انطباعاً ينم عن الساطة والامتياز والمركز الكبير .
وهى الآن على رأس الدولة الرومانية ويجب ان يكون مظهره متفقاً مع ذلك)

فابيا : آه ، يا ولدى الحبيب (تتفرس في وجهه بقلق) تبدو متعباً .

فابيوس : نعم يا أماه ، كان يوماً شاقاً في المجلس (ينوص في الأريكة إلى اليسار . ميتا . تخرج من اليمين) نحن في محنة يا أماه ، في محنة ، ان روما تواجه أزمة .

فابيا : ما الأزمة الآن يابنى ؟

فابيوس : ان الشعب يخاف من هانيبال ، فهو مزعج في اعتياده كسب المعارك ، وقد عجز قوادنا عن منعه من التقدم . واعضاء مجلس الشيوخ يطلبون اجراء حاسماً .

فابيا : أوه ، لا تستمع لهؤلاء العجائز ، فهم كثيرو الكلام . كلام في كلام ؟ هذا كل ما يستطيعون عمله .

فابيوس : لقد فعل الشيوخ اليوم شيئا يا أماه ، شيئا هاما . لقد اتخذوا اجراء ذكيا بناء للدرء الخطر القرطاجنى .

فابيا : ماذا فعلوا ؟

(تدخل ميتا من اليمين وهى تحمل اناء مليئا بالماء)

فابيوس : يملؤنى فخرا ان اقول انهم قد اعترفوا لابنك

بكفاحه الطويل العظيم من اجل رومـــا .

فابيـــا : (منفعلة) هل منحوك ترقية ؟

فابيوس : (وهو ينهض) لقد نصبونى دكتاتورا ، بسلطة مطلقة في ادارة شئون الدولة والجيش كما أرى .

فابيـــا : ولدى ! دكتاتور روما بأسرها (ترهقه باحضان التهنئية) لقد جئت بمجد جديد للأسرة الفابية ، انت أعظم رجل في الدنيا (تلتفت الى العبدين) اتسمعان أيها العبدان ؟ اتدركان الشرف الـــذى ناله بيتنا ؟ ان سيدكما هو دكتاتور روما بأسرها (العبدان ينحنيان بأدب)

فابيوس : (معترضا) مهلا يا أماه . المسألة لا تصل الى هذا الحد . مجرد اجراء لمواجهة حالة الحرب ، شيء تفرضه الظروف .

فابيـــا : آه ، انت فقط متواضع ، لا تريد ان تنعـــــم بمعرفة انه على روما كلها ان تنحنى امامك الآن (وهى تستعرض الاحتمالات) عندما اسير الآن في طرقات المدينة ، فان الناس اجمعين — حتى افضل العائلات — سوف ينحنون امامـــــى ، ويقولون « انها أم فابيوس ماكسيموس ، دكتاتور روما كلهـــا » .

فابيوس : يا أمى العزيزة المخلصة (يربت على يدها متلطفا) ان الذى يشغلنى هو ان ارى ما سيكون موقـــف آميتيس عندما تسمع هذا النبأ .

(فابيا تقطب حاجبيها)

فابيـــا : أوه ، سوف تسعد بالطبع .

فابيوس : لقد اسرعت عائدا من المجلس لأفضى به اليها ، أين هى ؟

فابيـــا : كان يجب ان تكون هنا منذ مدة ، لقد فات موعد العشاء .

فابيوس : ميتا ، اين سيدتك ؟

ميتـــا : خرجت الى الســـوق .

فابيوس : (وهو ينهض) السوق ؟ لمـــاذا ؟

ميتـــا : هناك تاجر وصل حديثا من انطاكية .

فابيوس : من انطاكية ؟ وماذا جاء يفعل في روما ؟

فاريوس : اظن انه جاء بأمل ان يجمع شيئا من المـــال .

فابيوس : او لعله جـــاء ليجمع بعض المعلومات الهامـــة . فانطاكية وقرطاجنة حليفتان وثيقتان ، بل لعلـــه ينشر دعاية قرطاجية . . . سوف ابعد هــــذا الشخص خارج المدينة .

فابيـــا : انت الذى يستطيع ذلك يا فابيوس . . انـــت الدكتاتور . .

(فابيوس يتجه الى المنضدة حيث يغمس اصابعه في اناء الماء الذى تقدمه له ميتا ، ثم يجففهـــا بالمنشفة التى تقدمها له ايضا) .

فابيوس : لا يليق بزوجتى ان ترعى بائعا اجنبيا قذرا . أود لو عادت .

فابيـــا : لعله يحسن بنا ان نبدأ العشاء دون انتظارها .

(يجلس فابيوس وفابيا الى المائدة ويبدآن تناول الطعام . يخرج فاريوس . تنحى فابيا لتحـــادث فابيوس على غير مسمع من أحد)

فابيـــا : يقلقني أمر هذين العبدين كثيرا . انهما يزدادان وقاحة يوما بعد يوم .

فابيوس : كيــف ؟

فابيـــا : الآن فقط ضبطتهما يتبادلن الحب .

فابيوس : يتبادلان الحب ؟

فابيـــا : كانا متعانقين ، يتبادلان القبلات .

(ميتا ، مدركة انه لا يجوز لها ان تستمع لهـــذه المحادثة ، تنصرف بلباقة)

فابيوس : ارجو ان تكوني قد حادثتهما بهذا الشأن .

فابيـــا : لقد وبختهما — ولكن ليس بالشدة الواجبة . فهما لا يتحملان الخطأ وحدهمـــا .

فابيوس : لماذا ؟ (يسمع صوت المزلاج ثانية)

فابيـــا : هناك من يشجعهما بصفة دائمة على ارتكاب الخطأ

فابيوس : مـــن ؟

(تدخل آميتيس من اليمين ، داخل المســرح ، يتبعها تانوس ، العبد ، وهو يحمل ثيابا واقمشة زاهية الألوان)

فابيـــا : (باشارة الى آميتيس) : هي !

(آميتيس شابة جميلة طيبة ، ومن الواضح انها متمدنة . وهي تعطي انطباعا بانها مثقفة ، مهذبة ، راقية لدرجة ليست بهذا الوضوح عند اي من الشخصيات الرومانية . وهي من اماغريقية أثينية ، وأبوها ضابط روماني ، وقد جمعت افضل خصائص هذين العنصرين المتناقضين . الفكرة السطحية عنها هي انها تافهة خاملة ، لاتظهر ادراكا للمسائل الهامة التي ينشغل بها زوجها الخطير انشغالا دائما . ولكن خلف هذا الزيف السطحي يكمن احساس عميق بالمشاركة والفهم . فمظرها الخارجي الذي يوحي بخواء الذهن والانشغال بتوافه الامور ليس إلا قناعا يخفي وراءه فكرا عميقا . والفكرة التي يعتادها فابيوس وأصدقاؤه عنها هي انها ضعيفةالشخصية والذهن ، والواقع انها قوية وشجاعة وعاقلة) .

آميتيس : (بلهجة سريعة نوعا ما) أنا آسفةجدا لهذاالتأخير ، ولكن كان هناك تاجر من انطاكية لدية أشياء باهرة جدا ، ولم استطع ان انتزع نفسي بعيدا . (ميتا تأخذ ازار آميتيس وتخرج به من اليسار ، وتعود فورا) .

فابيا : آميتيس ، ان لدى زوجك أخبارا هامة لك .

آميتيس : (وهي لم تسمع) انظر هذا (تأخذ ثوبا رقيقا من فوق ذراعي العبد) انه قميص نوم فينيقي ، من بلاط انطيوخس الكبير . وقد أنبأني البائع أنه

كان قد صنع خصيصا لمحظية الامبراطور المفضلة

فابيوس : أميتيس . الخـدم واقفـون .

آميتيـس : وهذا القماش ، أليس رائعا ؟ اليس جذابا ؟ انظر كيف يلمع عندما يعرض للضوء . لايوجـد في روما نول يمكنه ان ينسج قماشا كهذا .

فابيـا : (لفابيوس) احك لها ماحدث في المجلس .

آميتيـس : (مستطردة) لا أعرف الآن فيم سأستعملـه ، ولكن ستأتى المناسبة التى يتفق معها .

فابيوس : آميتيس ، ان مجلس شيوخ روما قد اضفى شرفاً فريدا على زوجك اليوم .

آميتيـس : (وهى تتناول ثوبا آخر من العبد) ولكن هذا هو البدعة الحقيقية — ثوب أخضر طاووسى مـن دمشق — مصنوع من الحرير . تصور ! حريـر طبيعى ! قال — لى البائع انه يأتى من أبعد اطراف الشرق ، وقد حملته ظهور الجمال وعبرت به الصحراء — « انه لك ياسيدتى » — هذا هو ماقاله بالضبط — أليس جميـلا ؟

فابيـوس : نعم أظن ذلك . ولكن هل تظنين ، هل تظنـين انه يليق بسيدة في مكانتك ؟

آميتيـس : مكانتى ؟ أنا لست امرأة ذات مكانة . انا مجـرد زوجة عضو مجلس شيوخ عادى — ومن المؤكد ان هذا لايعنى كثيرا .

فابيـــا : (بحنق) زوجه عضو مجلس شيوخ عـــادى ، حتما ! أتدركين ما حدث اليوم في المجلس ؟

آميتيـــس : بالله عليك ، لا تقولى لى انهم قد اصدروا قانونا جديدا .

فابيـــا : لقد نصب المجلس اليوم زوجك ، فابيـــوس ماكسيموس ، دكتاتورا .

فابيوس : نعم ياعزيزتى ، لقد وضعونى على رأس الدولـــة الرومانية .

آميتيـــس : أليس هذا جميلا . . تانوس ، ضع هذه الاشياء في غرفتى ، استمرا في عشائكما ، سوف أعود حالا (تخرج من اليسار وهى تعطـــى تعليمات سريعة لتانوس بأن « يضعها على السرير بحيـــث اراها كلها أمامى » ميتا تتبعها خارجة)

فابيوس : لقد قابلت الامر بالهـــدوء

فابيـــا : (بمرارة) انها لاتفهم ما يعنيه . انها ليست سوى اغريقية على أية حال .

(فابيوس يستمر في تناول الطعام)

فابيوس : لا تكونى قاسية عليها يا أماه ، ان هذه الطبـــاع الأثينية الغريبة متأصلة فيها ولا يمكنها ان تتخلص منها ، وهـــذا ليس خطأها . . . . ان الأثينيين لا يعرفون شيئا عن أصول الحكم التى خلقت من روما ما هى عليه الآن .

فابيـــا : نعم ، انظر حال اثينا الآن .

(ميتا تدخل ثانيـــة) .

فابيوس : (متوقفا بين لقمتين) اندثرت تماما . لا يمكـــن لدولة ان تبقى مالم تعتمد على قوة عسكرية متينـــة وسياسة تهدف لفتوحات متعاقبة .

فابيـــا : هل تم لنا الانتصار على هانيبال ؟

فابيوس : لا ، لم ننتصر على هانيبال تماما ولكننا نحكـــــم قبضتنا عليه .

فابيـــا : ان روما بأسرها تأمل فيك يابنى .

(تدخل آميتيس وتتجه الى المائدة) .

فابيوس : آمل ان أكون خليقا بثقة أهل وطنى .

آميتيـــس : حسنا ، فيم كنتما تتحادثان (وبينما هى تتكلم ، تغمس اصابعها في الاناء الذى يحمله فاربوس)

فابيـــا : كنا نتحدث عن هانيبـــال .

فابيوس : كنت الآن أقول لوالدتى اننا نحكم قبضتنا عليه .

آميتيـــس : (وهى تجلس الى المائدة) يبدو ان كل النـــاس يتحدثون عن هانيبال هذه الأيام ، وأنا شخصيا قد سئمت سماع اسمه . بالمناسبة ، من هو ؟

(يذهل فابيوس ، وفابيا من هذا الاعـــتراف بالجهل) .

فابيوس : آميتيس ــ لا يمكن ان تكونى جادة !

آميتيـــس : لم لا ؟ كيف يمكننى ان أعرف من هو هانيبال ؟ أنا لست عضوا في مجلس الشيوخ .

فابيوس : آميتيس — ان هانيبال هو علو روما اللدود، وغازى ايطاليا . لقد اصبح يهدد حرمة بيوتنا نفسها .

آميتيس : ما بلده ؟

فابيوس : قرطاجنة .

آميتيس : حقاً — لقد سمعت ان قرطاجنة بلدة في غاية الجمال .

فابيوس : جائز جداً . ولكن الذى حدث هو ان قرطاجنة في حالة حرب مع روما ، وهانيبال هو قائد . . .

آميتيس : ارجوك الا تنتظر منى ان اتتبع انباء حروبنا او ان اعرف من يتصادف أن يكون اعداؤنا هذه الايام . طالما الحرب تلو الحرب — واحياناً نخوض منها اثنين او ثلاثاً — فانى اجد نفسى عاجزة عن ملاحقة انبائها ، فهذا يتطلب جهداً ذهنياً هائلا .

فابيوس : لعل اهتمامك بالأمر يتزايد لو ان هانيبال زحف إلى قلب روما بجيشه الذى يتكون من الافريقيين والاسبان والغول . ترى ما سيكون شعورك عندما ترين هذا المنزل يحترق من حولك وعندما ترين من تحبينهم يذبحون امام عينيك ؟ هل تجدين هذا شيئاً مسلياً ؟

آميتيس : قد يساعد على دفع الملل الذى تتصف به الحياة في روما .

فابيـــا : لقد عشت في روما ثلاثاً وسبعين سنة ، ولم أجدها مملـــة .

آميتيـــس : ولكن ، يا امى العزيزة ، يجب ان تذكرى انك لم تعيشى في أى مكان آخر . لقد كان من سوء حظى أن أولد في أثينا حيث لا يحتسب المرح من بين الخطايا التى لا تغتفر .

فابيـــا : لقد كان من حظك العاثر ان تزوجت امـــك ضابطاً رومانياً .

فابيوس : احياناً اتمنى لو انك ورثت من طباع ابيك أكثر مـــن ذلك .

آميتيـــس : لعلى فعلت . لعل ما يبدو على من تفاهة اثينيـــة ليس الا مظهراً سطحياً صرفاً . لعلى في اعمـــاق روحى رومانية اصيلة عنيدة مثابرة !

فابيوس : اخشى الا اعرف شيئاً عن اعماق روحك يا آميتيس.

آميتيـــس : انت فعلا لا تعرف .

فابيوس : لن تصدقي ابداً انى أتعاطف معك .

آميتيـــس : ان مشكلـــتى هى اننى أعانى الملـــل . وهـــذا يضايقنى . فالملل يدل على الغرور .

فابيـــا : ان احساسك بالملل هو خطؤك انت ـ هنـــاك الكثير مما يشوق في روما .

فابيوس : ان امى على حق يا آميتيس .ان روما اليـــوم هى اكثر مدن العالم حياة وتقدماً . ان مجرد تعـــداد السكان يدل على ذلك ، منذ عشر سنوات . . .

آميتيس : هذه هى المشكلة . ان روما اكثر انشغالا بالتضخم من ان تفكر في امور تافهة كالسعادة أو مجرد الرضا . اذا امكننا ولو مرة ان نفشل ، من باب التغيير ، اذا امكننا ان نخسر الحرب بين آن وآخر ، حباً في التنويع فقط . . .

فابيوس : ان حياتنا الاجتماعية منظمة تنظيماً جيداً ، لماذا لا تخالطين زوجات أصدقائى ؟

آميتيس : فابيوس ، أرجوك ، انت تعرف ان اعضاء المجلس انفسهم مملون ، لا بد أنك تعرف ذلك لأنك تستمع إلى خطبهم طوال اليوم . ولكن الأعضاء يعدون من عجائب اللمعان الفكرى اذا قورنوا بزوجاتهم .

فابيا : (باحتقار واضح) : لقد لاحظت انك لا تعنين بمخالطة سيدات الطبقة الراقية ، يبدو أنك تفضلين صحبة العبيد .

فابيوس : من فضلك يا امي ، ليست بنا حاجة لأن نذكر ذلك .

آميتيس : فابيوس . .

فابيوس : نعم يا عزيزتى ؟

آميتيس : الا يمكننا ان نخرج هذا المساء ؟

فابيوس : نخرج ؟ إلى أين ؟

آميتيس : اى مكان . إلى المسرح مثلا .

فابيوس : أهناك مسرحية ؟

آميتيـــس : اعتقد ذلك هنالك فرقة من اثينا .

فابيوس : آه! سمعت عنهم .

آميتيـــس : انهم يمثلون « أوديب ملكا » .

فابيوس : (مستنكراً) اتريدين مشاهدة « أوديب ملكا » .

فابيـــا : لعلها واحدة من أسوأ ما كتب من المسرحيات .

آميتيـــس : آه ، ولكنى أحبها ! أنا أعبد التراجيديا الجيدة المثـــيرة .

فابيوس : ولكن ، لماذا ؟

آميتيـــس : احب ان أبكى . أن أدخل إلى المسرح لمجـــرد ان أبكـــى .

فابيـــا : (مذعورة) ولكن « أوديب ملكا »

آميتيـــس : ما عيبهـــا ؟

فابيوس : اقول لك الحق يا آميتيس ، لم يسبق لى روية هذه المسرحية ، ولكنى سمعت عنها انها ، حسناً — انهـــا مريبة .

آميتيـــس : لا يمكنك ان تحكم عليها حتى تراها بنفسك .

فابيوس : اخشى الا استطيع الخروج ثانية يا عزيزتى .

فابيـــا : بالطبع لا تستطيع يا ولدى ، انت في غاية التعب .

آميتيـــس : اذن ارجوك ان تدعينى اذهب ، على أية حال.

فابيـــا : وحـــدك ؟

آميتيـــس : ولم لا ؟

فابيوس : هذا لا يجوز أبداً يا عزيزتى . لا يمكن أبداً أن أوافـــق .

آميتيـــس : ما الذى سنفعله هذا المساء اذن؟مجرد ان نجلس فقط؟

فابيوس : لا ، انا لن « أجلس فقط » ، انا في غاية التعب وسوف اتجه إلى السرير فوراً .

آميتيـــس : هذه تسلية عظيمة .

فابيـــا : يمكنك ان ترفع المائدة يا فاريوس .

(فاريوس وميتا يزيلان بقايا العشاء)

آميتيـــس : هل انتهى العشاء (ينهض فابيوس)

فابيـــا : (بخشونة) أكنت تتوقعين اكثر من ذلك ؟

آميتيـــس : (بلهجة غير ذات مغزى) أعرف

فابيـــا : طبعاً لا تعرفين ، وكيف يمكنك ان تعرفي ؟ انت لا تكلفين نفسك عناء التفكير فيما نأكله .

آميتيـــس : انا لست ماهرة في ادارة البيوت .

فابيوس : (بدبلوماسية معهودة) ليس هناك داع لان تتولى آميتيس ادارة شئون البيت يا أماه ـ طالمـــا أنك تديرينه بهذه الروعة .

فابيـــا : (باحتقار متعمد) أوه أنا لا اتوقع منها أن تقوم بـــأىّ عمل في البيـــت ، كلابالطبع ، فقـــط لا يجوز لها ان تشكو .

آميتيـــس : أنا فقط اردت شيئاً حلواً ، لا يبدو أن هناك أى نوع من الحلوى

فابيـــا : خذى ! كلى عنباً (تدفع باناء العنـــب ناحيـــة آميتيس ، التى تقضم واحدة ثم تغضب)

آميتيـــس : اف ! هذا العنب حصرم (تدفع بالعنب بعيـــداً باشمئزاز)

فابيوس : انت لا تدركين اننا في حالة حرب يا عزيزتى . ان علينا ان نضحى ببعض الكماليات من اجـــل ابنائنا في الجهـــة .

آميتيـــس : اهذا هو السبب في عدم وجود حلوى ؟

فابيوس : نعم ، هذا هو يوم السبت الذى تمنع فيه الحلوى . (قد انتهى العشاء الآن ، واتم العبدان رفع المائدة وخرجا ، تتبعهما فابيـــا ، التى تباشر اعمالهما . عندما يصبح فابيوس وآميتيس وحدهما ، يتمشى فابيوس جيئة وذهاباً للحظات قليلة وكأنه يحاول ان يجد وسيلة يبدأ بها حديثاً محرجاً)

فابيوس : انى دائماً اجد صعوبة في التحدث اليك يا آميتيس. احياناً يخيل لى أننى وانت لا نتكلم نفس اللغة .

آميتيـــس : هل أنت غاضب منى لانى انفقت كل هذا المال في السوق ؟

فابيوس : لا — ليس هذا هو الموضوع — وان كنت أرى ان هذا القميص الفينيقى يبدو — قد يكون . . .

آميتيـــس : فاضحاً ؟ وماذا في ذلك ؟ ان احداً من الشيـــوخ لن يرانى فيه ، اليس كذلك ؟ لقد ابتعته بأمـــل أن أثيرك به ، ولو قليلا .

فابيوس : ثم هذا الثوب الاخضر — الذى حملتـــه الجمال —

اتنوين ان تلبسى هذا في شوارع روما ؟

آميتيس : طبعاً ، ان هذا سيجعل كل نساء روما يحسدنني ، وسيدفعهن إلى أن يشكين لأزواجهن من ان زوجة فابيوس ماكسيموس ليست امرأة محترمة.

فابيوس : ولكن هذا هو ما يجب ان نتجنبه ، ان موقفنا لا يسمح لنا بان ندع مثل هذا الكلام يقال . لا تنسى انك الآن المواطنة الاولى في روما .

آميتيس : ومن ثمّ فانا صانعة المودة ، وقائدة الفكر ، وصاحبة السلطة العليا في المسائل الّتي تتعلق بالسلوك النسائى .

فابيوس : طبعاً طبعاً ، انت زوجة الدكتاتور — ولهذا السبب بعينه ينتظر منك أن تكونى انموذجاً لما يجب ان تتحلى به المرأة من فضائل .

آميتيس : على سبيل المثال ؟

فابيوس : ايه — ان تكونى سيدة محترمة ، مقتصدة ، متفانية في واجباتها، تحترم الآخرين ، فاضلة ، و — و...

آميتيس : لا تمتاز بشيء ! آه ، فهمت . . .

فابيوس : ان هذا لخير الدولة ككل ، اتفهمين ؟

آميتيس : أفهم تماماً ، وسوف أبذل كل مافي وسعى لأكون مثلا أعلى لكل ما هو فاضل وغير مشوق .

فابيوس : وهناك شيء آخر يا آميتيس :

آميتيس : أظن انني يجب ان أكون اكثر انتظاما في التردد على المعبد .

فابيوس : هذا أمر مفروغ منه . ان الذى اردت انآ وكده هو انه يجب ان تبدى مزيدا من الاهتمام بالمسائل العامة . وقد صدمت مثلا عند ما اكتشفت انك لا تعرفين شيئا عن هانيبال .

آميتيس : ولماذا يتحتّم على أن أعرف شيئا عن هانيبال ؟ لا تنس انك اعترفت لى ذات يوم بأنك لم تكن قد سمعت في حياتك عن ارسطو .

فابيوس : هذا صحيح يا عزيزتى . ولكن لاشك انك ستوافقيننى على ان ارسطو لم يحاول أبدا ان يجعل من نفسه رجلا مشهورا .

آميتيس : وما الذى فعله هانيبال ؟ هل اسهم بشيء في تقدم العلم أو الفلسفة أو الفن ؟

فابيوس : لا أظن ذلك ، ولكنه قاد جيشا من المشاة والفرسان والأفيال من افريقيا الى اسبانيا ومن اسبانيا الى غول ثم خلال الالب الى ايطاليا — مسافة تزيد على ثلاثة آلاف ميل . هانيبال قاس ، غادر ، وهو خطر يتهدد حضارة روما ، ولكنه جندى عظيم — وعلينا ان نكون كرماء معه وان نعترف له بعظمته كجندى .

آميتيس : تقول انه قاس ، فهل هناك جندى ليس قاسيا !

فابيوس : لقد نشر هانيبال الدمار حيثما ذهب . لقداحرقت جيوشه البيوت وأتلفت المحاصيل وذبحت الرجال وانتهكت النساء .

آميتيس : منذ الأبد كانت هذه هى حقوق الغازى المنتصر.

فابيوس : ولكن هانيبال قد اساء استخدام هذه الحقـــوق. في الشتاء الماضى ، عندما كان جيشه معسكرا في غول الالب من ناحية روما ، انتشر الحمل بين النساء كالوباء .

آميتيس : ما أسعد حظ هانيبال ! يبدو أنه شخص كل ثناء

فابيوس : آميتيس ! أرجوك الا تقولى مثل هذه الاشياء ، ولا حتى هزلا . . .

آميتيس : لم لا ؟ أمن الخطأ ان تعجبنى الحيوية الطيبة التى يتميز بها الرجال منذ القدم ؟ من المؤكد اننى لم أر منها الكثير في حياتى الخاصة .

فابيوس : (متلعثما) ماذا تقصدين ؟

آميتيس : انت تعرف تماما ما أقصد يافابيوس . . هل سبق أن حدث وباء حمل في هذا المنزل ؟

فابيوس : اتمنى لوانك لم تكثرى الضرب على هذا الوتـــر ياآميتيس ، انت تعرفين اننى كنت اقوم بعمل شاق في الفترة الاخيرة ، واننى عانيت القلـــق بشأن امور عديدة . ان الدولة هى التى تتطلـــب وقتى كله ، وطاقتى كلها .

آميتيس : طبعا ــ الدولة ! أهناك شيء آخر في هذه الحياة بخلاف الدولة ، وشئون الدولة ، والمشاحنات العامة للدولة...

فابيوس : لا يمكن ان يشغلنا شيء آخر حتى تسود رومـــا العالم كله .

آميتيس : وعندما يتم ذلك ، تبدأ الملذات فيما أظن ؟

فابيوس : ان الروح المعنوية العظيمة التي يملكها شعب روما لن تهن أبدا .

آميتيس : الروح المعنوية — لا يوجد شيء كهذا في روما . لا يوجد هنا سوى اخلاقيات تتميز بضيق الافق والنفاق . انتم معشر الرومان تسمونها الالوهية ، وهي ليست سوى دنيوية من اكثر الانواع مادية وانانية .

فابيوس : آميتيس ! انا لا استطيع ان اتحمل سماعك وانت تتحدثين بهذه الطريقة . انها ، انها قسوة .

آميتيس : أوه — آسفة يا فابيوس . انا لا ارمي الى ايذائك ، لا تلق بالا لما أقوله ، ان آرائي لا نجد لها مكانا في روما على اى حال . . (تتحسس شعره ، فتهدأ ثائرته فورا) والآن ! احك لي عن نجاحك ، في مجلس الشيوخ ، وماذا جعلوا منك كائنا ما كان .

فابيوس : (منتفخا) دكتاتورا . نصبوني دكتاتورا على روما بأسرها . اتحكم في كل شيء .

آميتيس : كل شيء عدا هانيبال .

فابيوس : سوف اتحكم فيه هو الآخر قبل مضي وقت طويل ، وسوف تركب رأسه على رمح في وسط السوق ليكون عبرة لكل من ينقصه الإيمان بما هو مقدر لروما من مجد .

(آميتيس جالسة على حافة المنضدة وفابيوس على

كرسى امامها ، وعندما يقترب فابيوس من نهاية خطبته ، ياخذه الحماس فينهض وهو يشير باصبعه الى اعلى كعادة الخطباء . تضع آميتيس يديها على كتفيه وتدفعه إلى أسفل برقة وهى تغمغم « فابيوس ، ارجوك ان تجلس »)

آميتيس : ان كل آمال روما ومطامحها تتركز فيك ، اليس كذلك يا فابيوس ؟

فابيوس : نعم ، ان آلهة روما قد دعتنى لاهزم هذا الغازى الافريقى المتوحش الذى وطىء باقدام القهر الرهيب ارضنا البكر (يحاول فابيوس ان ينهض مرة اخرى وآميتيس تعيده ثانية إلى مقعده)

آميتيس : عظيم ! هل استخدمت هذه الفقرة في خطاب القبول الذى القيته ؟

فابيوس : نعم ، اظن انى ذكرت بعض هذه العبارات .

آميتيس : وقد اهتز المجلس بالتصفيق بكل تأكيد .

فابيوس : يسعدنى ان اقول ان ملاحظاتى لاقت قبولا حسناً . وعندما انتهيت من خطابى التف حولى كل قادة المجلس ليهنئونى . أتريدين ان تعرفي ماذا قلت بخلاف ذلك ؟

آميتيس : طبعاً أريد .

فابيوس : (وهو ينهض ويتخذ موقفاً) لقد قلت : « اخوانى الرومان ، ان الساعة تقترب . . » (للمرة الثالثة ، تدفعه آميتيس ليجلس قائلة

« لا تنفعل يا حبيبي، ارجوك »)

فابيوس : لقد اشرت بكل فخر إلى سياسة التعطيل التي اتبعناها ، والتي اقلقت هانيبال وارغمته على ان يتخذ وضع الدفاع في أبوليا ، على مسافة مائتى ميل من روما . لقد اوقعناه في فخ . ان الجيش تحت قيادة باولوس وفارو يواجه القرطاجيين وهو على استعداد للهجوم . وقد تفشت الفوضى في الدهماء التي يقودها هانيبال — وتلاشت قوته الاصلية تقريباً . وقد عمد إلى تعزيزها ببرابرة جبلوا على التمرد ، غير ملربين ، يجندهم من اسبانيا ومن غول (ينهض) وبالاضافة إلى ذلك ، فان جيشنا يبلغ قدر جيشه مرتين ، وانضباطه افضل ومعداته احسن وروحنا المعنوية اعلى .

آميتيس : ان في استطاعتى ان اسمع الهتاف .

فابيوس : لقد آن الاوان ان نضرب ، وان نضرب بشدة .

آميتيس : مسكين هانيبال ، بعد ان قطع ثلاثة آلاف ميل سوف يتعين عليه ان يموت ميتة حقيرة ثم يعرض في السوق ليكون درساً قاسياً للاولاد الصغار .

فابيوس : ان هانيبال لا يستحق شفقتك يا عزيزتى ، لقد سعى إلى الهزيمة عندما أقدم على هذا العمل الطائش.

آميتيس : ولماذا تعتقد انه فعل ذلك ؟

فابيوس : لاسباب واضحة ، انه يريد ان يمحو روما .

آميتيس : ولكن لماذا ؟ ما الذى يأخذه هانيبال على روما ؟

فابيوس : انه يخاف منا . انه يعرف انه ما لم يبدأ بتدمير روما فان روما لا بد يوماً ان تدمر قرطاجنة .

آميتيس : هذا يبدو اقرب إلى الحماقة منه إلى اى شيء .

فابيوس : قد يبدو لك حمقاً يا عزيزتى . ان عقل المرأة لا يمكنه ابداً ان يدرك المدلول الحقيقى للحرب .

آميتيس : ان النساء الاخريات يدركن ، كلما خرج جيش من جيوشنا ، فان كل الزوجات والامهات والعشيقات يهتفن حتى تبح اصواتهن ، وعندما يصبح الرجال بعيدين وبينما هم يخوضون المعارك وينشرون مدنية روما بالسيف ، فان النساء يجلسن في بيوتهن ويتحدثن عن التضحيات الكبيرة التى يقدمنها . لقد سمعتهن (تجلس على مقعد بجوار المنضدة)

فابيوس : يسعدنى ان اقول ان نساء روما كن دائماً رائعات في تماسكهن عند الاهوال – وانا لا اقصد أى مساس بك يا عزيزتى ، انت ببساطة لا تركين ما هية الحرب .

آميتيس : فابيوس .

فابيوس : نعم .

آميتيس : كم عمر هانيبال ؟

فابيوس : انه مجرد شاب – في الثلاثين او حوالى ذلك .

آميتيس : يا لها من مأساة .

فابيوس : ماذا ؟

آميتيس : كنت افكر ، كم هي خسارة ان نذبح شاباً لديه من العبقرية ما يجعله يقود فرقة من الأفيال خلال جبال الالب . فقط تصور — لو سمح له ان يعيش ، فانه ذات يوم قد يفعل شيئاً ذا فائدة .

فابيوس : لو سمح له ان يعيش يا آميتيس ، فانه ذات يوم قد يتسبب في سقوط روما .

آميتيس : وهكذا فانك — يا زوجي العزيز — سوف تخالد طوال التاريخ بوصفك الرجل الذى انتصر على هانيبال وانقذ روما .

فابيوس : (وقد غمرته السعادة) نعم يا عزيزتى — اظن انني ساحصل على قدر من العرفان .
(فترة من الصمت تحدق اثناءها آميتيس في الفضاء بنظرة حالمة)

فابيوس : فيم تفكرين الآن يا عزيزتى ؟

آميتيس : كنت احاول ان اتصور تجربة الاغتصاب .

فابيوس : آميتيس ! أهذا موضوع يليق بأفكار سيدة ؟

آميتيس : قد يكون غير لائق — ولكنه بلاشك ليس بعيد الاحتمال .

فابيوس : سوف نجربينه دون انتظار طويل اذا تسنى لجيش هانيبال ان يزحف على روما .

آميتيس : لا اظن هناك احتمالا لحدوث ذلك .

فابيوس : سعدنى انه ليس هناك ادنى احتمال .

آميتيس : اتوجد في روما نساء ممن كان من سوء حظهن ان يلاقين جيش هانيبال ؟

فابيوس : نعم نعم ، لدينا عدد هائل من اللاجئين في المدينة — كم يستحقون الشفقة .

آميتيس : اود ان ادعو بعض هؤلاء النسوة للعشاءذات يوم. ان تعليقاتهن لابد ان تكون مشوقة .

فابيوس : سوف نجعل هانيبال يدفع ثمن شروره .
(من بعيد يسمع صوت بوق في نغمة نداء— صوت بربرى غريب ، حاد ، يتكرر مرتين في تتابع سريع . تنتفض آميتيس لدى سماعه وتلفت متسائلة)

آميتيس : ما هذا ؟

فابيوس : (متثائبا) لعله راع (تدخل فابيا) ينادى قطيعه ليرجع من الحقول (يجلس متهالكا الى اليسار) .

فابيا : فابيوس ، انت متعب يابني . لابد ان تذهب الى السرير وتستريح ، تذكر ان كل قدر من طاقتك يجب ان يدخر .

آميتيس : نعم يا فابيوس ، يجب ان تدخر طاقتك .

فابيا : اذ انت الآن ملك لروما .

فابيوس : حسنا يا امى العزيزة ، ليس امامى سوى ان اطيع (ينهض ويتجه الى آميتيس)

آميتيس : طابت ليلتك يا فابيوس ، ولا تدع جهلي يضايقك اكثر مما يجب . سوف احاول ان اتعلم . وعندما

تحمل راس هانيبال في السوق سوف اكون هناك لأصرخ في وجهه الحزين .

فابيوس : طبعا يا آميتيس ، فبالرغم من كل ما تقولينه فانت لا تقلين وطنية عن اى منا ، اليس كذلك يا اماه ؟

فابيا : (بلا حماس) انا واثقة من ذلك .

فابيوس : طابت ليلتك يا آميتيس ، يا حبيبتى (يقبل آميتيس ويتجه الى فابيا) طابت ليلتك يا امى العزيزة (يبدأ في الاتجاه الى الخروج من اليسار ، وعند الباب يتوقف ويستدير) لعلنا نذهب كلنا ذات يوم لمشاهدة مسرحية (يخرج)

فابيا : ولكنها لن تكون « اوديب ملكا » (تخاطب آميتيس) هل ستنامين ؟ (آميتيس لا تجيب) هل ستنامين ؟

آميتيس : أظن انى سأبقى هنا فترة ، الهواء لطيف جدا .

فابيا : انصحك ان تضعى شيئا على كتفيك . طابت ليلتك .

آميتيس : طابت ليلتك يا أماه . اتمنى لك احلاما سعيدة . (تخرج فابيا . تدخل ميتا وفاريوس خجلين من اليمين)

ميتا : سيدتى . . نريد — فاريوس وانا — ان نخرج قليلا ، أتسمحين ؟

آميتيس : طبعا ، وأتمنى لو أخرج معكما ، فقط اخشى الا يكون ذلك لائقا تماما .

فاريوس : (مبتسما) اخشى انه ليس كذلك يا سيدتى .

آميتيس : انتما ترغبان في الزواج ، اليس كذلك ؟

فاريوس : نعم ياسيدتى ، وهذا هو ما كان ينتويه لنا ابوانا ونحن طفلان صغيران .

ميتا : (بسرعة) ولكن هذا الآن امر مستبعد تماما بالطبع .

آميتيس : اعرف . لايسمح للعبيد بالزواج في روما . وهذا واحد من افضل قوانيننا .

(فاريوس يتقدم للامام ، بعزم مفاجئ)

فاريوس : اتسمحين لى بان اتحدث اليك ياسيدتى ؟

ميتا : (وقد عرفت ما يرمى اليه) لا يافاريوس — لا يجب . .

آميتيس : طبعا يا فاريوس

فاريوس : نريد ان نذهب

ميتا : (مذعورة) فاريوس ، ارجوك ، لا تقل . .

فاريوس : (بابتسامة) نريد ان نهرب يا سيدتى ، نريد ان نصبح حرين .

آميتيس : (بحنان) تريدان ان تصبحا حُرّين !

ميتا : اننا نعرف ان هذا مستحيل يا سيدتى (غاضبة) فاريوس ، من الحمق ان تقول اشياء كهذه .

آميتيس : ابدا يا ميتا ، يمكنكما انت وفاريوس ان تقولا أى شيء تريدانه لى ، ليس هناك داع لان

تخشيا أن آشي بكما (تلقي نظرة الى اليسار) لأي شخص .

فاريوس : اذن ستساعديننا على الهرب ؟

آميتيس : اخشى ان هذا امر مختلف تماما . اذا امكنني ان اساعدكما فاني سافعل ، وانتما تعرفان ذلك ، ولكن الى أين تذهبان ؟ اين يمكنكما أن تجدا الحرية ؟

ميتا : لقد قلت له ذلك يا سيدتي ، قلت له انه ليس هناك امل ، ولكن لسانه يسبقه .

فاريوس : هناك القرطاجيون يا سيدتي ، انهم يحسنون معاملة كل اعداء روما .

آميتيس : ان القرطاجيين سوف يصبحون بدورهم عبيدا عما قريب يافاريوس . سوف يهزمون كما هزم كل من حاولوا ان يتحدوا سيادة روما . ان روما لا يمكن ان تنهزم ، ليس بعد ، لقد ارسى القدر قواعده في هذا المكان ، هناك امبراطورية تتكون ، ولن يتسنى اخمادها .

فاريوس : ليس لنا امل اذن ؟

آميتيس : لا ، ان من سوء حظنا ان نكون من ذوي الضمائر ، وليس لنا مكان في هذه الدنيا ، كما سوف تنظمها روما . لسنا من الذين يصنعون القدر ، وليست لدينا القوة التي لدى هؤلاء ، ان اصحاب الضمائر لا يصلون ابدا الى نجاح كبير .

(يسمع صوت البوق مرة اخرى ، تتوقف آميتيس وفاريوس وميتا لينصتوا له ، يوجد احساس مبهم بالاثارة المكبوتة)

آميتيس : هذا الصوت الغريب مرة اخرى ، ما هو ؟

(يسمع طرق عنيف من اليسار)

آميتيس : انظر من هذا يافاريوس .

فاريوس : حاضر يا سيدتى

آميتيس : كائنا من كان ، انا نائمة .

(تخرج مسرعة الى جناح النوم الى اليسار ، يخرج فاريوس من اليسار الداخلى ، يسمع صوت رفع المزلاج وفتح الباب ، ثم صوت فاريوس وهو يقول « ما الامر يا كاتو » ثم كاتو يجيب منفعلا « يمكنك ان تراهم بوضوح من فوق الجدران — الوف من رجالنا » انهما يتحدثان في وقت واحد ولذا فان كلماتهما ليست واضحة ، يعود فاريوس ومعه كاتو ، وهو شاب منفعل)

كاتو : (محدثا ميتا) هناك مئات من اضواء المعسكرات ناحية الشرق

(فاريوس يتسلق احد الاعمدة ليتمكن من النظر من فوق قمة السقف الوطيء)

ميتا : ماذا يمكن ان تكون ؟

فاريوس : لابد ان الجيش قد عاد .

ميتـا : كنت اظن ان الجيش هناك ، يحارب هانيبال .

كاتـو : كانوا هناك ، لابدّ ان هذا يعنى انهم قد انتصروا عليه اخيرا .

ميتـا : مسكين هانيبال (نداء عال آخر يأتى من ناحية اليسار) .

فاريوس : (وهو ينزلق نازلا) افتح البوابة يا كاتو .

(يخرج كاتو من اليسار وللمرة الثانية تسمع اصوات مختلطة . كاتو يقول « ماذا حدث يا سيدى ؟ انت جريح » وشيبيو يقول « هل فابيوس هنا ؟ لابد ان ارى فابيوس حالا » يدخل شيبيو ويتبعه كاتو . شيبيو شاب وسيم ، يلبس خوذة ودرعا على صدره . . . الخ ، وهى ملابس الضابط الرومانى . ازاره ممزق وقذر وملطخ بالدماء ، ذراعه اليسرى مضمدة بالأربطة . وهو ضابط ممتاز ، منتصب القامة — جاد ، مخلص ، قوى — واحد من الرجال الذين لعبوا دورا حقيقيا في هزيمة روما للعالم)

شيبيو : (وهو يستند الى احد الاعمدة ليحفظ توازنه) ناد سيدك في الحال .

(فاريوس يخرج الى جناح النوم .)

(شيبيو يتجه الى المائدة ويتهالك منهوك القوى على احد المقاعد ، ميتا تناوله كأسا من النبيذ)

ميتـا : لقد راينا نيران المعسكرات يا سيدى ، فهل عاد الجيش ؟

شـــيبيو : عادت اجزاء منه .

(يدخل فابيوس وهو يلف الرداء الرومانى حول جسده . فاريوس يتبعه)

فابيوس : ما الذى جاء بك يا شيبيو ؟ ما معنى هذا ؟

شـــيبيو : معناه ان الجيش الرومانى قد كابد هزيمة منكرة.

فابيوس : (مصعوقا) هزيمة ؟ أين ؟

شـــيبيو : في كانيه . لقد شردونا ، الحقوا بنا العار !

(فاريوس يتسلق العمود ثانية لينظر)

فابيوس : (مأخوذا) وهانيبال ، أين هو ؟

شـــيبيو : هانيبال على ابواب روما .

فاريوس : (بانفعال) هذه نيران معكسرات هانيبال اذن !

فابيوس : ولكن هذا لا يمكن ان يحدث ! انه مستحيل ! ان هانيبال على مسافة مائتى ميل من روما .

شـــيبيو : وانا اقول لك ان هانيبال على الأبواب .

(فابيوس يجلس وقد اسقط في يده)

فابيوس : (وهو يكاد يبكى) هانيبال – على الابواب – على ابواب روما .

ماذا هناك يا شيبيو ؟ ماذا حـــدث ؟

شـــيبيو : لقد انمحى الجيش الرومانى . لقد ذهبت قوتنـــا ومهابتنا . ان هانيبال يسود العالم .

فابيوس : ماذا سنفعل ؟ ماذا سنفعل ؟

شيبيو : (وهو ينهض) انت الدكتاتور يافابيوس . انت الذى تتخذ القرار

فابيوس : (بتبلد) نعم ، انا الدكتاتور . وأنا الذى اتخذ القرار (ينهض وهو يبذل جهدا خارقا ليتماسك)

اذهب ياكاتو وجئ بسيرتوريوس وتيبولوس ودروسوس اذا امكنك العثور عليهم .

كاتو : نعم ياسيدى (يجرى خارجا . تظهر فابيا وهى في غاية الضيق من هذه الضجة غير المعتادة)

فابيا : ما كل هذه الضجة ؟ فاريوس ، ماذا تفعل هناك فوق السطح ؟

فاريوس : انظر الى هانيبال .

فابيا : وهل هانيبال هناك فوق السطح ؟

فابيوس : هانيبال على ابواب روما .

(آميتيس تدخل مسرعة من اليسار)

آميتيس : ما كل هذا الذى يقال عن هانيبال .

فابيوس : (بضيق) ألا بد أن اقولها ثانية ؟

شيبيو : جيشنا هزم ، وقد زحف هانيبال على روما ، وسوف يحتل المدينة في أى لحظة .

آميتيس : (وقد بدا عليها السرور) حقا ؟ . .

فاريوس : هذا صحيح يا سيدتى ، ان السماء ملبدة بدخان نيران معسكراته .

آميتيس : اذن فقد وصل هانيبال ، على اى حال .

فابيوس : نعم ، وهذا يعني الموت لنا جميعا — نهايــة كل شيء بالنسبة لروما .

آميتيــــس : تصور . . . هانيبـــال . .

فابيوس : ان الآلهة قد تخلت عن روما .

آميتيــــس : لماذا لا تجلس يا شيبيو ؟ لابد ان تكون مهدودا من التعـــب .

شـــيبيو : (بجفاء) في استطاعتي ان أظل واقفا (من الواضح انه لا يحب آميتيس وهو شعور ليس نادرا بين اصدقاء فابيوس)

فابيوس : أهناك بقية باقية من الجيش يا شيبيو ؟

شـــيبيو : لا شيء يافابيوس ، لقد أبيد في كانيه . قلائل منا هم الذين استطاعوا قطع طريق العودة الى روما ، ولكننا حتى في هذه الحالة كنا أبطأ من هانيبـــال وهو يتحرك بجيشه كله . انه فوق مســـتوى البشر — إله — من العبث ان تواجهه أية قوة دنيوية .

آميتيــــس : إلـــه . . .

فابيوس : ولكني لا أستطيع ان أدرك الأمر يا شيبيو، فوق البشر أو تحت البشر ان جيشنا يبلغ ضعف جيشه، وكنت أظن اننا أوقعنا به في فخ .

شـــيبيو : انه تركنا نعتقد ذلك ، أرغمنا على أن نهاجمه في منتصف خطوطه حيث تتكدس أضعف قواته . تركنا نقتحم ثم أحاط بنا بمشاته وفرسانـــــه النوميدية .

فابيوس : خدعة أخرى من خدعه اللعينة .

آميتيـــس : نحن لا نلجأ لمثل هذه الحيل القذرة يافابيـــوس، أليس كذلك ؟

فابيوس : ابـــدا . . .

آميتيـــس : (وهى تجلس) طبعا ، لا يمكن ان نفكر في شئ كهذا .

(فابيوس يتمشى رائحا غاديا وهو غارق في دوامة من الغضب والعجز والحيرة والاحساس بالذعر وفقدان السيطرة على النفس)

شـــيبيو : لقد رأيت حاسدروبال ، قائد الفرسان النوميدية، وهو يقطع بسيفه رقاب العشرات من رجالنـــا . لقد كان يحارب وكأنه شيطان انزلته الآلهة ليعاقبنا

آميتيـــس : وهل رأيت هانيبال ؟

شـــيبيو : رأيته من بعـــد .

آميتيـــس : ماذا كان يفعـــل ؟

شـــيبيو : كان يقف على تل صغير . . . .

فابيـــوس : يضحك فيما أظن ؟

شيلبيـــو : لا — لم يكن يضحك . كان يرقب المعركة كما لو كانت مسرحية من تأليفه يؤديها الممثلون على خشبة مسرح .

آميتيـــس : هل هو وســـيم ؟

شـــيبيو : لم أكن في هذا الوقت مهتما بتقاطيع هانيبال .

فابيوس : نحن الآن في لحظة جد يا آميتيس ، وأرجوك ألا تضايقينا بأسئلة خارجة عما نحن فيه ..

آميتيس : ولكنها ليست خارجة عن الموضوع ، من المهم جدا أن يكون هانيبال وسيما لانه سوف تقام له تماثيل .

فابيوس : ثم ماذا حدث ياشيبيو ؟

شيبيو : اطبقوا علينا وذبحونا ، .... وطوال المعركة كانت طبول الحرب الافريقية الفظيعة تدق بعنف متزايد ....

آميتيس : (بدون حماس) لا بد أن الموقف كان رائعا ..

شيبيو : تحول جيشنا إلى كتلة مذهولة من البشر ، تتلوى وتتماص في مواجهة عدو يهجم من كل جانب . لقد كانت المذبحة أفظع من أن توصف .... وعندما ما انتهت إخيرا ، كان سبعون الفا من الرومان قتلى مبعثرين فوق حقول كانيه .

آميتيس : (ببطء) سبعون ألفا ؟ لماذا ماتوا ؟

شيبيو : (بمرارة) اسألى هانيبال .

فابيوس : سبعون ألفا ! ياللهول ! ماهذه الكارثة التى انزلتها بنا الآلهة ياشيبيو ؟! نحن الذين قدموا القرابين في المعبد دون انقطاع ، ولم ندخر جهدا لنعبر عن عرفاننا لكل ما أنزل علينا من نعم ، انني لا أستطيع أن أفهم .

آميتس : لعل هانيبال قد أحسن معاملة الآلهة أيضا .

فابيوس : (بعنف) ان آلهة هانيبال آلهة مزيفة .

آميتيس : آه . . . فهمـــت .

شيبيــو : لابد أن تفعل شيئا في الحال يا فابيوس ، ان هانيبال قد يزحف على المدينة في أى وقت .

آميتيس : ألا يمكنكم ابقاءه خارجها بأى وسيلة ؟ .

فابيوس : كلا ، ان روما مقضى عليها ، ليس لدينا أكثر من خمسة آلاف رجل للدفاع عن الأسوار ، وماذا يفعل خمسة آلاف في مواجهة هانيبال ؟

شيبيــو : كل رومانى مستعد للقتال حتى النهاية .

فابيوس : ولكن ، نساؤنا — ماذا سيكون من أمرهن ؟ لابد أن تهربا ، كلاكما ، قبل فوات الوقت . لابد من انقاذ أمى وزوجتى .

آميتيس : انقاذهما مم ؟

فابيوس : من حيوانية رجال هانيبال .

آميتــس : وهل كل القرطاجيين إلى هذه الدرجة ؟، دماؤهم حارة إلى هذه الدرجة ؟

فابيــوس : انهم جميعا معدومو الرحمة . عندما يدخلون المدينة ، فانه لن تنجو منهم امرأة — واحدة .

آميتيــس : يالها من تجربة ، بالنسبة لنساء روما

فابيــوس : لابد أن تتركى المدينة في الحال يا آميتيس .

آميتيــس : وماذا بشأنك أنت يافابيوس .

فابيــوس : أنا مستعد للموت ، ولكنى رجــل .

فابيــا : وأنا أيضا مستعدة للموت . أنا رومانية ، هنا ولدت ، وهنا عشت وأنجبت أطفالا ، وهنا سوف أموت .

آميتيــس : حسنا ، أنا لست مستعدة للموت . أنا لست رومانية ، ولم أولد هنا — ومن المؤكد أنني لم ألد أطفالا ، لا هنا ولا في أى مكان آخر . سوف اذهب إلى أوستيــا وأقيم مــع أمى .

شــيبيو : (باحتقار) : هذا هو ما ينتظر من اغريقية أصيلة .

آميتيــس : أوه ، أعرف ياشيبيو ، أنا جبانة لا تستحق الاحترام ، ولكن ما حيلتى ؟ انني أحب الحياة ولا أتصور مفارقتها ... أتشعر بالمرارة مــن ناحيتي يافابيوس لانني لست في شجاعة أملك ؟

فابيــوس : لا يا أميتس — فقط كم كان يكون جميلا أن نموت معا .

آميتيــس : آسفة يافابيوس ، ليس هذا هو الجمال كما أتصوره . لا أستطيع أن انكر انني أرتعد لمجرد الفكــرة .

فابيــا : (وهى تتقدم) أخيرا سنحت الفرصة لان اقول لك رأيي فيك . لقد حاولت أن أرى أفضل ما فيك ، لانك كنت زوجة ابنى . ولكن لا يوجد فيك ماهو أفضل،أنك ـ وقد حظيت بحب رجل عظيم ـ رميت بهذا الحب جانبا (باستهزاء)

، لقد ارتديت ثوب الآلهة ، وأظهرت اخلاق ال ....

فابيــوس : أمـــاه .

فابيــا : انى أكرهك ،اكرهك، وانى سعيدة لان شوارع روما النظيفة لن تتلوث بدمائك الوضيعة .

فابيــوس : أماه . لا تقولى أشياء كهذه لأميتيس ، انهـا حساسة .

آميتيــس : لا يافابيوس ، أنا لست حساسة . أنا لا أهتم الواقع انى سعيدة لأن الفرصة قد اتيحت اخيرا لأمك لتعبر عن خواطرها في هذا الشأن . لقد كان هذا الأمر يقلقها منذ زمن طويل ،وقد لاحظت ذلك .

فابيــا : لقد أوقعت الغشاوة على عينى ابنى المسكين ، لقد خدعته تماما بجمالك المصطنع ورقيك الزائف. والآن ، حمدا للآلهة ، انه يراك على حقيقته ، خائنة لا قلب لديها ولا روح . (فابيوس يرغمها على الجلوس على مقعد إلى اليسار)

آميتيــس : قد اكون خائنة لروما ، ولكنى لست خائنـــة لمبادئى . انى لم أتسبب في هذه الحرب ، ولم اومن من بها ابدا ، ولم اؤيدها أو أحث عليها ، ولا توجد عداوة بينى وبين هانيبال ، فلماذا اضحى بحياتى لمجرد أن الجيش الرومانى فشل في اخضاع علو أضعف منه ؟

فابيــوس : (يائسا) إذا كان هذا هو شعورك فالافضل أن تذهبي اذن .

آميتيــس : أعتقد أنه يجب على أن أذهب يافابيوس . لا أظن انك تريد مني أن ابقى لاصبح ـ انت تعرف ماذا ـ أليس كذلك ؟

فابيــوس : لا تتحدثى بهذا يا آميتيس ، انه فوق التصور .

آميتيــس : نعم ، هناك حد لكل شئ ... يافاريوس ، هات الخيل ، أسرع خيل في الاسطبل تجدها .

فــاريوس : نعم ياسيدتى (ينطلق خارجا)

آميتيــس : ميتا ، تعالى وساعديني على الاستعداد للرحلة ، يجب الا تضيع لحظة .

فابيــا : من حسن الحظ أن روما لن تعانى من جبنك .

آميتيــس : نعم يا أماه ، وروما لن تفيد شيئا من شجاعتي لو انني بقيت لأقدم للغزاة جسدى الابيض الجميل ... هيا ياميتا (تخرج ومعها ميتا من اليسار)

فابيــوس : حاولى أن تساعديها يا أماه .

فابيــا : لن أفعل هذا ابدا ، سأذهب إلى المطبخ لاعد بنفسى شيئا من الحساء لاجلك ياولدى ـ أيها الابن الرومانى البار (تحتضنه ثم تخرج من اليمين)

فابيــوس : (في حالة بأس) لست قادرا على مواجهة هذه الكارثة ياشيبيو .

مازلت أرى أنه ليس من العدل أن يحدث لنا هذا ، ان الآلهة تعرف اننا لا نستحقه

شيبيـــو : ان هانيبال أعظم من الآلهة ، لنا أن نحتقره كعدو — ولنا أن نفعل كل مافي طاقتنا للحط من قدره — ولكن لن يتسنى لسيف رومانى أن يقتلع النبوغ من رأسه (يسمع صوت مزلاج الباب الخارجى)

فابيـــوس : كم اتمنى ان آتى بهانيبال ، وبكل مالديه من نبوغ ، ليرقد في قاع التيبر (يدخل سارتوريوس عضو مجلس الشيوخ ، رجل متقدم السن ، ومعه دروسوس ، جنرال يقاربه سنا . يحييان فابيوس تحية رسميـــة)

أسمعتما بالانباء الفظيعة التى جاءت من كانيه ؟

دروســـوس : الآن قد سمعت بها روما كلها . ان كل منزل في البلدة يتشح بالسواد حدادا على الأموات ، والجموع الكثيفة تحتشد في السوق ، وهم يبكون بحالة هستيرية ويطلقون الصيحات يستمطرون الرحمة من الآلهـــة .

فابيوس : ان هذا لن يفيدهم بشيء . فالآلهة اليوم في معسكر هانيبال .

سارتوريوس : لا أحد يعرف ما يمكن ان يرتكبه الناس مـــن فظائع وهم في هذه الحالة من الجنون . ما ذا سنفعل ؟

فابيوس : ما الذى يمكن عمله ؟ ان هانيبال يمسك بنـــا في قبضته .

(يدخل تيبولوس ، يتبعه كاتو ، من الواضـــح ان تيبولوس مضطرب)

تيبولوس : لابد ان تتخذ اجراء حاسما يا فابيوس ، لابد ان تفعل شيئا .

فابيوس : اذا امكننا فقط ان نبقي الامور على ما هي عليـــه فقد يمكننا ان نسترد جيشنا المحاصر في كابوا .

تيبولوس : ابقاء الامور على ما هى عليه مستحيل، ان هانيبال سوف يهجم قبل الصباح

دروسوس : لن يتسنى لنا بأى حال ان نأتى بالجيش من كابوا قبل مضى اسبوعين .

سيرتوريوس : وعندئذ ستكون روما قد تحولت الى كتلة مـــن الخرائب والدخــــان .

فابيوس : يخيل الى ان الامر ميئوس منه .

(تدخل آميتيس ، تتبعها ميتا ، وهى تحمل ربطة كبيرة)

آميتيـــس : مساء الخير ايها السادة ، ارجو ان تكونوا جميعا مستمتعين بهذا اليوم الجميل .

سيرتوريوس : من سوء الحـــظ ان الدخان المتصاعد من نيران معسكر هانيبال يعوق رؤية المنظر .

آميتيـــس : حسنا ، ان على أن اسرع الى شاطئ البحر لأقضى

اجازة هادئة مع واللتى ، وارجو ان اجدكم جميعا هنا عندما أعود .

فابيوس : آميتيس . . كيف يمكنك ان تكونى عديمة الشعور الى هذا الحد ؟

آميتيس : اتلومنى على اننى اواجه الخطر بروح مرحة ؟ انى انصحك ان تفعل نفس الشيء . لو ان هانيبال دخل روما ووجدكم جميعا تضحكون فانه قد ينسى ما جاء من اجله ويشارككم المرح .

شيبيو : هانيبال لا يضحك .

(فاريوس يدخل من اليسار)

فاريوس : الخيل جاهزة يا سيدتى .

آميتيس : فلنبدأ الرحلة اذن .

فابيوس : (وهو يرتعد) وداعا يا آميتيس . اخشى انى لن اراك ثانية .

آميتيس : لا تقل هذا يا فابيوس ، ان هانيبال لم يستول على روما بعد ، ما زال هناك أمل .

فابيوس : ان الامل سلاح ضعيف في وجه الفرسان النوميدية

آميتيس : لكنه السلاح الوحيد الذى تملكونه ، اليس كذلك ؟

فابيوس : نعم ، أظن ذلك ، نحن مقضى علينا .

آميتيس : ألم يسبق ان فكرت في الصلح مع هانيبال ؟

جروسوس : ماذا تقصدين ؟

آميتيس : أقصد – لماذا لا تخرجون تحت علم أبيض ، لتقابلوا هانيبال وتبحثوا الامر معه بأسلوب المتمدنين . انه يبدو لى رجلا من النوع الذى يستمع لصوت العقل .

فابيوس : حقاً ؟ لماذا لا نجرب ؟

شيبيو : (غاضباً) كلام فارغ . . هانيبال لا يتكلم إلا في ساحة المعركة ، بألفاظ من الصلب . ولا يوجد على ظهر الارض رومانى يمكنه ان يناقشه هنالك إلى ان يقنعه .

دروسوس : شيبيو على حق ، لن نخرج من هذا المأزق إلا بالقتال .

سيرتوريوس : يمكننا على الاقل ان نريه ان الرومان يعرفون كيف يموتون .

(من بعيد ، يسمع صوت الطبول خافتاً ، وهى تقرع بنغمة منتظمة ، منذرة بالشر) .

فابيوس : (منتفضاً) ما هذا ؟

شيبيو : انها الطبول – طبول الحرب الافريقية .

تيبولوس : (بهستيرية) يا آلهة روما . . . انقذينا . . . انقذينا . . . .

فابيوس : ان الآلهة لن تستطيع ان تسمعك يا تيبولوس .

آميتيس : في هذه الحالة ، يجب ان أسرع . اننى حتى لا أعرف كيف أموت ميتة عظيمة (تدخل

فابيا من اليمين) وداعاً يا زوجي ، لا تكثر من اكل النشويات في غيبتي . وداعاً يا أمي ، وداعاً، وداعاً (تخرج ومعها العبدان من اليسار ، فابيـــا مـــا زالت تقف إلى اليمين وهـــي تحدق حيث خرجت آميتيس)

فابيوس : والآن إلى العمل (يجلس محاطاً بالآخرين . يرتفع صوت الطبول قليلا ويصبح اكثر وضوحـــاً) يجب ان نركز المشاة خارج اسوار المدينة ، بحيث يكونـــون على استعداد لتلـــقي صدمة الهجوم الاولى . . .

فابيـــا : فابيـــوس

فابيوس : (بغير التفات) اما الفرسان ، بحالتها كما هي ، فيمكن الاحتفاظ بها داخل المدينة ، عـــلى أهبة الخروج من البوابة الشرقية عندما يصبح الموقف ميئوساً منه . .

فابيـــا : فابيـــوس . . . . .

فابيوس : (وما زال غير منصت) انت يا دروســـوس ، ستولى قيادة المشاة في الجناح الأيسر

فابيـــا : (بصوت اكثر ارتفاعاً) فابيوس . . .

فابيوس : اما انت يا شيبيو . . . ماذا هناك يا أماه ؟

فابيــا : هل لاحظت شيئاً على آميتيس وهى تخرج ؟

فابيوس : بدا لى انها في عجلـة .

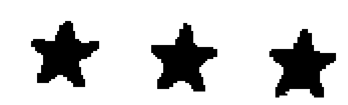
فابيــا : هل لاحظت شيئاً غريباً على مظهرها ؟

فابيوس : (نافد الصبر) لا ، لم الاحظ شيئاً .

فابيــا : لقد كانت تلبس هذا الثوب الأخضر .

فابيوس : (بغير اهتمام) صحيح ؟ . . . والآن ، اذا هجم هانيبال من اليمين فسوف تتقدم يـا شيبيـو لملاقاته في معركة مدبرة . فاذا ركـز عـلى اليسار . . . الثوب الأخضر ؟ أليس هـذا ثوباً لا يناسب السفر تماماً . . . (من بعيـد ، تستمر طبول الحرب في دقاتها الرهيبة ، بينما .

(يسدل الستار)





الفصل الثاني

يسمع صوت ثلاثة نداءات بوقية ، يرفع الستار اثناء النداء الثالث المنظر في مقر قيادة هانيبال في معبد على بعد حوالى ميل من روما . وقد تحول — المعبد — وهو في الاصل مكشوف — إلى ما يشبـه الخيمة ، وذلك باستخدام ستائر قرمزية سميكة تتكون منها خلفية المنظر . تنفرج هذه الستائر لتكون مدخلا متسعاً يتجه إلى داخل المسرح منحرفاً قليلا إلى اليمين ، ، تبدو الطبيعة الايطالية من خلاله في غير وضوح . وعلى الشخصيات التي تأتى من هذا المدخل أن تصعد درجتين لتصل إلى المسرح .

يوجد مدخل آخر إلى أقصى اليمين وإلى خارج المسرح . إلى اليسار والخارج يبرز ركن من المبنى الداخلى للمعبد ، وهو يستخدم كجناح نوم لهانيبال وله باب للدخول .

وهناك مدخل رابع ، إلى اليسار والداخل ، بين ركـن المبـنى الداخلى والستائر الخلفية .

إلى اليسار وإلى الداخل قليلا ، يوجد عمود ضخم ، كمـا يقع عمودان آخران متساويان على جانبي المدخل الرئيسى ، وان كانـا مختفيين إلى حد كبير خلف الستائر .

إلى اليمين توجد منضدة مثلثة ومقعدان ، ذات أشكـال والوان غريبة . بجوار العمود إلى اليسار يوجد مقعد ودولاب ضخم كمـا يوجد دولاب آخر في الخلف إلى يسار المدخل الرئيسى .

الوقت ليل — بعد ساعة من نهاية الفصل الاول — ويوجد مصباحان خافتان — يشتعلان ، احدهما إلى اليسار والثانى إلى اليمـين .

ولو ان المنظر يمثل معبداً رومانياً ، كما أنه ليس محتملا ان يكون هانيبال قد جاء معه بأثاث منزلى في زحفه الطويل ، الا انه يمكن التنازل عن الواقعية الصارمة والمنطق بقصد احداث الاثر الدرامــــى في هذا المنظـــر .

ان الروعة البربرية التى تميز قرطاجنة نفسها يجب ان تنعكس على كل الاثاثات في هذا المعسكر النائى ، يجب ان يشعر النظارة بأن أحداث المسرحية قد انتقلت من البساطة المتميزة بالوقار وان تكن خالية مـــن التفـــنن والـــتى هى طابع روما إلى الفخامة الشرقية التى يتصف بها اعداؤهـــا .

يصطف حرس مركز القيادة ، والذى يتكون من عريف وخمسة من الجنود القرطاجيين الاشداء ، يفتش عليهم الرقيب الذى يقـــوم الآن بفحص دروعهم وسيوفهم ليتأكد من لمعان المعدن كما يفحـــص ايديهم ووجوههم ليتأكد من نظافتها .

والرقيب محارب تبدو عليه الخشونة وقوة البنية والوحشية والذى يوجد نظيره في كل أرض للتدريب من كوانتيكو إلى آلدرشوت .

اما الحرس فجنود رائعون منتصبو القامة — وهم صغار الســـن نشيطون واثقون ومرحون ويجب ان تكون مجرد رؤيتهـــم كافيـــة للايحاء بالتناقض الحاد بينهم وبين ما كان يتميز به فابيـــوس وزملاؤه العجائز في روما من كآبة وبؤس . فالجو المحيط بهم يعبر عـــن النصر وتدل محادثاتهم على قوة الشكيمة والخشونة تماماً كالجنود في مسرحية « ما ثمن المجد » اذ انه ليس من الخطأ ان نفترض ان الجنود المحترفين الذين كانوا يعيشون منذ الفين ومائة سنة لا يختلفون اختلافاً اساسيـــاً عن الجنود المحترفين الذين يعيشون اليوم .

ملابسهم الحربية نظيفة ولكن تبدو عليها آثار المجهود الشاق الطويل .

الرقيب يمر عليهم وهم مصطفون مبتدئاً بالعريف إلى اليسار ومنتهياً بالحارس الاول – إلى اليمين وهو يفحص سيوفهم ومعداتهم . يجد خوذة مائلة على رأس صاحبها فيضبط وضعها بغير احتفال .

إلى المنضدة يجلس تحتمس الكاتب المصرى ، وهو رجل هزيل صغير الحجم ينشغل انشغالا تاماً بكتابة احرف بواسطة فرشاة على فروخ من البردى دون ان يلقى بالا للآخرين .

الرقيب : (محدثاً الحارس الاول) انظر إلى الصدأ على هذا السيف الم تقض في الجيش وقتاً يكفى لتعرف كيف تحتفظ بنظافة أسلحتك ؟

الحارس الاول : (باستكانة) نعم ايها الرقيب ، لقد نظفتها جيداً هذا الصباح ولكنها صدئت اثناء العشاء .

الرقيب : اثناء العشاء . . . اكنت تأكل بها ؟

الحارس الاول : لا ، كنت اقطع البرتقال . لا يمكنك ان تتصور يا سيادة الرقيب كيف يؤثر البرتقال على الصلب .

الرقيب : دعنا من البرتقال وتأكد من نظافته قبل ان يأتى القائد .

اذا ضبطك بسيف كهذا فسوف تعين لخدمة الافيال .

الحارس الاول : حاضر .

(يلاحظ الرقيب شيئاً في وجه الحارس الثانى فيتجه اليه ليفحصه جيداً)

الرقيـــب : هل غسلت وجهك ؟

الحارس الثانى : نعـــم .

الرقيـــب : متى ؟ عندما كنا نعبر الالب فيما أظن . . . لقد آن الاوان لان تغسله مرة ثانية .

الحارس الثانى : بـــلى .

الرقيـــب : والآن اسمعوا يا رجال ، ان القائد العام يفتش على الجيش وقد ينتهى من ذلك في أى لحظـــة ، وسيحدث هنا اجتماع لهيئة الاركان ، هانيبال وحاسدروبال والباقين . عليكم ان تلتفتوا جيداً ، اتفهمون ؟ سوف تقومون بتوصيل الرسائل اذا طلب منكم ذلك . تول القيادة ايها العريف لحين عودتى .

العريـــف : بـــلى .

الرقيـــب : ضع رجلين في الحراسة خارج مركز القيـــادة وتأكد من حسن سلوك الباقين . (يخاطـــب الحارس الاول) وانت ، اياك ان تبعثر قشور البرتقال في هذا المكان ، فاهم ؟

الحارس الاول : بـــلى .

(يخرج الشاويش بخطوات منتظمة ويكـــون خروجه ايذاناً بالاسترخاء بصفة عامة)

الحارس الثالث : (بتظرف) مع السلامة يا رقيب . لا تغب علينا . (العريف يخرج من الصف ويواجه الجماعة)

العريـــف : (للحارسين الرابع والخامس) والآن اتبعانى ، والباقي انصراف .

(يخـــرج من اليسار ومعه الحارسان . الثلاثـــة الآخرون يتفرقون ويجلسون)

الحارس الاول : (وهو يسحب سيفه ويعرضه) انظروا . . . انه يقول إن هذا السيف صـــدىء .

الحارس الثالث : الواقع انى شخصياً لا اراه نظيفاً تماماً .

الحارس الاول : (وهو يلمع سيفه) هذا جيش عظيم ، انهـــم يتوقعون منك ان تكتسح ايطاليا كلهـــا وتبـــقى نظيفـــاً .

الحارس الثالث : لا بأس ، لقد سمعت ما قاله الرقيب عن القائد اذا ضبطك بسيف صدىء فسوف تأخذ دورك مع الافيال .

الحارس الاول : ولست انا الذى يعين لخدمة الأفيال ، فاهم ؟ ، طالما ان ـ هانيبال يقود هذا الجيش . انا «دلوعة» هانيبال وهو مغرم بى جداً جداً ، هانيبال يريدنى هنا في مركز القيادة حيث يمكننى ان اكـــون عينه الرقيبـــة .

الحارس الثانى : يسعدنى ان اعرف هذا ، فقد كنت طول الوقت أحاول ان اعرف من العقل المدبر لهذا الجيش .

الحارس الثالث : مازلت أرى أنه يجب أن تحتفظ بهذه السكـــين نظيفة ، وهذا هو ما كنت أفعله لو كنت مكانك

هذه الفيلة تحتاج الى عناية كبيرة — وهانيبال لا يحب أن يراها مهملة .

الحارس الثانى : بكل تأكيد ، الم يعين أخاه قائدا لفرقة الفيلة ؟ أخـاه نفسـه ،

الحارس الأول : آه أنا أعرف لماذا وضع ماجو في هذا المركز . ان هانيبال لايريد احدا أن يظن أنه يفضل بعض الناس على غيرهم ، وهو يعطى لإخيه أوسخ عمل في الجيش ليضرب مثلا في النزاهة .

الحارس الثالث : لقد تألمت لهذا الفتى المسكين ، لقد مضت عليه سنتان وهو غرق في روث هذه الأفيال اللعينة .

الحارس الأول : بدا عليـه في أول الأمر انه مغرم بها .

الحارس الثانى : فعلا — لقد كنت مع فرقة الافيال عندما كنا معسكرين على نهر الرون ، ويظهر ان شيئا حدث من الأفيال ، لأن احدى الأناث ...... كانت كما يحدث في كل اسرة ...

الحارس الثالث : واللـيـه ؟

الحارس الثانى : ثم صدرت لنا الأوامر بأن نعبر النهر ، وجاء ماجو الصغير للقائد قائلا « هانيبال » ، لن يتسنى لنا أن نتحرك الآن ، فان احدى فيلاتى على وشك أن تصبح أما » فقال هانيبال « شيء جميل ، ولكن ماذا ياترى سنفعل ؟ أتظن أنه يجب علينا أن نوقف تقدم الجيش حتى يولد الطفل ؟ » فقال ماجو « نعم يا أخى ، أظن ذلك ،

لأنه لا يجوز أن تتحرك الفيلة في حالتها هذه
النهاية ، حاول هانيبال أن يضحك وأخيرا
قال للفتى ماجو نحن نخوض حربا بالغة
الأهمية والمهمة على هذه الفيلة ،
أخشى اننا لا نستطيع أن ننتظر حتى تلد » .
كم يستغرق الأمر بالنسبة للفيلة ؟

الحارس الاول : لا .

الحارس الثاني : سبع سنوات .

الحارس الثالث : نكون قد لابد أن الفتى ماجو يأسف
أحيانا لأنه شقيق هانيبال فالقائد يراقبه مراقبة
دقيقة وماجو بلا شك يتمنى لو يمكنه أن يمرح
قليلا مع النساء كما نفعل جميعا ، ولكن هانيبال
لا يسمح له

الحارس الاول : هانيبال يرى أن الحياة يجب أن يكون أرفع من
ذلك .

الحارس الثالث : آه – ان القائد لا يقدر المتعة .

الحارس الاول : وماذا يهمنا من ذلك مادمنا نحن الجنود نحصل
على ما نريد – طالما هو متوفر .

الحارس الثاني : اذا أردت رأيي – فان ماجو وغيره من الضباط
لا يفوتهم شيء ذو أهمية ، فالنساء هنا في ايطاليا
عديمات المزاج .

الحارس الثالث : ان أملنا في اليوم الذي نعود فيه الى قرطاجنة .

الحارس الاول : نعم ، فلننتظر هذا اليوم . لقد مضت أربع سنوات ونحن على هذا الحال ، ولايبدو أن هذه الحرب تنوى أن تنتهى

الحارس الثالث : (وهو يتبختر الى اليمين) : لاتشغل بالك بهذا الموضوع ان الحرب قد انتهت فعلا (يشير الى ناحية اليمين) اترى هذا الذى يبدو فوق التلال هناك ؟ أتعرف ما هذا ؟ هذه روما . . هذا هو المكان الذى قطعنا كل هذا الشوط لنحتله ، وسوف نحتله . . وعندما ننتهى من أداء هذا العمل فاننا سنعود جميعا الى بيوتنا .

الحارس الثانى : لاتحدثنى عن روما ، انها أكبر خيبة امل صادفتها في حياتى . لقد توقعت أن أرى مدينة حقيقية ، بقصور ضخمة ، كلها رخام وذهب وجواهر ، وتصورت انني سأعود من الحرب محملابالنفائس التى تكفى لان أعيش أنا وامرأتى في نعيم مدى حياتنا . . . انظر بالله عليك الى هذا الجحر . . . أننا نكون محظوظين لو أمكننا ان نجد وجبة مشبعة في كل هذه البلدة .

(الحارس الثالث يتجول حتى يصل الى حيث يجلس تحتمس ليكتب . ينظر من فوق كتف المصرى)

الحارس الثالث : ما هذا الذى تكتبه يا أبا مصر ؟

تحتمس : (بلهجة متقنة مقصودة) انى أعد السجلات الرسمية لمعركة كافية .

الحارس الثانى : أنت تؤدى عملا عظيما يا أبا مصر . نحن نخوض المعارك وأنت تكتبها .

تحتمس : لابد ان يوجد في الجيش من يقوم بهذا العمل .

الحارس الاول : نعم – وهم دائما يعثرون على مصرى لعين ليقوم به .

الحارس الثالث : أما العمل الذى يقصم الظهر فيقوم به الآخرون – لماذا لا يكلفوننى مثلا بشغلة الكتابه هذه ؟

تحتمس : يجب ان تدركوا ايها الشبان ان هذه السجلات التى اكتبها لها قيمة تاريخية عظيمة . ان لدى هنا قصة زحف هانيبال كاملة .

الحارس الثانى : لا توجع رأسى بالحديث عن التاريخ ، لقد أصابنى الغثيان وانا أجوب العالم لأصنع التاريخ لمن يكتبونه .

الحارس الثالث : (وهو يتلفت حوله) قل لى ، ما هذا المكان ؟

الحارس الاول : انه معبد ، اليس كذلك يا أبا مصر ؟

تحتمس : انه معبد العذارى الطاهرات . في كل سنة ينتقى كبار الكهنة ست عذارى لحراسة الشعلة المقدسة.

الحارس الثالث : العذارى الطاهرات ، هيه . . . (يتجه نحو الباب الى اليسار) حسنا . . . ، هيا بنا نتفرج على هذا المكان (يفتح الباب ويطل منه)

الحارس الثانى : انه يبحث عن عذارى ، رجل متفائل – يحسن ان تبقى خارج هذا المكان يا جندى . هذا جناح

هانيبال (الحارس الثالث يسرع باغلاق البـــاب يدخل العريف)

العريـــف : انتبهوا يا شباب ، ان حاسدروبال يصعد التل ، سوف يعقدون احد مؤتمراتهم هنا ، انتباه . . .
(يؤدى التحية بينما يخطو حاسدروبال داخـــلا
حاسد روبال هو قائد ثان للجيش القرطاجي — ضابط فرسان اسمر اللون ، منظره ينذر بالشر وينم عن الحـــدة والتفجر ، يتحرك باندفاعات سريعة تنبئ عن طاقة عصبية هائلة . يحـــدق في الحراس الثلاثة)

حاسد روبال : هل وصل هانيبال ؟

العريـــف : لا ياسيدى لم يصل بعد ، انه في . . .

حاسد روبال : (بكلمات متدافعة حادة) وما الذى تفعلونه هنا؟ لماذا لا تقفون حيث يمكن ان تؤدوا عملا ذافائدة؟

العريـــف : لقد عيننا الرقيب لنقف هنا يا سيدى .

حاسد روبال : (بسخرية جافة) آه — فهمت ، ان الرقباء هم الذين يقردون هذا الجيش الآن ؟

العريـــف : يبدو ان هذا هو الاعتقاد السائدياسيدى ، بين الرقباء.

حاسد روبال : ارجو ان تبلغ اعتذارى للسيد الرقيب ، قل لـــه انى فقط ظننت انكم تكونون اكثر فائـــدة لو انكم انشغلتم بدق حفر لقضاء الحاجـــة أو بأى بلوى أخرى — يمكن ان ترد على أذهانكـــم ، فقط لا تتسكعوا هكذا . . . مفهوم ؟

العريـف : نعم يا سيدى .

حاسد روبال : حسنا . اذهبوا . . .

العريـف : بلى . هب . . (يخرج العريف والحراس الثلاثة في مشية عسكرية . حاسد روبال يستدير نحو تحتمس الذى مازال منكبا على الكتابة)

حاسد روبال : وانت ايضا . عليك ان تجد مكانا آخر لتؤدى فيه هذا الواجب المنزلى .

تحتمـس : ولكننى أمرت . . .

حاسد روبال : لايهم ما أمرت به ، فأنا آمرك الآن بشيء آخر . امش . . .

تحتمـس : بلى (تحتمس يجمع أوراق البردى والأدوات التى يكتب بها)

(حاسد روبال يجلس الى المنضدة وينشر خريطة معه ثم يبدأ في فحصها)

(يدخل قرطالو وماحاربال . قرطالو مقاتل شديد البأس عريض المنكبين ، اما ماحاربال فاستراتيجى تبدو عليه الحدة والصلابة والميل الى السخرية)

(يخرج تحتمس وهو يرمق حاسد روبال متخوفا)

قرطالـو : مساء الخير يا حاسد روبال . هل جاء القائد ؟

حاسد روبال : لا ، لا يوجد هنا سوى بعض الحرس الملاعين ، قالوا لى انه لا يمكنهم الانصراف لأنهم عينوا

بواسطة الرقيب . اللعنة على رقباء مراكـــز القيادة ، كم اكرههم .

ماحاربال : لابد ان يكون لدينا رقباء ياحاسدروبال . انهـا احدى مضايقات الحرب .

قرطالـــو : ان القائد كان هناك يفتش على فرقتى ، يبدو عليه التعب واضحا .

ماحاربال : لقد فتش على الجيش بأكمله منذ جئنا هنا بعـد ظهر اليوم ، وفحص المعدات والطعام وتحدث الى الرجـــال .

حاسد روبال : كم اتمنى لو كانت لدى قدرته على الصبر . يبدو لى انه من المستحيل ان اتحدث الى جندى دون ان افقد اعصابى .

(يدخل ماجو متعبا . وهو الأخ الاصغـــــر لهانيبال ، شاب وسيم ، مهندم ، حسن المظهـــر كان في بداية الحرب متحمسا للمغامرة شديــد الرغبة فيها ثم فترت حماسته الا القليل ، ولكنه مازال نشطا تبدو عليه الثقة والاعتداد بالنفس)

قرطالوماحاربال: اهلا ياماجـــو . . . .

ماجـــو : اهلا حاسد روبال ــ اهـــلا . . .

(يتهالك متعبا على مقعد الى اليسار)

قرطالـــو : قل لى يا ماجو ــ كيف حال الفيلة ؟

ماجـــو : لا تذكرنى بهذه الافيال الملعونة ، لقد فرغـــت

الآن فقط من استحمامهم وتغذيتهم وتلميع أنيابهم . ثم وضعتهم في الاسرة وغنيت لهم اغنية النوم . . . . ثم مت من التعب .

حاسد روبال : هل رأيت هانيبال ؟

ماجو : نعم رأيته ، كان يفتش علينا منذ برهة . انه يريد ان يطمئن الى ان الأفيال العزيزة في اتم راحة .

قرطالو : لابأس ياماجو ، سوف تنال مكافأتك غدا ، سيمكنك ان تزحف بأفيالك على روما .

ماجو : اندخلها غدا ؟ انحن قريبون الى هذا الحد ؟

حاسد روبال : طبعا ، ان روما هنا على مرمى البصر .

ماجو : (يقفز ويذهب وينظر) أهذه روما ؟ ليس الامر عسيرا اذن .

ماحاربال : انا لست واثقا تماما من اننا سندخل روما غدا .

حاسد روبال : لم ؟ لماذا نؤجل ؟

ماحاربال : قد يرى هانيبال الا يحتل المدينة الآن . لقد تسلم اليوم رسالة من كابوا تطلب المدد . هناك جيش رومانى يحاصر حلفاءنا .

حاسد روبال : (محنقا) ليكن ، ومن الذى يلقى بالا لحلفائنا ؟ لقد قطعنا هذه الفراسخ لندمر روما ، وقد حانت الفرصة الآن .

ماحاربال : انت تعرف هانيبال ، انه هو الذى يتخذ القرارات دون ان يستمع — لرأى احد .

قرطالــو : انه ليس في حاجة الى ذلك .

حاسد روبال : ان هانيبال يكون مجنونا لو انه انصرف عن روما الآن . ان المدينة في قبضتنا ، وليس لديهم سوى فرقتين للدفاع عنها .

في استطاعتنا ان ندخلها هــذه الدقيقة . واذا أحجمنا عن تدميرها الآن فأنتم تعرفون ماسيحدث في قرطاجنة . سوف ينقلبون على هانيبال ، سوف يلحق به العار ويجرد من سلطاته . . . لا أظــن انه يقع في مثل هذا الخطأ .

(يسمع صوت الرقيــب خارج المسرح « انتباه . . . » يقفز الضباط الأربعة واقفين عند سماعها ويؤدون التحية بشدة بينما يدخل هانيبال)

(هانيبال طويل رفيع اسمر ، هادئ ، لهجتــه غير آمرة الى درجة تثير الدهشة ـ شكله لايدل على الثقة بالنفس بشكل ملحوظ . من الواضــح انه في حالة انهاك شديد ولكنه قد تعود ذلك إلى حد أنه يمكنه في أى وقت أن يتجاهل ما يشعر به من اجهاد، انه من النوع الذى لاتبدو عليه القوة الجسمانية الهائلة ولكنه يستطيع ان يعتمد عــلى معين لا ينصب من الطاقــة .

انه لايمد جيشه فقط بالذهن الذى يقوده به بــل ايضا بالحيوية التى يبثها فيه وهو يلقى احترامــــا كاملا مطلقا سواء من الجنود او الضباط ، اخفض همساته تطاع في الحال)

(هانيبال يمشي الى المنصدة ويجلس ، متمـبـددا فوق مقعده)

هانيبـــال : اكنتم تلقون نظرة على روما .

ماجـــو : نعم يا سيدى وليست الى هذا الحد .

هانيبـــال : سوف تتاح لك الفرصة لنظرة فاحصة غدا .

حاسد روبال : (متحمسا) سندخل ؟

هانيبـــال : سنهاجم المدينة في الصباح .

حاسد روبال : حمدا للآلهة : . . . اخيرا سندخل . . .
(من الواضح ان الضباط الأربعة سعداء جدا بما ينتظر) .

ماحاربال : كنت اخشى ان تقرر الرجوع لرفع الحصـــار عن كابوا .

هانيبـــال : هذا يمكنه تأجيله ، فالجنود يحتاجون إلى قليل من الراحة والترفيه بعد كل مامر بهم . تدمير رومـــا سيكون عملا مسليا بالنسبة لهم .

قرطالـــو : انسويها بالأرض ؟

هانيبـــال : اظن ذلك ، أليس هذا هو ماجئنا من أجله ؟

حاسد روبال : بالطبع ، سوف يرى هوُلاء الرومان الطافرون انه ليس لهم ان يتحدوا عظمة قرطاجنة . عندمـــا ننتهي من روما لن يتبقّ منها سوى ذكرى .

هانيبـــال : (وهو يفكر في شيء آخر)لن يتبقى سوى ذكرى .

ماجـــو : اظن ان فرقة الافيال ستفوتها المتعة كما يحـــدث كل مرة .

هانيبال : بالعكس ياماجو ، ان الفيلة هى التى ستقود الموكب الى داخل المدينة . انني اريد منك ان تلبس احسن ثيابك وان تمشط شعرك وتحلق ذقنك بعناية لا ننا ننتظر منك ان تبدو على احسن صورة . لابد ان نقنع هؤلاء الرومان الطافرين كما يسميهم حاسدروبال بأهميتنا .

ماجو : سوف آمر بطلاء الفيلة بكل لون في قوس قزح.

هانيبال : لاأريد المبالغة في ذلك . اننا نريد من سكان روما ان يعرفوا اننا جيش . يجب الا نبدو كموكب من مواكب السرك .

حاسدروبال : انهم يعرفون جيدا اننا جيش ، لقد اكتشفوا هذه الحقيقة عند بحيرة ــ تراسيمينوس وفي كانيه .

هانيبال : لا تتفاخر بانتصاراتك ياحاسدروبال . يمكنك ان تدخرها لزوجتك عندما تعود

حاسدروبال : انى لأعجب يا سيدى ، لا يبدو انك راض عن شيء ، كان يجدر بك ان تفخر بأن جيشنا قدهزم الرومان حيثما قابلناهم ، يجدر بك ان تفرح بالنصر بين آن وآخر كما نفرح به جميعا . اقسم بالآلهة ، انه يخيل الى أحيانا انه لا يهمك ان نكسب الحرب أو نخسرها .

(هانيبال ينهض ويعبر المسرح في مشية بطيئة خلال الحديث التالى)

هانيبال : ليس الأمر بهذه الدرجة من السوء يا حاسدروبال.

أظن أن هذا هو الشيء الوحيد الذى يهمنى في هذه الدنيا . . . فقط اذا احرزنا نصراً فقد احرزناه وانتهى الأمر ، وعلينا ان نمضى إلى المعركة التالية ، ثم التالية ، حتى ننتهى من هذه الحرب ، ثم نعود إلى قرطاجنة ونبدأ في التفكير في غيرها .

ماحاربال : لابد أن تنال شيئاً من الراحة يا سيدى .

هانيبال : هذا هو عيب النصر يا ماحاربال . لا يمكنك ان تنال شيئاً من الراحة ، لا يسمح لك ان تذهب لحالك الا عندما تنهزم ... تأمل هؤلاء السبعين الفاً من الرومان الذين ذبحناهم في كانيه ، إنهم لا يكترثون الآن سواء دمرت روما أم لم تدمر لقد ادوا عملهم ، ومن حقهم ان ينالوا الراحة . الراحة الطويلة .

حاسدروبال : يمكنهم ان ينالوا راحتهم ، أما أنا فسوف أمضى لأقاتل .

هانيبال : بالطبع يا حاسدروبال ، فأنت جندى . جندى ممتاز ، انت تحيا بضربات الفرسان ، وتحركات الاجنحة ، والهجمات المضادة . هذه هى دنياك كلها .

حاسدروبال : وماذا عنك انت يا سيدى ؟ لم يسبق لى ان رأيتك توقع معاهدات صلح

هانيبال : هذا صحيح . هناك القسم الذى اقسمته — ان

اكره روما إلى الأبد لقد عشت بهذا الشعور منذ كنت طفلا في التاسعة ، ولا يمكنني ان اتخلص منه حتى لا يتبقى من روما شيء يمكنني ان اكرهه .

قرطالو : هذه هي الروح يا سيدى . ان قتل اى رجل يصبح أسهل كثيراً اذا كنت تكرهه .

هانيبال : بالضبط يا قرطالو ، بالضبط . لم اكن أعرف انك فيلسوف .

ماحاربال : اهناك أوامر بشأن باكر يا سيدى ؟

هانيبال : ليس الآن يا ماحاربال . سوف تكون بسيطة جداً ويمكننا ان ننتهى منها في الصباح . اننا جميعاً في حاجة لشيء من الراحة هذه الليلة .

ماحاربال : انت أحقنا جميعاً بها يا سيدى . كم من الوقت قد مضى منذ اتيح لك شيء من النوم ؟

هانيبال : لا اذكر ، وما الفرق ؟

ماحاربال : الفرق يكون كبيراً جداً بالنسبة لهذا الجيش لو انك اتلفت صحتك .

قرطالو : لن يمكننا ان نستمر يا سيدى .

حاسدروبال : لا تكن احمق يا سيدى ، كن اكثر عناية بنفسك ، من أجل بعل

هانيبال : اشكركم يا سادة على قرار الثقة ، فقط أريد ان أؤكد لكم انه ليس هناك ما يوجب الانزعاج.

انني اتوقع بكل اطمئنان ان اعيش حتى يتم تدمير روما

ماجـو : وعندما يتم ذلك ، سيمكننا ان نعود إلى بيوتنا ، اليس كذلك ؟

هانيبـال : أرجـو ذلك .

ماجـو : (متأملا) ترى كيف يكون شعورنا عندما نعود للملابس المدنية .

هانيبـال : يمكنكم ان تعودوا إلى وحداتكم يـا سـادة . تأكدوا من ان الجنود لن ينفقوا الليل كلـه في الشراب ، لا بد ان ينالوا شيئاً من النوم .

حاسدروبال
وماحاربال
وقرطالو : حاضر

(يؤدون التحية ويخرجون ، ماجو يبقى)

ماجـو : ايمكنني ان ابقى برهة يا هانيبال ؟ انـني اعاني وحدة قاتلة عندما أجد نفسي بمفردي هنـاك ، لا اجد من أحادثه سوى الافيال .

هانيبـال : نعم يا ماجو ، انني أريدك ان تبقى .

ماجـو : هل جاءتك اخيراً انباء من الوطن ؟

هانيبـال : نعم ، تلقيت اليوم خطاباً من أمي ، أرسل عن طريق كابوا ثم منها إلى هنا

ماجـو : وماذا تقول فيـه ؟

هانيبـال : لاتقول كثيراً ، كل شيء يكاد يكون على ما هو عليه في قرطاجنة ، انهم جميعاً سعداء بانتصارتنا.

ماجـــو : (بمرارة) نعم – انهم سعداء إلى حـــد انهـــم لا يعملون شيئاً لمساعدتنا . انهم ينتظرون منا ان نمضى دون تعزيزات او امدادات أو أموال . كم اتمنى لو ان واحداً من هؤلاء السياسيين الملاعين رأى الحالة هنا ، ان هذا قد يغير قليلا من موقفهم مـــن الحرب .

هانيبـــال : اعتقد انه يمكننا مواجهة الموقف بدون مساعدتهم

(يدق الجرس)

ماجـــو : وماذا تقول أمنا أيضاً ؟

(يدخل بالا)

هانيبـــال : تقول ان خالنا هاميلكار وقع وكسر مفصـــل فخذه ثانية . خذ ، اتريد ان تقرأه (ينـــاول الخطاب لماجو)

ماجـــو : شكـــراً .

هانيبـــال : (محدثاً بالا) سوف نتناول العشاء هنـــا عندما يكون جاهزاً .

(بالا ينحنى ويخرج)

هانيبـــال : سأحاول ان انال شيئاً من النظافة ، نادنى عندما يتم اعداد العشاء .

(هانيبال يخرج من اليسار ، ماجو يقـــف وهو يقرأ الخطاب ، الرقيب يدخل بعنـــف ويؤدى تحيـــة)

ماجـــو : ماذا هناك يارقيـــب ؟

الرقيـــب : قبضنا على جاسوس يا ســـيدى .

ماجـــو : وماذا في ذلك ؟ شق صدره .

الرقيـــب : تقصد صدرها يا سيدى ، فهى امرأة .

ماجـــو : امرأة من أى نوع ؟

الرقيـــب : شابة ياسيدى ، تقول انها سيدة رومانية محترمة ، والحق انها جميلة .

ماجـــو : جئ بهـــا .

(يتجه الرقيب الى الخلف وينادى « جئ بهـــا ياعريف » يدخل العريف ومعه آميتيس وفاريوس وميتا يصحبهم الحارس الاول والحارس الثـــانى وقد استل كل منها سيفه .
يستمر ماجو في قراءة الخطاب دون ان يلـــقى بالا للأسرى)

ماجـــو : (محدثا آميتيس) يقولون لى انك جاسوسة .

آميتيـــس : لا ياسيدى ، لست بالضبط جاسوسة ، انني . . .

ماجـــو : ومن هؤلاء ؟

آميتيـــس : اثنان من عبيدى ، شاب وفتاه لطيفان من صقلية.

ماجـــو : وأين وجدت هؤلاء يارقيـــب ؟

الرقيـــب : أمسك بهم الحراس يا سيدى ، كانوا يتجولون خارج المعسكر — وقد ادلوا بأنهم لاجئون من روما فقدوا الطريق .

آميتيس : كنا نحاول الهرب من المدينة وأخطأنا الطريق .

ماجو : لايبدو هذا مقنعا ، الديكم ماتضيفونه ؟

آميتيس : لا تؤاخذنى ، هل انت هانيبال ؟

ماجو : لا

آميتيس : لم اتصور حقا انك هو .

ماجو : الواقع انى شقيق هانيبال ، اذا كان الأمر يهمك .

آميتيس : وأين هانيبال ؟ انى اتمنى مقابلته .

ماجو : يؤسفنى انى مضطر لحرمان أخى من هذه المتعة . رقيب ، خذ هؤلاء — الرومان الملاعين واقض عليهم (يتقدم الرقيب ليمسك بآميتيس ثم يتردد عندما تتكلم)

آميتيس : يقضى علينا . . . ولكن هذا لا يجوز ، انه — انه ليس عدلا .

فاريوس : ليس من حقك ان تقتلها . انها ليست رومانية عادية ، انها . . .

آميتيس : هش ، فاريوس (ثم محدثة ماجو) أود ان أعرف من الذى منحك السلطة لتأمر بقتلى دون تحقيق ، ودون أى اجراء من اجراءات العدالة .

ماجو : انت تعرفين العقوبة ، وقد جازفت بها عندما جئت تتجسسين علينا .

آميتيس : ولكننى لم . . .

ماجو : انت رومانية ، اليس كذلك ؟

آميتيس : طبعا ، انا . . .

ماجو : هذا هو كل ما يهمني معرفته ، انت رومانية ، عدوة لقرطاجنة ، وقد قبض عليك وانت تتلصصين داخل خطوطنا ، وبذلك تستحقين الموت .

آميتيس : الا يسمح لى حتى بأن انطق بكلمة ادافع بها عن نفسى .

ماجو : لقد قلت اكثر مما يلزم حتى الآن .

آميتيس : اولا يمكنني ان أرى هانيبال ؟

ماجو : (بعنف) لا . . . لا يمكنك ان ترى هانيبال. ان لديه مايكفيه من المشاغل دون ان يستمع اليك.

آميتيس : يخيل الى انه يجب ان اصدقك (تلتفت الى فاريوس وميتا)

يؤسفني انكما سوف تلقيان هذا المصير .

ميتا : (وهى تمسك بيد فاريوس) لسنا خائفين .

آميتيس : طبعا ، ايها المسكينان ، ان عبيد الرومان لايجدون ما يستحق الحياة من أجله .

فاريوس : ولكن انت ياسيدتى — انت لست مستعدةللموت.

آميتيس : انا دائما مستعدة يافاريوس . . . ولكنه حقا شيء مزعج . . .، لو انني بقيت في روما لكنت الآن اعد بطلة في نظر زوجي وشيبيو وكل أولئك المتعجرفين من أعضاء مجلس الشيوخ ،علىّ .

ان اضحي بحياتي دون ان انال أي تقدير .

ماجــو : نحن عادة لا نحتفل عسكريا بدفن الجواسيــس، ولكن حالتك قد تستحق الاستثناء

آميتيــس : انا على ثقة من ان ما ستفعله هو الصواب .

ماجــو : هيا يارقيــب .

الرقيــب : هب . . (يبدأ الرقيب والعريف والحارسان في سحب آميتيــس وفاريوس وميتا الى الخارج)

ماجــو : انتظر ، هل فتشتهم ياعريف ؟

الرقيــب : (مستديرا ليحدث العريف) هل فتشتهم ياعريف؟

العريــف : (محدثا الحارسين) هل فتشتماهم ؟

الحارس الاول : هل فتشتهم ؟

(الحارس الثانى يدير رأسه قليلا ليرى مــا اذا كان هناك من يمكنه ان يحول ـ الســؤال اليه بــدوره)

الحارس الثانى : لا يا سيدى .

الحارس الاول : لا يا سيدى .

العريــف : لا يا سيدى .

الرقيــب : لا يا سيدى .

ماجــو : اذن فتشوهم بسرعة ، قد تكون معهــم رسائل يخفونها .

(يبدأ العريف والحارسان تفتيش فاريوس وميتا ، بينما يبدأ الرقيب في تفتيش آميتيس)

آميتيس : هل يجب ان يدنسنى هذا الرجل ؟

ماجو : انتظر يا رقيب ، سأفتشها بنفسى (الرقيب يقود آميتيس إلى ماجو الذى يبدأ في تحسسها من أعلى إلى أسفل بالطريقة التى يفتش بها رجال الشرطة الأفراد بحثا عن الأسلحة . ماجو يقف بحيث يكون ظهره إلى يسار المسرح ، الجانب الذى . تواجهه آميتيس . آميتيس تضحك ضحكة هستيرية) ماذا يضحكك ؟

آميتيس : انت تدغدغنى . . . . .

(ماجو يستكمل التفتيش دون نتيجة ، ولكنه يظل ممسكاً بكتفى آميتيس في يديه ، يفحصها مشوقاً)

ماجو : انت جميلة حقاً .

آميتيس : انا دائماً احاول ان ابدو في احسن صورة وانا ذاهبة لاعدم .

ماجو : (بلهجة ذات مغزى) لعله لن يكون هناك اعدام على اية حال . لعلى سآخذك لتتفرجى على الافيال (هنا يدخل هانيبال بهدوء من اليسار ، يرى ماجو وآميتيس في وسط المسرح ، وفاريوس وميتا والجنود في الخلف ، آميتيس تراه من فوق كتف ماجو ولكن ماجو يستمر في حديثه) لقد مضى ومن طويل وانا احلم بأن تأتى امرأة مثلك إلى معسكرنا . ان هانيبال لا يسمح لنا نحن الضباط بأن نعاشر نساء أدنى

منا اجتماعياً ، ولكنك ارستقراطيـة حقيقيـة فيمـا ببدو ، بمقاييـس أهل روما . . . لماذا تنخسيني ؟ (آميتيس تشير إلى هانيبال ، ماجو يستدير ، يرى أخاه ، يبدأ في الابتعاد عن آميتيس خجـلا)

ماجـو : (مرتبكاً وهو يؤدى التحية) قبضنا على جاسوسة يا سيدى ، جاسوسة رومانية

هانيبـال : كنت اتعجـب . . .

آميتيـس : انت هانيبال ، اليس كذلك ؟

(تقرير اكثر منه سؤالا)

هانيبـال : نعم (هانيبال يتجاوزها ويتجه إلى المائـدة ، آميتيس تتبعه فوراً)

آميتيـس : (وهي تتفحصه) انت هانيبال اذن . . . انك لا تبدو كما كنت اتصورك على الاطلاق .

هانيبـال : (بأدب) ارجو الا اكون قد خيبت أملك .

ماجـو : قبضنا على هذه المرأة متلبسة يا سيدى ، كانـت هي والآخران يحاولون التسلل خلال خطوطنا .

هانيبـال : هذا عمل لا يدل على الحرص يا سيدتى . أقصد ، ان تدعيهم يمسكون بك .

آميتيـس : الآن أدرك ذلك .

ماجـو : لقد استجوبتها .

آميتيـس : لقد دغدغني فقـط .

ماجـــو : لقد كان من واجبي يا سيدى أن أفتشها بحثاً عن أية وثائق قد تكون ذات قيمة ، ولكنها تتعمد أن تفسر اجراءاتى على انها مغازلة .

آميتيـــس : لقد قال لى انه سيأخذنى لاتفرج عـــلى الافيال ــ (هانيبال يضحك) قال لى شيبيو انك لا تضحك ابـــداً .

هانيبـــال : هذا لأن شيبيو يتصادف ان تقتصر رؤيته لى على الاوقات الى اكون فيها أقل مرحاً (يجلـــس إلى المائدة) ، انى اعتذر عن تصرف أخى يا سيدتى. انه صغير جداً ، وهناك الكثير مما يجب ان يتعلمه عن الآداب العسكرية الرقيقة .

آميتيـــس : أوه ، هذا لا يهم ، أنا أدرك هذا جيداً (لماجو) لقد سامحتك .

هانيبـــال : واثناء هذه المحادثة الممتعة التى جرت بينكما ، هل جاء اى ذكر لعقوبة التجسس ؟

ماجـــو : طبعاً ، وقد أمرت بقتل الثلاثة .

هانيبـــال : وهل هناك أى سبب يدعو لتأجيل هذا الاحتفال؟

ماجـــو : (ناظراً إلى آميتيس) بالطبع لا .

هانيبـــال : عليك اذن ان تتخذ اجراءاتك كالمعتاد يا رقيب .

الرقيـــب : تعالى (يبدأ في جذبها للخارج ، آميتيس تفلت منه وتذهب إلى المنضدة التى يجلس اليها هانيبـــال وتحادثه رأساً)

آميتيس : انا لا اطلب الرأفة يا هانيبال ، فأنا اعرف انه في الحرب لا يوجد شيء اسمه الرأفة .

الرقيب : (متجهاً اليها) قلت لك تعالى معى .

هانيبال : ابتعد يا رقيب ، دعها تتكلم .

آميتيس : انني مستعدة للموت ، في سبيل مجد روما ، او في سبيل مانحارب الآن من أجله كائنا ما كان . لست خائفة ، نعم ، انا أعني ما اقول ، انا حقا لست خائفة كما ان هذه ليست بطولة من جانبي ، لعله الصبر على المحنة الذى يتاح لكل انسان فيما أظن ، وانتم الجنود الذين خضتم المعارك سوف تعرفون ما أقصد .

ماجو : انحن مضطرون لأن نستمع لكل هذا ؟

هانيبال : استمرى .

آميتيس : ان الذى يحكم عليه بالموت في اثينا يسمح له بطلب واحد أخير — على ان يكون شيئا معقو لا بالطبع . فاذا رغب في أكلة طيبة ، فأنها تقدم له وقد يطلب قضاء ساعة أخيرة مع من يحبه ، وهذا يسمح به أيضا . بعض هؤلاء يكونون قتلة ، وبعضهم خونة ، ولكنهم جميعا يمنحون هذه المنة الأخيرة . انها ليست شيئا كثيرا ، ولاتكلف الدولة شيئا .

ولكنها تساعد هؤلاء البؤساء على ان يفارقوا

الدنيا بضمير أقل عذابا . . . هذا هو ما أطلبه منك ياهانيبال ، هذه المنة الأخيرة .

ماجـــو : لا تستمع اليها ياهانيبال ، انها امرأة شريرة .

هانيبـــال : وما الذى تطلبينه ؟

آميتيـــس : (مترددة) لا استطيع ان اقوله امام كل هؤلاء.

ماجـــو : هذا ما توقعته . اسمع ياهانيبال ، انها خطرة، ولو كنت مكانك ما استمعت لكلمة واحدة مما تقوله.

هانيبـــال : انصراف يارقيب . خذ هذين الأسيرين معك .

الرقيـــب : حاضر . هـــب . . .

(العريف والحارسان يأخذان فاريوس وميتا الى الخـــارج)

آميتيـــس : الن يحدث لهما شيء ؟

هانيبـــال : رقيب ، انت مسؤول عن سلامة الأسيرين .

الرقيـــب : نعم ياسيدى (يؤدى التحية ويخرج)

ماجـــو : حسنا ، ماذا هناك ؟

آميتيـــس : (لهانيبال) ألابد له ان يبقى ؟

هانيبـــال : (مبتسما) يمكنك ان تذهب ياماجـــو.

ماجـــو : (منذرا) هذا خطأ ياهانيبـــال .

هانيبـــال : لا تنزعج ياماجو ، اعتقد انه يمكننى ان اواجه الموقف ، لا يبدو عليها أنها تحمل سلاحا .

ماجـــو : انها ليست في حاجة لذلك (يخرج . ولبرهـــة ،

يتأمل هانيبال آميتيس في صمت ، ثم يشير اليها بلطف لتجلس على مقعد مواجه لمقعده على الناحية الأخرى من المنضدة)

هانيبـــال : اتحبين أن تجلسي؟

آميتيـــس : شكرا (تمر لحظة صمت حرجة بعد أن تجلس)

هانيبـــال : انا لا اريد ان ابدو متعجرفا ، فقط انا مشغـــول جدا هذه الايام ، ولذا فانني أرجوك ان تدخلى في الموضوع دون ادنى ابطاء . . . انت تعذرينني ، أليس كذلك ؟

آميتيـــس : نعم ، بالطبع ، أنا . . .

هانيبـــال : وقبل ان تبدئى ، أود ان أوضح لك أن المعاملـــة التى تقتضيها الضرورة والتى تتعرضين لهـــا هنا ليس مقصودا بها ان تكون ايذاء لشخصك ، على وجه الاطلاق ، ليس لدينا شيء ضدك شخصيا ، ولكننا في نفس الوقت لا نستطيع ان نتجاهـــل صفتك كممثلة لروما . ان الامر كما يلى : هناك حرب تدور رحاها الآن ، والطرفان المتضادان هما روما من ناحية ، وقرطاجنة من ناحيـــــة أخرى . . .

آميتيـــس : آه ، نعم ، لقد قال لى زوجى كل شيء عن هذا اليوم .

هانيبـــال : كان يجب على زوجك ان يذكر لك شيئا آخـــر قبل ان يوفدك في هذه المهمة كائنة ما كانـــت .

كان يجب ان يوضح لك ان في الحرب قانــو نا
قديما يقضي بعقوبة الموت الفورى على كل من
يضبط وهو يتجسس فاذا خالفنا هــذا القانون
نصبح نحن انفسنا مذنبين ومن المؤكد ان قرطاجنة
سوف تطرد لهذا السبب من عصبة البحر الأبيض.

آميتيــس : انى اقدر موقفك .

هانيبــال : هذا ماكنت أرجوه . . . والان أرجوك أن . . .

آميتيــس : لقد افترضت ان زوجى قد اوفدنى في هذهالمهمة.
اتعرف من زوجى ؟

هانيبــال : للأسف لا اعــرف .

آميتيــس : انه كوينتاس فابيوس ماكسيموس .

هانيبــال : فابيوس ماكسيموس ، هيه . . . احد القناصل .

آميتيــس : انه لم يعد أحد القناصل ، انه الدكتاتور . . .

هانيبــال : حقا ، لم اسمع . . تهانئى .

آميتيــس : ان زوجى لم يوفدنى في هذه المهمة ، الواقع انه
لا يعرف حتى انئى هنا ، انه يظن انى في طريقى
الى أوستيا لأنضم لوالدتى . . . . .
انت بالطبع تعرف ما يجرى في روما .

هانيبــال : تأتينى الانباء بين آن وآخر من عملائى في المدينة

آميتيــس : اذن فأنتم ايضا تستخدمون الجواسيس .

هانيبــال : اوه ، كلنا نفعل ذلك ، ان واحداً مــن خيرة
ضباطى يوجد في روما هذه الدقيقة ، يتخذ مظهر
تاجر من انطاكية .

آميتيـــس : بالله! . . . لقد ابتعت منه هذا الثوب ، أيعجبك؟

هانيبـــال : جميـــل . . .

آميتيـــس : لعلـــه أنبأك بأنك لا تقابل بجفاوة بالغة في هذه الانحاء. الواقع انه عندما علا الصياح اليوم بهذه الجملة « هانيبال على الابواب » ، تجمع الناس كلهم يلعنونك انت والآلهة التى جاءت بك إلى هنـــا .

هانيبـــال : ان الآلهة تلام على كل شيء .

آميتيـــس : انا لا اريدك ان تظن انني غير وفية لروما . الواقع انني لست رومانية على الاطلاق ، لقد ولدت في اثينا ، ولأمر ما لم يمكنني ابداً ان اتفهم المبادئ الرومانية الوطنية ، انهم يعتقدون انني جبانـــة لدرجة لا تحتمل . . . وقد طلبوا مني هذا المساء ان أبقى لاموت كأي رومانية حقيقية .

هانيبـــال : ان تبقى لتموتي ؟ الموقف ميئوس منـــه إلى هذا الحـــد ؟

آميتيـــس : اظن انه يمكننا في ظروف كهذه ان يكون كل منا صريحاً مع الآخر يا هانيبال ـ انت تعرف ان دفاعات روما لن تستطيع الصمود أبداً في مواجهة جيشك ، والرومان يعرفون هذا اكـــثر حتى مما تعرفه . لقد اصبحوا يخافونك إلى حد اليأس منذ عبرت جبال الالب .

هانيبـــال : يخيل إلى انني يجب ان اشعر بالفخر .

آميتيس : هذا صحيح ، لقد وصفك الشاب شيبيو اليوم بأنك فوق مستوى البشر ، إله ، لا تنفع القوة الدنيوية في مواجهته ـ وهذا هو السبب في مجيئى .

هانيبال : (متحيراً) هذا هو السبب في مجيئك ؟

آميتيس : لقد أردت ان ارى كائناً فوق مستوى البشر ولو مرة واحدة في حياتى ، عندما غادرت روما موصومة بالعار ، لم يكن في نيّتى ان اذهب لزيارة أمى . كان هذا مجرد ـ شيء تعللت به ـ لقد قدت العبدين اللذين كانا معى في طريق اخرى ـ عن عمد وعندما أمسك بى حراسكم ، ارادوا قتلى في الحال ، فقلت لهم ان معى رسالة لهانيبال (يدخل بالا حاملا صينية ضخمة محملة بالطعام المعد لهانيبال وماجو . يرى آميتيس ويرمقها بفضول ثم يضع الصينية على المنضدة)

هانيبال : انا لم استمع لهذه الرسالة حتّى الآن .

آميتيس : آه ، طعام . . . ما أجمل هذا . . . انني اتضور جوعاً . . . جميل منك أن تأمر باعداد العشاء لى يا هانيبال .

(بالا يقدم العشاء ثم يتخذ مكانه بجوار احد الاعمدة ، إلى داخل المسرح)

هانيبال : (بأدب جم) أقدم اعتذارى لبساطة الطعام . نحن نقتصر على الوجبات التى تقدم للجنود كما تعرفين .

آميتيس : وجبات الجنود . . . انها رائعة . . . اننا لا نحصل على شيء بهذه الجودة في روما ، علينا ان نحرم انفسنا من كل الكماليات من أجل المعركة . . . ما أروع النبيذ . .

هانيبال : نعم النبيذ لا بأس به . انه صنف اسبانى جئنا به معنا . لم يتبق منه الا القليل ولكننا نأمل ان نحصل على المزيد منه غداً .

ميتيس : في روما ؟ (هانيبال يومئ ايجاباً وآميتيس تضحك) لن تجد كثيراً من هذا في روما . . . أو من أى شيء آخر في الحقيقة .

هانيبال : لا يبدو عليك انك وطنية بصفة خاصة .

آميتيس : هذا هو ما دأب زوجى على قوله لى زهاء خمس سنوات طويلة .

هانيبال : ولكن زوجك وطنى مخلص فيما اعتقد .

آميتيس : اوه ، مائة في المائة — على الاقل .

هانيبال : قد يتضايق قليلا اذا عرف انك تتناولين العشاء مع ألد عدو لروما .

آميتيس : ان اقل من هذا كثيراً سوف يكفى لمضايقته . مسكين فابيوس . . . ولكن في استطاعى دائماً ان أجعله ينسى ما يضايقه .

هانيبال : لا بد انه مغرم جداً بك .

آميتيس : اوه . . . اظن ذلك . ان علاقتنا لم تكن في أى وقت ما يمكن ان يوصف بانه نموذج لزيجة

الحب . لقد تركني والدى لرعاية فابيـــوس ، وكان زواجنا هو النتيجة الحتمية ، ولكـــن هذا لايعني انني كنت اولى الأمر اهميـــة خاصة ، فبالنظر لكونى نصف أجنبية ، لم يكن لى خيار في الأمـــر .

هانيبـــال : ألم يسبق لك ان وقعت في الحب ؟

آميتيـــس : لا . . . لقد عبدت كل ابطال الاساطير طبعاً ـ ولكن هذا لا يعني شيئاً .

هانيبـــال : لا بد ان زوجك يعد بطلا في روما .

آميتيـــس : جائـــز . . . اعرف انـــه يجب ان اكون اكثر تقديراً له . لقد كان زوجاً طيباً عطوفاً مراعياً ، وكنا متوافقين . كانت له اهتماماته وكان لى . . اظن انه كان خطئى انه لم تكن لى اهتماماتى . . .

هانيبـــال : هل انجبتما اطفالا ؟

آميتيـــس : هذا موضوع لا نناقشه .

هانيبـــال : متأســـف .

آميتيـــس : ارجو الا اكون قد اضجرتك بحديثى .

هانيبـــال : ابـــداً ، انها مناسبة نادرة . قليلا جداً مـــا تسنح الفرصة في الجيش لمحادثة مهذبة . . . فقـــط اخشى ان الرقيب بالخارج قد بـــدأ يعانى قليلا من الملل .

آميتيـــس : لقد كدت أنسى امر الرقيب . والعبدان ، انهما

بالخارج ايضاً . مسكينان ـ لا بد انهما قد ماتا جوعاً ، الا يمكنك ان . . . ؟

هانيبـــال : طبعاً . . . بالا ، قدم العشاء للاسيرين في الحال ، لم يعد لديهما وقت ـ طويـــل .

آميتيـــس : وشيئا من هذا النبيذ الاسبانى (أيضا) ســـوف يعجبهما هذا كثيرا .

هانيبـــال : نعم يا بالا ـ قدم لهما شيئا من النبيذ الاســـبانى ، طبعا .

(بالا ينحنى ويخـــرج)

آميتيـــس : لقد نسيت تماما ما كنا نتحدث فيه .

هانيبـــال : على ما أذكر كنا نتحدث عن اعدامك وكنـــت تطلبين . . . آه تذكرت ! كنت تنوين انتطلبى منه واحدة أخيرة .

آميتيـــس : آه فعـــلا .

هانيبـــال : هل انت الآن على استعداد لأن تدلى بتصريـــح بهذا الشـــأن .

آميتيـــس : قبل ان أفعل أود أن أسألك سؤالا واحدا . قـــد يبدو سؤالا تافها الى حد ما ، ولكنى آمل أن تجيب عليـــه ـ ليس بوصفك فاتحـــا قرطاجياً يحادث ضحية رومانية بل كانسان متمدن يحادث انسانا متمدنا آخـــر .

هانيبـــال : وما السؤال ؟

آميتيس : انه هذا : لماذا فعلته ؟

هانيبال : لماذا فعلته ؟ لماذا فعلت ماذا ؟

آميتيس : أوه ، كل ما فعلته ، خوض الحروب ، كسب المعارك . . . لماذا ؟

هانيبال : (بعد لحظة اطراق) هذا سؤال غريب.

آميتيس : لابد أنك تعرف الاجابة . لابد انه كان لديك دافع معين يحفزك .

هانيبال : ولكن ما اهمية دوافعى ؟ ان الذى يهم هو منجزاتى الحقيقية .

آميتيس : ان الذى يعنيني هو دوافعك .

هانيبال : لماذا ؟

آميتيس : تصادف انني فضولية ، هذا كل ما هنا لك .

هانيبال : كنت أظن ان الاسباب التي لدىّ واضحة بما فيه الكفاية . لقد جئت لكى ادمر روما ، أليس هذا سببا كافيا ؟

آميتيس : هل هو كاف لاقناعك ؟

هانيبال : لست ارى لهذا ادنى أهمية .

آميتيس : بالعكس تماما ، ان له أهمية عظمى . اسمع ، سوف يأتي يوم تناقش فيه هذا الأمر مع نفسك في محاولة للاقتناع به . سيأتي يوم تقول فيه لنفسك « انظر ، لقد زحفت ثلاثة آلاف ميل ، وعبرت الجبال وغيرها ، وارقت فيضا من الدماء ، وما الفائدة ؟ » سيكون امرا مخجلا

للغاية ان تكتشف فجأة انك كنت تضيع وقتك .

هانيبال : ليس مفروضا ان أفكر في امور كهذه، انا جندى ، ويجب عليّ أن اكتفى بما يناله الجندى من مكافأة .

آميتيس : ماذا على سبيل المثال ؟

هانيبال : عندما أعود الى قرطاجنة ، سوف امنح الأوسمة وشهادات التقدير ، وسأكون ضيف الشرف في الحفلات الرسمية و . . .

آميتيس : نعم ، وسوف يسلمونك مفتاح المدينة ، اعرف كل شيء عن هذا ، لقد منح زوجى مرة مفتاح المدينة ، وهو لدينا في مكان ما بالمنزل . صدقنى انه لا ينفعك في شيء .

هانيبال : قد يكون الأمر كذلك ولكنه شعور جميل .

آميتيس : هذا اذن هو ما كنت تسعى اليه ـ ما كنت تحارب من أجله طوال هذه السنين . شعور جميل .

هانيبال : اذا اردت ان تنظرى للأمر هذه النظرة . . نعم، هذا هو .

آميتيس : لا ، انا لا أصدق هذا . ان عليك ان توجد سببا أكثر اقناعا .

هانيبال : لقد بدأت أحس بالعطف على زوجك ، بالمناسبة . . . ما اسمك ؟

آميتيس : آميتيس ، ولكن لماذا تحس بالعطف على زوجى؟

هانيبال : انا لا اود ان اعيش مع امرأة تسأل كل هذه الاسئلة .

آميتيس : لو انك فقط اعطيتني اجابة ذكية لتوقفت .

(هانيبال يقف ويمشي الى اليسار)

هانيبال : ربما أكون عاجزا عن تفسير اعمالى .

آميتيس : انت لا تعرف حتى نفسك ؟

هانيبال : ان سؤالك قد اريكني قليلا ، سألت نفسي مرات عديدة هذا السؤال بعينه .

آميتيس : هذا هو ما تصورته .

هانيبال : ذات صباح كنا معسكرين على ضفاف نهر الرون ، وكان فيضان الربيع في ذروته ، وكان عليّ ان اعبر بكل هذا الجيش، ثمانية آلاف من المشاة ، والفرسان والفيلة وكل ما معنا من امدادات . لم تكن لدينا مراكب ، ولم تكن هنالك جسور للعبور . وعلى الناحية الأخرى من النهر ، كانت جموع الغول تتصايح وهى في انتظارنا لتنقض علينا وتذبحنا بمجرد وصولنا إلى البر الآخر ، ومن الجنوب كان جيش رومانى كبير يتقدم للهجوم علينا . . . ارسلت جماعة صغيرة من الرجال إلى موضع فوق التيار لتبذل أقصى جهدها لتعبر النهر وتهاجم الغول من جانبهم الأيمن ، ووقفت انتظر اشارة من هذه القوة المستقلة واتساءل عما اذا كان سيقدر لى أبداً أن

ارسى قدمى على الضفة المقابلة . . . وبينما انـا واقف هناك ، سألت نفسى « لماذا أفعل ذلك ؟ حتى لـو حدثت معجزة وعبرنا النهر ، فماذا بعد ؟ ما الذى نجنيه من وراء ذلك ؟ » ولم اعرف الاجابـة .

آميتيـس : ولكنك عبرت النهر ، اليس كذلك يا هانيبال ؟

هانيبـال : نعم ، لقد اقتلعنا الغول ، وخدعنا الرومـان ، وزحفنا على الالب . . . هل حاولت مـرة ان تقودى فيلا فوق قمة من الجليد ؟

آميتيـس : لا ، هذه احدى المغامرات الكثيرة التى فاتتنى .

هانيبـال : ان جنودنا الذين نشأوا في حرارة افريقيا الخانقة ، كان عليهـم أن يشقوا طريقهم خـلال ثلوج الالب ، الكثيرون منهـم بأقدام حافية . كان عليهـم أن يجروا معهم الافيـال وكل آلات الحرب ، وأهل المنطقة يهيلون الثلوج على رؤسنا من قمم الجبال . . . عندما أتينا آخر صـف في الجبال ، ورأيت إيطاليا تمتد تحت اقدامنا ، سألت نفسى هذا السؤال بعينه . . لم استطع ابداً ان اعثر على الاجابة . لقد رأيت جنودنا وهـم يذبحون الرومان في معركة رهيبة تلو الأخرى . طـوال هذه السنين ، لم ار شيئاً سوى الموت ، الموت ، ولم استطع ابداً ان أجد الاجابة (يعبر المسرح إلى اليمين ويقف محدقاً ناحية روما) .

آميتيس : ولا حتى في مفتاح المدينة ؟

هانيبال : طوال عشر سنوات ، اتبعت الطريق الذى يؤدى إلى روما . . . وهو طريق وعر يا آميتيس ، تتبعثر فوقها عظام القتلى لعلهم يعرفون السبب في موتهم ، اما انا فلا اعرف .

(آميتيس تنهض وتقف خلفه)

آميتيس : والآن قد اتيت نهاية هذا الطريق يا هانيبال . هذا هو هدفك ، في استطاعتك ان ترى اضواء روما بوضوح ، اليس كذلك ؟ حتى الاضواء تبدو كما لو كانت ترتعد خوفاً من هانيبال . . . انها تعرف انها غداً سوف تخمد إلى الأبد . . . مسكينة روما . . .

هانيبال : ان الرومان يظنون انني عدو قاس معدوم الرحمة . حسناً كذلك أنا

آميتيس : وانت فخور بذلك جداً ، اليس كذلك ؟

هانيبال : (هو يستدير لمواجهتها) فخور بماذا ؟

آميتيس : بالاعتقاد بأنك قاس . . معدوم الرحمة . . متوحش كبير يثير الذعر .

هانيبال : ان الرومان هم الذين اسبغوا على هذه الصفة .

آميتيس : وانت لا تألو جهداً في استحقاقها ، اليس كذلك ؟

هانيبال : انا لست نادماً على جعل اعدائى يخافوننى .

آميتيس : اتريدنى أن أخافك ؟

هانيبال : كنت أفضل ان تكوني اكثر احتراماً ولو بقدر ضئيل .

آميتيس : الديك فكرة عن السبب الذى من اجله جئت انا إلى هنا ؟

هانيبال : الذى افترضه انك جاسوسة . . فاذا كنت حقاً كذلك فان وسائلك لجمع المعلومات بدائية للدرجة لا تغتفر .

آميتيس : انا لست جاسوسة ، الا يمكنك ان تصدق ذلك ؟ انا لم آت إلى هنا لاعرف اية اسرار عسكرية ، ان هذه ليست سوى رحلة استمتاع .

هانيبال : رحلة استمتاع ! وانت تواجهين ميتة شنيعة سريعة ؟

آميتيس : رأيت الدخان يتصاعد من معسكرك بعد ظهر اليوم

هانيبال : ثم ؟

آميتيس : رأيت الدخان — ثم قررت ان ارى النار التى يتصاعد منها .

هانيبال : من الواضح انك لم تفكرى في ادنى احتمال لاحتراقك .

آميتيس : بلى — لقد فكرت في ذلك ! ولكن هذا لم يزدنى الا تحمسا .

هانيبال : كان يجب ان تبقى في روما ، سيكون هناك نار غداً ، نار الانتقام الالهى .

آميتيس : الانتقام الالهي ! انت اذن تفعل هذا من اجل الآلهة .

هانيبال : ان الآلهة في جانبنا ، وهذا هو ما يجعلنا ننتصر .

آميتيس : تقصد ان هذا هو ما يجعل الآلهة في جانبكم .

هانيبال : اظن انك تعرفين ان هذا كفر .

آميتيس : سمه كفراً او صدقاً – ليس هناك فرق . . . انت تخشى الحقيقة يا هانيبال ، انت تخشى مواجهتها ، لان الآلهة تأمرك بان تنظر إلى الناحية الأخرى .

هانيبال : (باحتقار) وهل تخاف الآلهة الحقيقة ؟

آميتيس : طبعاً تخافها ، وهى لا تريدنا نحن غير المخلدين ان نزداد تآلفاً معها . عندما نعرف الحقيقة فاننا لن نعرف الخوف ، وبدون الخوف لن تكون هناك آلهة .

هانيبال : (وهو يتجه إلى الجرس على المائدة) يحسن بى ان انادى الرقيب ، لقد عشت اطول مما يجب .

آميتيس : (في عجلة) لا يا هانيبال ، ليس بعد . انا لست مستعدة تماماً لأن اموت .

هانيبال : هل انت خائفة ؟ انت التى تعرف هذا القدر من الحقيقة ؟

آميتيس : لا اريد ان اموت قبل ان اعيش ، اليس هذا شيئاً معقولا ؟

هانيبال : في استطاعتى ان اعطيك الموت . . ولكننى لا استطيع ان اعطيك الحياة .

آميتيس : كيف تعرف انك لا تستطيع ؟

هانيبال : إنني لا اعرف ما هي ، ولا اريد ان اعرف.

آميتيس : اما انا فأريد ان اعرف . ولقد جئت هنا لانني مصرة على ان اعرف .

هانيبال : لقد كان ماجو محقاً يا آميتيس ، انت خطرة .

آميتيس : هذا هو ما قالوه عنى في روما ، ولكن الأمر ليس كذلك ، أنا لست خطرة ، انا حقيقية فقط .

هانيبال : قد تكونين خطرة بالنسبة لى .

آميتيس : لانك تخشى ان اجعل منك شيئاً حقيقياً .

هانيبال : لن تستطيعى . لا احد يستطيع . عندما كنت طفلا ، وضعنى أبى على مذبح بعل ونذرنى لتدمير روما . ومنذ هذه اللحظة ، لم استطع ابداً ان اكون فرداً عادياً — كنت قوة تدفعها الآلهة لتسحق اعداء قرطاجنة .

آميتيس : هأنتذا تعود لاستخدام الآلهة كعذر تتعلل به لتبرير جرائم القتل التى ترتكبها .

هانيبال : ان الذين يقتلون من اجل مجد للالهة ، ليسوا قتلة .

آميتيس : من قال هذا ؟ احد كبار الكهنة فيما أظن ؟

هانيبال : ان بعل نفسه قد حادثنى ، وقد كان صوته يرشدنى طيلة حياتى قائلا : « امض يا هانيبال ، امض ، بالسيف واللهب ، إلى ان تدمر مجد روما »

آميتيس : لم يكن هذا صوت بعل يا هانيبال ، لقد كان صوت اصحاب الحوانيت في قرطاجنة ، الذين يخشون ان تؤثر روما على تجارتهم . . . ان الكراهية والجشع ، والحقد ، والرغبة المتقدة في الانتقام ، هذه هى المثل العليا التى ترشدكم يا معشر الجنود ، سواء كنتم رومانا او قرطاجيين . . . . . وعندما تدركون الجدب المخزى الذى تنتهى اليه انتصاراتكم العظيمة ، فانكم تتلفتون حولكم ولا تجدون سوى الآلهة لتعزوا لها كل شيء . . ان الآلهة عذر مناسب عند الضرورة .

هانيبال : (متضايقاً قليلا) اسمحى لى ان اسأل ، ما الغرض من كل هذه المحادثة ؟ اتظنين انه يمكنك اقناعى بالانصراف عن روما ؟

آميتيس : انا لا يهمنى ما يحدث لروما ، اننى أحاول ان أعثر على شيء فيك ، شيء عظيم ، شيء نبيل ، شيء مثير .

هانيبال : ونظنين انك ستحققين ذلك باهانتى ، وبوصفى باننى سفاح قذر ، وبجحود آلهتى ؟

آميتيس : عظيم ! أخيرا بدأت تغضب ، هذه علامة مشجعة !

هانيبال : لقد بدأت أحس بنفور شديد منك ، واذاسامحتنى فيما سأقوله ، فقد صرت شيئا مزعجا للغاية .

آميتيس : لقد حاولت ان اكون مشوقة .

هانيبال : ولكنك وفقت في ان تكونى مزعجة بشكل لامثيل له . انا لا اريد ان اسمع اكثر من ذلك ، ولابد من موتك .

آميتيس : هذه الدقيقة ؟

هانيبال : نعم ، وسوف يسرنى ان انتهى من هذا الامر

(فيما يلى من محادثات ، تند عن آميتيس علامات تدل على الاحساس بالرعب ، ويذهب عنها الكثير من ثقتها المدهشة)

آميتيس : ولكن ، اليس هذا شيئا غريبا جدا ؟

هانيبال : اعدام عدو ؟ لا ، يؤسفنى ان اقول انه شئ يتفق تماما مع القواعد المتبعة .

آميتيس : اوه ، اعرف ذلك ، ولكن لا يجب ان تقتلنى في الحال ، بدون — بدون . . .

هانيبال : بدون ماذا ؟ لقد قدمت لك العشاء ، واجبت على اسئلتك اللعينة ، ما الذى يمكننى عمله بخلاف ذلك .

آميتيس : هناك احتفال — احتفال معين يجب إجراؤه ، اليس كذلك ؟

هانيبال : اى نوع من الاحتفال ؟

آميتيس : انه — انه مما يحرج ان اعبر عنه بالكلمات .

هانيبال : سوف اعد حتى خمسة ، فاذا لم تجدى الكلمات التى تعبرين بها قبل ان انتهى من العد ، فانه

يؤسفنى ان الامر كائنا ما كان سوف بعد مفروغا منه الى الابد . . . واحد . . . اثنين . . . ثلاثة . . من الافضل ان تسرعى . . . اربعة . . .

آميتيس : لا يمكننى ان اقول ياهانيبال . الافضل ان تنادى الرقيب .

(هناك فترة صمت طويلة ، بينما يفحص هانيبال التعبير المرتسم على وجهها ، وهو تعبير بليغ عن اليأس ، وان يكن صامتا) .

هانيبال : أوه ! (يتراجع عنها) اهذا هو الاحتفال الذى تقصدينه ؟

آميتيس : انه لايحدث ابدا ان يقدم جندى على قتل امرأة قبل ان . . . خاصة اذا تصادف ان تكون حسناء.

هانيبال : انت معجبة بنفسك ، اليس كذلك ؟

آميتيس : من الواضح انى لم أكن لآتى هنا اطلاقا لو انى كنت افتقر لقدر معين من الثقة بالنفس .

هانيبال : يؤسفنى ان اخيب ظنك ، كان يسعدنى ان ابرر ثقتك بنفسك لو ان الظروف كانت اكثر مناسبة لـ.... لحدث من هذا النوع .

آميتيس : اكثر مناسبة ! كيف يمكن للظروف ان تكون اكثر مناسبة ؟ هـذا انت ــ بمفردك ، والوقت ليل ــ ووراءك جيشك المنتصر ، ورو ما تتذلل تحت قدميك . هذا انت ياهانيبال ــ وهنا انا ! (يتخذ خطوة الى الامام لناحيتها ، ويبدو للحظة

انه قد ضعف ، ولكنه يستجمع نفسه ويرتد ثانية الى الوراء) .

هانيبـال : سأضطر للاعتذار عن قبول هذا العرض الكريم ، وآمر بقتلك . . . ولن اسمح لك هذه المرة بان تستمرى في الحديث وتتخلصى من الموقف
(تأتى صيحة نافذة من خارج المسرح الى اليسار ، يتبعها خليط من اصوات عدائية غير مترابطة ثم تندفع ميتا من اليسار وهى تبكى في حالة هستيرية . آميتيس تندفع اليها وتتلقاها بين ذراعيها في محاولة لتهدئتها) ماذا هناك ؟ ماذا حدث ؟

ميتـا : (منفجرة) فاريوس — انقذيه . . .

آميتيـس : (لهانيبال) لقد وعدتنى . .

(يندفع فاريوس داخلا وهو مشـوش لدرجة واضحة ، يتبعه الرقيب والحارسان الأول والثانى)

هانيبـال : ما هذا يا رقيب ؟

الرقيـب : لقد بدأ بالهجوم يا سيدى

فاريوس : (مبهور الانفاس) حاول احد الجنود ان يتهجم عليهـا . . .

آميتيـس : (وهى تشهق غاضبة) ماذا فعل ؟

ميتـا : (باكية) لقد حاول ان يحملنى بعيداً .

فاريوس : عدوت خلفه يا سيدتى

آميتيـس : ليتـك قتلته .

فاريوس : لقــد أوقعته

ميتــا : ثم علوت إلى هنــا

آميتيــس : يا حبيبتى المسكينــة

فاريوس : ثم اندفعوا كلهم ورائى

آميتيــس : (لهانيبال) أهذه طريقة رجالك في اطاعة الأوامر؟

هانيبــال : (للرقيب) لقد قلت لك انك مسؤول . :

(ماجو يتسلل داخلا)

ماجــو : (بحدة) ما كل هذا ؟

آميتيــس : (وهى تحترق غضباً) انه انت ، انــت الــذى هاجمها – يا حيوان !

ماجــو : (مأخوذاً) ماذا ؟ انا لم افعل ، انا . . .

آميتيــس : لا تكذب ، انا اعرف وسائلك المنحطة .

ماجــو : (منذهلا) ماذا – انني حتى لا اعرف ما حدث ، كيف يمكننى . . .

آميتيــس : لقد كنت على وشك ان تفعل بى نفس الشىء لو لم يوقفك هانيبال .

ماجــو : (لهانيبال) ما الذى يحدث هنا على اية حال ؟

هانيبــال : اتمنى ان اعرف ، رقيب ، من الذى هاجم هذه الفتــاة ؟

آميتيــس : انه هو ، انا اعرف ، انه هو – الحيوان !

ماجــو : انا لست حيوانــاً .

هانيبال : دعنا من هذا ، ماذا حدث يا رقيب ؟

آميتيس : انه وصمة للجيش !

الرقيب : انه احد رجال حاسدروبال يا سيدى

ماجو : أرأيت ؟

الرقيب : تسلل في الظلام يا سيدى ، وغافلنا وحاول ان يحملها بعيداً .

(ميتا تنفجر في البكاء من جديد ، آميتيس ما زالت تمسك بها بين ذراعيها وتحاول تهدئتها)

آميتيس : اهدئى ، اهدئى يا عزيزتى — انتهى الأمر . انه لا يستطيع ان يامسك الآن (تنظر إلى ماجو وهى تقول ذلك)

ماجو : اتسمحون بالهدوء والانصات لما يقوله الرقيب ؟

الرقيب : هذا الرجل (مشيراً إلى فاريوس) اندفع خلفها من قبل ان نعرف ما كان يحدث ، وخيل الينا انه من الافضل ان نهدئ من ثائرته قبل ان يحاول عراك الجيش كله .

هانيبال : واين الجندى الذى ارتكب هذا الخطأ ؟

الرقيب : إنه لم يفق بعد ياسيدى .

آميتيس : احسنت يا فاريوس !

فاريوس : فقدت اعصابى يا سيدتى

ماجو : حسناً — هل صدقت الآن انه لم يكن انا ؟

آميتيس : كنت اتمنى لو كان انت

هانيبال : اقتل هذا الجندى يا رقيب

ماجـــو : من اجل مخالفة بسيطة كهذه ؟

هانيبـــال : هذه ليست مخالفة بسيطة . هذا النوع مـــن سوء السلوك لا يمكن التغاضي عنه . لقد انتشر لدرجة كبيرة في جيشنا ، ويجب ان يوضع له حد (بينما يقول ذلك يرمق آميتيس بنظرة ذات مغزى .

آميتيـــس : أنت محق ياهاينبال ، مثل هذا السلوك تجب مقاومته .

هانيبـــال : يمكنك ان تتصرف يا رقيب .

الرقيـــب : (مشيراً إلى فاريوس وميتا) وماذا بشأنهماياسيدى؟

هانيبـــال : خذهمـــا معك

الرقيـــب : تعاليـــا

ميتـــا : (مذعورة) انا ــ انا خائفـــة .

فاريوس : لاتخشى شيئا ياميتا لن اتركك

هانيبـــال : انتظر اوامرى يارقيب،وحتى تصلك،عليك ان تحرس هذين الاسيرين بمزيد من العناية،مفهوم؟

الرقيـــب : نعم يا ســـيدى

فاريوس : تعالى ياميتا (يلف ذراعه حولها ويقودها خارجا يتبعه الرقيب والحارسان)

آميتيـــس : لو جرؤ أى شخص على مجرد لمسها ، فانني ــ انني . . .

ماجـــو : ماذا ستفعلين ؟

آميتيـــس : اما زلت هنا ؟

ماجـــو : نعم ، ولكنى ذاهب ، وانت آتية معى ، اليس كذلك يا هانيبـــال ؟

هانيبـــال : نعم ، يمكنك تأخذها للخـــارج

آميتيـــس : هل انتهى كل شيء يا هانيبال ؟ هل سأموت ؟

هانيبـــال : ســـتموتين

ماجـــو : تعالى (ياخذها الى الدرج)

آميتيـــس : (وهى تستدير) سوف تندم يا هانيبال (تستدير وتوشك ان تنزل الدرج)

هانيبـــال : انتظر لحظة ياماجـــو .

ماجـــو : لا يجب تأخير هذا الامر اكثر من ذلك .

هانيبـــال : جئ بها هنا .

ماجـــو : اغيرت رأيك ؟

هانيبـــال : اعطنى سيفك (ماجو يستل سيفه ، وهو ســـيف مدبب طويل ، ويناوله لهانيبال)

سوف اجهز عليها بنفسى ، وسأرسل لك عندما انتهى من ذلك

(يسمع صوت نداء بوقي حاد ، ويرى العريف في الخارج وهو يغـــير الأجراس عندما يتم ذلك يقف العريف امـــام الستائر الخلفيـــة ويستعد لا سدالهـــا)

ماجـــو : (منهارا) الا يمكننى ان ابقى لأرقب .

هانيبـــال : اذهب ياماجـــو

ماجو : (لأميتيس) انه لشرف ان تموتى بيد هانيبال، لعلك تستحقينه (هناك نغمة اعجاب في حديثه . يخرج . العريف يسدل الستائر ، وبذلك تخفت الاضواء . هانيبال وآميتيس يتواجهان)

هانيبال : لقد دعوتني قاتلا ، وتقولين انني افخر بما عرف عني من القسوة والآن سوف اثبت انني استحق هذه السمعة . سوف اجعلك تستمتعين اخيرا بان تعرفي ان هانيبال ، قاهر روما الذى لا يرحم ، ليس اسطورة ، تعالى . .

(تتقدم اليه ببطء ولكن دون تردد ، يقبض على رقبتها بيده اليسرى بينما يمسك السيف بيده اليمنى)

آميتيس : لماذا اخترت هذه الطريقة لموتى

هانيبال : لم أستطع ان اثق بماجو في عمل كهذا ، قد تقولين له بعض ما كنت تقولينه لى ، وقد يضعف

آميتيس : حقا ، فما جو رجل ، اما انت فاله طبعا . . . لعلك ذات يوم تكتشف انك ايضا رجل ياهانيبال لا يخجله ان يضعف . . . لعلك ذات يوم تدرك ان هناك شيئا اسمه المعادلة الانسانية ، وانها اجمل كثيرا من الحرب

هانيبال : المعادلة الانسانية لا تثير اهتمامى

آميتيس : لانك لا تعرف ماهى . لو انك فقط عثرت عليها، لعرفت ان كل غزواتك وكل مجدك ، ليست

سوى همسات في صمت الزمن اللانهائى — وان روما ليست سوى نقطة ضئيلة على صفحة الأبدية ، وان الآلهة ليست سوى — خيالات زائفة لما هو فوق التصور ، حينئذ سوف تتمنى لـو ان كل ما فعلته عاد كأن لم يكن .

هانيبال : أين يمكننى أن اجد هذه المعادلة الإنسانية ؟

آميتيس : انها هنا — على الارض — ليست في مرتفعات اولمب

هانيبال : قد اعثر عليها — ولكن ليس معك ابدا ، لابد من موتك (انه الآن قريب جدا منها)

آميتيس : الحرب هى الموت ياهانيبال . ان روما تموت ، وقرطاجنة تموت — ولكننا على قيد الحياة . . . يمكنك ان تقهر الرجال ياهانيبال ، يمكنك ان تقهر الجيوش ، ولكنك لا تستطيع ان تقهر الحياة .

هانيبال : لابد من موتك

آميتيس : اخرج ودمر الرياح يا هانيبال ، دمر النجوم والليل نفسه — اذا استطعت ثم عد واقتلنى . (يسمع صوت البوق ، وهو يعزف نغمة قرطاجية هادئه بطيئة)

(هانيبال ، مستخدما كل قوته ، يحاول انيدفعها بعيدا عنه ويرفع السيف عاليا ليعده ليغمده في قلبها ولكنها تتعلق بذراعيه مستميتة)

هانيبـــال : (وقد وضحت الرعدة في صوته) : سوف تموتين

آميتيـــس : نعم ، سوف اموت ، ولكن ليس قبل غد . . .
(وجهها قريب من وجهه ، قريب جدا ، يقبلها)
تبتعد آميتيس عنه فورا ، وهي تحدق في عينيـــه
غير مبتسمة ، هانيبال يرفع السيف ثم يفكـــــر
ثانية ، ويلقى به بعيدا ، بعنف . يمسك بها ثانيـــة
بين ذراعيه ويقبلهـــا)

ســـتار

* * *

الفصل الثالث

(المنظر كما هو في الفصل الثانى – الوقت في الساعات المبكرة من صباح اليوم التالى)

(يسمح صوت الطبول وهى تدق بينما يرتفع الستار . ماحاربال وقرطالو وحاسدروبال يجتمعون حول المائدة . الرقيب والحارسان الأول والثانى في الخلف)

ماحاربال : اليس من الحكمة ان نصنع بعض آلات الحصار قبل ان نبدأ ؟

حاسدروبال : لا آلات ولا شيء . ان الرومان يعرفون انهم قد انهزموا وانتهى الامر – هذا هو ما يهم . لسنا في حاجة إلى آلات نحطم بها – مقاومة لا وجود لها .

قرطالو : ان الجدران الرومانية سميكة ، سنحتاج على الاقل إلى مطارق لتحطيمها .

حاسدروبال : لعلك تظن انك تعرف عن هذا الامر أكثر مما يعرف هانيبال . لو انه اراد مطارق للتحطيم لأمر بصنعها !

ماحاربال : سيكون اجتياحها مهمة المشاة اذن .

حاسدروبال : لن تكون في حاجة إلى المشاة بعد ان أهجم .

قرطالو : ان مشاتنا لها الحق في ان تسبق إلى احتلال المدينة ،

لقد اصبح لنا هذا الحق .

(هانيبال يدخل من اليسار ويقف خلف العمود بحيث لا يراه الآخرون)

ماحاربال : (محنقاً) ورجالى ؟ اتظن اننا سوف نتبع الفرسان إلى الداخل ؟

حاسدروبال : (وهو اكثر حنقاً) ما هذا الذى تقوله ؟ ان فيلق الفرسان النوميدية سيدخل اولا ، واقسم بالآلهة . . .

قرطالو : (مقاطعاً) لن يحدث هذا ! ان المشاة هى التى تحملت العبء الأعظم في هذه الحرب . . .

حاسدروبال : (مقاطعاً) العبء الاعظم ، حقاً ؟ من الذى تحمل العبء الأعظم في تراسيمينوس ؟ من الذى تحمل العبء الاعظم في كانيه ؟ من . .

ماحاربال : (مقاطعاً) المشاة ، وليس الفرسان ، اننا نستحق ان نسبق إلى احتلال روما .

قرطالو : طبعاً ، انت دائماً تريد الفخر كله لفرسانك اللعينة .

(هانيبال يظهر من وراء العمود)

الرقيب : انتباه ! (هو والضباط الثلاثة يؤدون التحية)

قرطالو : انت الذى سيفض هذا الخلاف يا سيدى .

هانيبال : أى خلاف ؟

حاسدروبال : انه ضباط المشاة الملاعين هؤلاء يا سيدى ، انهم يظنون انهم سيسبقون إلى احتلال المدينة ، المشاة !

ماحاربال : انها مهمة المشاة ! المفروض ان الفرسان . . .

قرطالـــو : يضاف إلى ذلك ان رجالى يمكن الوثوق بقدرتهم على اداء هذا العمل كما يجب ، انهم . . .

هانيبـــال : هــذا ما سنفعله ، سوف نهجــم على المدينة من الغرب يا حاسدروبال ، وانت مــن الجنــوب يا قرطالو ، وانت من الشمال يا ماحاربــال . ويمكننا ان ندفع ماجو ليهجم على البوابة الشرقية ! سيتجمع الرومان كلهم هناك ليتفرجــوا على الافيال ، ولذا فانكم ستقتحمون بسهولة .

قرطالـــو : ولكن أيُّنا يقتحم اولا ؟

هانيبـــال : يمكنكم ان تبدأوا جميعاً في نفس الوقت ، والذى يصل إلى مقر المجلس قبل الآخرين ، سينـــال جائــزة .

حاسدروبال : وما الجائزة ؟

هانيبـــال : سأقرر ذلك فيما بعد . وحتى افعل ، عليكـــم ان تنظمـــوا صفوفكم .

ماحاربال : بــلى .

(الثلاثة يؤدون التحية ويخرجون)

حاسدروبال : (وهم ينصرفون) الفرسان ستحتقم اولا ؟

قرطالـــو : ولا في المنام . . .

ماحاربال : سنرى من الذى سينال الجائزة .

(يستمرون في التحدث في آن واحد حتى يختفوا)

هانيبال : اجمع هذه الأدوات يا رقيب

الرقيب : بلى ! هيا ، انت وهو !

(يبدأ الحارس الاول والحارس الثانى في جمع الخرائط والدروع و . . . الخ ، ويضعانها في صندوق كبير يحملانه ويخرجان)

هانيبال : جهز رجالك في نصف ساعة .

(بالا يدخل حاملا صينية طعام يضعها على المائدة)

الرقيب : امر تحرك يا سيدى ؟

هانيبال : لا ، ضع الصناديق فوق العربة .

الرقيب : بلى (يؤدى التحية ويخرج)

هانيبال : جهز مطبخك في الصناديق يا بالا ، ثم عد لتأخذ حاجياتى (بالا ينحنى ويبدأ عمله) ، بالا ، هات هذين العبدين الرومانيين (بالا يخرج ، هانيبال يقف بجوار المنضدة يأكل الخبز ويشرب النبيذ جاعلا منهما وجبة افطار سريع . يجب ان يكون التغير في مسلكه واضحاً ، فهو الآن مرح ، متوثب ، خالى البال وعازف عن التركيز على المسائل الجادة المطروحة للبحث والعمل . انه يعطى انطباعاً بانه لا يهمه كثيراً ما اذا كانت دفة الامور تدار ام لا تدار . ينظر إلى اليسار ، يدخل فاريوس وميتا مترددين ، يداهما متشابكتان باحكام ، كما لو كانا يتلاصقان في مواجهة خطر يتهددهما معاً)

فاريوس : ارسلت في طلبنا يا سيدى ؟

هانيبال : نعم ، انتما مطلوبان في الداخل .

(يشير برأسه إلى اليسار فيخرج فاريوس وميتا)

(في اثناء ذلك واثناء المشاهد التالية ، توجد حركة مستمرة خارج المعبد ، والحرس يروحون ويجيئون مسرعين وهم يحملون معدات متنوعة . يجب ان يوجد الاحساس بالعمل الدائب ، بالاستعداد السريع — وان يكن منظماً — للمعركة الوشيكة)

(ماجو يدخل بهدوء من الخلف ، ويستند إلى احد الاعمدة ثم يشبك ذراعيه وينظر إلى هانيبال الذى — ما زال واقفاً يزدرد افطاره ، ماجو يرتدى بزة عسكرية جديدة لامعة)

ماجو : حسناً . . . . ؟

هانيبال : (يستدير ويرى ماجو) اوه ، اهلا يا ماجو .

ماجو : حقاً ، انت مثال يحتذى (يتجه إلى داخل المسرح) ماذا لديك لتدافع به عن نفسك الآن ؟

هانيبال : لا شيء يا ماجو ان تفسير هذا الامر قد يستغرق سنوات .

ماجو : انت محق في هذا

هانيبال : ما الذى تظنه حدث في الليلة الماضية .

ماجو : (ثائراً) ما الذى اظنه حدث ؟ ماذا يمكنني ان

أظن ؟ لقد وقفت في الخارج ساعة بعد ساعة ، انتظر ان ترسل في طلبي .

هانيبـــال : لم يكن يجب ان تنتظر .

ماجـــو : وعندما جئت اخيراً لانظر وجدت الغرفة خالية . حتى عشائي كان قد التهم .

هانيبـــال : (وهو يلقي بنظرة إلى اليسار) هي التي أكلته .

ماجـــو : هذه مصيبة كبرى !

هانيبـــال : يمكنك ان تتناول الافطار هنا اذا اردت ، تعويضاً لك عن العشاء الذى فاتك . ان الجيـــش سوف يتحرك بعد نصف ساعة .

ماجـــو : الافيـــال معـــدة

هانيبـــال : وبهذه المناسبة ــ لعله يحسن أن . . .

ماجـــو : لاتقلق ! لن أنطلق بكلمة .

هانيبـــال : (ضاحكا) شـــكرا .

ماجـــو : ان الأمر يحيرنى ياهانيبال ، هذا اول خطأ جسيم ترتكبه في حياتك .

هانيبـــال : لقد ارتكبت اخطاء كثيرة يا ماجو ، ولكن هذا ليس واحدا منها (يخرج وهو يقضم تفاحة) .

(يسمع نداء بوقي)

(ماجو يجلس الى المائدة ويبدأ في تناول الطعام ، ويضحك لنفسه ضحكة قصيرة ، تدخل آميتيس من اليسار وهي ترتدى قميص نوم فينبقى وسترة

زرقاء لامعة . تمر خلف العمود متجهة الى اليمين محدقة خلف هانيبال ، ماجو لا يراها، تلتفت اليه)

آميتيس : صباح الخير .

(ماجو ينتفض)

ماجو : (بدون حماس) أوه ، صباح الخير .

آميتيس : تتناول الافطار ؟

(آميتيس ايضا قد تغيرت ، اختفت مظاهر الاستهانة المرحة التي كانت تميزها ، وتبدو غائبة الذهن ، غارقة في التأمل ، متحفظة)

ماجو : نعم ، أيمكن إقناعك بتناول شيء ، من الطعام ؟

آميتيس : شكرا ، سأفعل (تجلس الى المائدة مع ماجو وتشاركه الطعام) علام كنت تضحك عندما أتيت

ماجو : كنت اتصور منظر روما مساء اليوم بعد ان ننتهي منها .

(يسمع صوت نداء بوقي آخر)

آميتيس : لن يبقى منها شيء ، اليس كذلك ؟

ماجو : (منتهيا من المضغ) لا شيء . سنبدأ أولا بالاجهاز على الرجال ، وعندما يتم التخلص منهم ، سنبدأ في جمع الغنائم وانتقاء ما يمكن ان نسلبه ، ثم بعد ذلك نشعل النيران في المنازل ... ثم ...

آميتيس : آه ، اعرف ما ياتي بعد ذلك .

ماجو : بالضبط ، عندما يتم التخلص من كل شيء آخر ،

فاننا نستدير للنساء . . اتوجد نساء حسناوات في روما . ؟

آميتيس : (بعد لحظة تفكير) أوه ، أى عدد تريده ، قد يكن غبيات بعض الشيء ، ولكنهن مايزلن حسناوات .

ماجو : اتظنين انني استطيع اجتذابهن ؟

آميتيس : لا استطيع ان اتصور كيف تمكنهن المقاومة . فانت على اى حال . . .

ماجو : اوه ، اعرف ما تقصدين . اتقصدين انهن لن يجرؤن على الممانعة .

آميتيس : هذه هى الحقيقة ، اليس كذلك ؟

ماجو : انا شخصيا لا احب ذلك ، اقصد الغصب . احب أن اشعر ان هناك نوعا من المبادلة ، اتفهمين ؟

آميتيس : بكل تأكيد .

ماجو : الذى اقصده — هو انني احب ان اشعر بانهن يعطين انفسهن عن طيب خاطر .

آميتيس : ليس هناك شك في ذلك ، انت تبدو رائعا في هذه البزة البديعة .

ماجو : اتظنين ذلك حقا ؟ الواقع انني كنت ادخرها لليوم الذى ادخل فيه روما (يقف ويمد قامته الى اقصى ارتفاع) واليوم سوف تمتع نساء روما انظارها بجندى قرطاجي حقيقي .

آميتيس : انا واثقة من ان نساء روما سوف يقدرن ذلك حق قدره .

ماجو : (وهو يجلس ثانية) قد يعمد هانيبال إلى ارغامى على ان اعود إلى بزتى القديمة ، انه دائماً ينهانى عن المظاهر .

آميتيس : عندما تنطلقون صاخبين في شوارع روما هذه الليلة ، هل يشترك هانيبال في الاحتفال العام ؟

ماجو : لا تؤاخذينى اذا قلت ان هانيبال قد بدأ فعلا في ذلك ، (يدخل الجاويش مسرعاً ويؤدى التحية)

الرقيب : ارجو المعذرة يا سيدى .

ماجو : ماذا هناك ؟

الرقيب : بعض الرومان يا سيدى

(ماجو ينتصب واقفاً)

ماجو : بعض الرومان ؟ يهجمون ؟

الرقيب : لا يا سيدى ، انه وفد منهم تحت علم الهدنة .

ماجو : ارسل في طلب هانيبال ، بسرعة ، انه هناك يتباحث مع حاسدروبال .

الرقيب : بلى (يذهب إلى الخلف وينادى الحارس الثالث) يا هذا ! (يظهر الحارس الثالث) اسرع إلى خيمة حاسدروبال وقل للقائد ان هنا وفداً من الرومان ، طر بسرعة !

(الحارس الثالث يندفع عادياً)

ماجــو : (مستديراً لآميتيس) اتعرفين شيئاً عن هذا ؟

آميتيــس : ليس لدى أى ادنى فكرة عن . . .

ماجــو : انها خدعة قذرة ، وانت جزء منها . هــل هم مسلحون يا رقيب ؟

الرقيــب : لا يا سيدى : لقد فتشناهم بعناية .

ماجــو : وماذا قالــوا ؟

الرقيــب : لا شيء سوى انهم يريدون مقابلة القائد .

ماجــو : هل عرفت اسماءهم ؟

الرقيــب : قائدهم فقط ــ قال ان اسمه فابيوس ماكسيموس

آميتيــس : (مذعورة) زوجى ! (تقفز واقفة)

ماجــو : هيه ! انت اذن تعرفين شيئاً ؟

آميتيــس : لا بد ان اخرج من هنا (تسرع ناحية اليسار)

ماجــو : انصحك الا تحاولى الاتصال بزوجك

آميتيــس : (فى عجلة) لا تقلق فلن افعل (تخرج من الباب ــ يظهر ماحاربال من الخلف)

ماجــو : لعنة الله عليها ، كم اود ان . . .

(يدخل ماحاربال)

ماحاربال : ماذا تظنهم يريدون ؟

ماجــو : لا أعرف . الامر يبدو مريباً .

ماحاربال : من الخير لهم الا يحاولوا اية الاعيب مع هانيبال .

الرقيــب : هل آتى بهم يا سيدى ؟

ماحاربال : نعم ، ادخلهـــم .

(بالا يرفع صينية الافطار ويخرج دون ان يبدو عليه اهتمام بما يجرى)

قرطالـــو : (داخلا) انبأنى الرسول الآن فقط .

ماحاربال : هل سيأتى هانيبال ؟

قرطالـــو : نعم

ماجـــو : صدقنى يا ماحاربال ، يجب علينا ان نقف الآن بجوار هانيبال .

ماحاربال : كـــلام فارغ ، هذا لا يعنى شيئاً ، ان الامـــر لا يعدو ان هؤلاء الرومان يقومون بمحاولة يائسة أخيرة لانقاذ انفسهم .

قرطالـــو : انها أملهم الوحيد .

ماجـــو : (مستميتاً) ولكن صدقونى ، ان هانيبال لم يعد كما تعرفونه ، انه . . .

ماحاربال : (مطمئنا) اهدأ يا ماجو ، اهدأ ، سوف تســير الأمور سيرا حسنا ، ان هانيبال لم يزل هانيبال .

(يظهر الرقيب ، ويسمع قرع الطبول الـــذى يستمر لحين دخول هانيبال)

الرقيـــب : من هنـــا .

(يدخل فابيوس يتبعه شيبيو ودروسوس ، ثم العريف وأربعة حراس . يؤدى الرومان التحيـــة ويردها القرطاجيون . يتخذ الحراس اماكنهم

بجوار الاعمدة في الخلف وسيوفهم مسلولـــة ،
ويبقون هناك في وضع انتباه تام طوال المشهـــد
التالى)

(فابيوس في حالة عصبية واضحة ، يتحرك بطريقة
من يتوقع طعنة من الخلف تأتيه في اى لحظة

ينظر متوجسا نحو ماجو وماحاربال وقرطالـــو
الواقفين الى اليمين . شيبيو ايضا ينظر اليهم ولكن
عينيه تلتمعان بنظرة عدائية ، لقـــد استمات في
معارضة محاولة التفاهم هذه ، واثناء المحادثات
يظهر نفاد صبره وعدم رضاه عن كل ما يدور)

فابيوس : (وهو يمهد حلقه) أيكم هانيبال ؟

قرطالـــو : هانيبال سيأتى حـــالا .

ماحاربال : انتم تضيعون وقتكم ايها الرومان . من الافضل ان
تعودوا لتدافعوا عن مدينتكم .

شـــيبيو : اسمعت يا فابيوس ، انه محق .

دروسوس : هس ، شيبيو ! دع فابيوس يتولى الحديث .

الرقيـــب : انتبـــاه !

شـــيبيو : هذا هـــو .

(يدخل هانيبـــال يتبعه حاســـد روبال . يتبادل
القرطاجيون والرومان التحية بحدة . هانيبـــال
يواجه أعداءه وهو منتصب تماما وفي غاية الجد)

هانيبـــال : أيكم فابيوس ماكسيموس ؟

فابيوس : (مسرورا) أنــا !

حاسد روبال : (نابحا) عندما تتحدث الى هانيبال، قــل «يا سيدى»!

هانيبــال : (وهو يحــدق في فابيوس با هتمام) انت اذن فابيوس ماكسيموس، هذا يفسر الكثير (يجلس إلى المائدة، ويبقى الآخرون واقفين)

حاسد روبال : هيا، انطقوا! ماذا تريدون؟

فابيوس : لقد جئنا هنا تحت علم الهدنة، وخيل الينا انــه يمكن ان نتحادث في الأمر باسلوب المتمدنين.

هانيبــال : ليس لدى اعتّراض على ذلك.

فابيوس : (وقد تغلب على توتر اعصابه السابق) هذا انت يا هانيبال، عند ابواب روما، بجيش هائــل، جيش يستحق الاعجاب، برغم كوننا اعداءلك، فنحن نقر بذلك عن طيب خاطر.

حاسد روبال : دعونا من الكلام الناعم، ماذا تريدون؟

فابيوس : (مستطردا) لقد مضت سنوات، ورومــا وقرطاجنة تمسك كل منهما برقبة الأخرى في صراع الموت ايها السادة، صراع الموت، وقد ضحى الوف من الرجال = من الجانبين = بحياتهم ان الامر بأكمله موسف غايــة الاسف، والآن فقط وصل الموقف الى ما يحق لي ان أسميه ازمة.

هانيبــال : أنت لا تبالغ.

فابيوس : كما سبق ان اوضحت، انت تقف على ابــواب

روما ، في مواجهة جيشنا ، الذى تكفى قوتـــه للدفاع عن المدينة لعدة شهور .

حاسد روبال : هذه كذبة دنيئة ، لن تستطيعوا الصمود ساعة واحـــدة .

هانيبـــال : دعنا من هذا يا حاسد روبال ، استمر .

فابيوس : انكم قد لا تكونون على علم بالطاقة الكاملـــة لقواتنا المدافعة ، ان لدينا الآن – داخل المدينة – عشرون فرقة في كامل قوتها الحربية ، مسلحـــة تسليحا كاملا ومعدة . . .

حاسدروبال : لا تستمع اليه يا هانيبال ، عشرون فرقة ! أتتوقع منا ان نصدق هذا ؟ كيف ؟ ان لديكم فرقتـــين في ظاهر المدينة ، وهؤلاء حتى من الأحراس غير المحاربين ، وكلهم طاعن في السن .

هانيبـــال : ابق صامتاً يا حاسدروبال ، سوف أتولى المحادثة من جانبنا ، والآن ، ماذا لديك ايضاً مما تريد أن تعرضـــه ؟

فابيوس : ليست بى حاجة للاستفاضة في وصف المزايـــا الماديـــة لموقفنا ، لا بد انك تعرف ان اقتحام جدران روما مستحيل عملياً .

هانيبـــال : حسناً .

فابيوس : اذن – ما الذى تجنيه من حصار طويـــل شاق مؤلم ؟ لا شيء يا سيدى العزيز ، سوى العـــذاب الشديد لكلا الجانبين . سوف نضحـــى بحيـــاة

الكثيرين من الجنود الشباب الشجعان ، كما سوف تضحــون . وفي نفس الوقــت هناك الضحايا الابريــاء الذين يجب ان نفكر فيهم ، النســاء والاطفال والصغار ، ماذا سيكــون من أمرهم ، هذه ليست معركتهم يا هانيبال ، انهم لم يبدأوها ، انهم لا يكنون لكم ضغينة ولا ثأراً . . . لمــاذا يرغمون على اداء الثمن الفادح الذي تتطلبه هذه المعركة الطويلة ؟

هانيبــال : وما الذى ترى عمله ؟

فابيوس : اقترح ان تقلعوا عن فكرة احتلال روما ، ان المحاولة ستكلفكم كثيراً ، وهى ايضاً مقضى عليها بالفشل.

حاسدروبال : بعبارة اخرى ، مطلوب منا ان نلوى بأسلحتنــا ونعود إلى بلادنا (يضحك من كل قلبه)

فابيوس : أوه ! لا ، ليس الامر هكذا بانضبط . اننا ندرك ان الحرب يجب ان تصل إلى نهاية منطقية . ولكننا فعلا نقترح ان تنسحبوا إلى بقعة لا تكون قريبة إلى هذا الحد من المدينة . حيث يمكننا ان نتقاتل بشرف على ساحة المعركة .

حاسدروبال : وماذا عن هذه الفرق العشرين التى تقول عنها ؟ لماذا لا ترسلها الينا وتدعنا نحاربها خارج المدينة ؟

فابيوس : سوف يسرنا ان نفعل ذلك في الوقت المناسب .

حاسدروبال : اسمعت هذا ؟ في الوقت المناسب ! انه يريدنا ان ننتظر حتى يمكنه أن يسترجع قواته من كابوا وأسبانيا .

(حاسدروبال وماحاربال وقرطالو يضحكون)

هانيبال : ألديك اقتراحات اخرى ؟

حاسدروبال : حسناً ، ان هذا لا يكفي . اذا كنت تظن انك تستطيع ابعادنا بأن تتوسل الينا بمثل هذه الكلمات الجوفاء ، فانت جد مخطئ ان جيشنا معبأ هذه الدقيقة — اربعون ألفاً من الرجال ينتظرون الأمر بالتحرك . وفي خلال ساعة سنكون قد أحطنا بروما — وحينئذ سوف نرى أى نوع من الدفاع تقدر عليه فرقكم العشرون .

شيبيو : سواء كانوا عشرين فرقة او لم يكونوا ، سوف نريكم اننا نستطيع ان نقاتل أشد مما نستطيع ان نتكلم .

دروسوس : لا تتدخل يا شيبيو ، اترك الأمر لفابيوس .

شيبيو : لا استطيع السكوت ، لقد قاتلتكم يا هانيبال في تراسيمينوس وكانيه ، وبحق الآلهة ، سوف أقاتلكم ثانيا .

فابيوس : شيبيو ، ارجوك !

شيبيو : حاسدروبال محق ، لا يمكننا ان نوقفهم بالكلمات ، لم يكن يجدر بنا ان نأتى هنا أصلا ، دعهم يأتوا هم الينا .

دروسوس : امسك لسانك يا شيبيو ، سوف تفسد كل شيء

هانيبال : يبدو ان هناك نغمة انشقاق طفيفة أحس بها . . .

فابيوس : أوه لا ، ليس على الاطلاق . كل ما هناك ان شيبيو شعر بانه ليس من الحكمة ان نناقش هذا الامــــر معك .

حاسد روبال : يبدو ان شيبيو جندى بكل معنى هذه الكلمـــة . من المؤسف غاية الاسف انه ليس لديكم المزيد من هذا النوع في روما .

شـــيبيو : (لفابيوس) قلت لك لا تنصت لهذه المرأة الملعونة انها هى التى أدخلت هذه الفكرة في رأسك .

هانيبـــال : (مهتما) أى امرأة ملعونـــة ؟

فابيوس : كان هذا مجرد مسألة شخصية . أؤكد لك .

شـــيبيو : هى التى اقترحت هذا .

هانيبـــال : مـــن ؟

فابيوس : الواقع يا سيدى ، زوجتى .

هانيبـــال : اوه ! زوجتك !

ماجـــو : هذا ما ظننته . زوجته !

هانيبـــال : ماجو ، اسكت .

فابيوس : كانت تعتقد انه يحتمل ان تدرس الموضوع بحكمة

شـــيبيو : انها اغريقية جبانة هى نفسها . وقد نجحـــــت في استمالة فابيوس الى وجهة نظرها .

هانيبـــال : لابد أن فابيوس زوج مثالى . . ولكن هذه المسائل العائلية ليست ذات أهمية حيوية بالنسبة لنا الآن على أية حال .

حاسد روبال : لاشك في هذا ، اطرد هؤلاء الناس يا هانيبال ، ان الجيش على استعداد للهجوم ، ولا يمكننا الانتظار .

هانيبال : سنضطر للانتظار ، انني في حاجة للوقت لا فكر في بعض الامور .

حاسد روبال : هذا الامر لا يستحق التفكير فيه مرة اخرى — كيف ؟ ان نظرة واحدة تكفي للحكم بأنه غير معقول .

هانيبال : ولكنني انوى ان افكر فيه برغم ذلك . . . ماجو ، خذ هؤلاء السادة ليتفرجوا على الأفيال ، قد يكون هذا مشوقا لهم .

فابيوس : (متوجسا) لعلك لا تنوى خرق قواعد الهدنة ؟

هانيبال : لا ، لا ، ستكونون آمنين كما لو كنتم في روما ، اكثر منا .

ماجو : (في عزوف) تعالوا (يقود الرومان الثلاثة الى الخارج ، يتبعهم العريف والحراس الثلاثة) .

هانيبال : (للضباط الآخرين) عودوا الى وحداتكم أيها السادة ، وكونوا مستعدين للتحرك بعد لحظة من صدور الأوامر .

حاسد روبال : اياك ان يكون في نيتك ان تتأثر بما قاله لك هؤلاء الرومان الملعونون ، من الخطأ ان تؤجل تدمير روما يوما واحدا ، ان هذا يؤدى الى التمرد . . .

هانيبال : لقد سمعت الأوامر التي صدرت لك (يخرج

حاسد روبال وماحاربال وقرطالو . تسمع ثلاث نداءات بوقية) يمكنك ان تنتظر بالخارج يارقيب.

(يخرج الرقيب وتدخل آميتيس)

آميتيس : لاتصدق كلمة مما قالوه يا هانيبال ، ليس لديهم عشرون فرقة في المدينة ولا أى شيء كهذا .

هانيبال : اعرف كل هذا .

آميتيس : مسكين فابيوس ، في استطاعتى ان اتصوره وهو غارق في التفكير فيما اقترحته عليه . لقد كان مجرد اقتراح عابر ، لعله انشغل به طوال الليل محاولا ان يقنع نفسه وشيبيو والآخرين بأنني كنت محقة .

هانيبال : ولماذا تقدمت بهذا الاقتراح ؟ ما الذى جعلك تظنين أنني سأنصت لصوت العقل ؟

آميتيس : لا أعرف . كيف بالأمس ظننت ذلك مثلا ؟

هانيبال : يبدو أن حدسك لايخيب في معظم الأوقات .

آميتيس : لدى معروف آخر أطلبه منك ياهانيبال .

هانيبال : هل هو في حكمة الطلب الأول ؟

آميتيس : انه يتعلق بعبدىّ ، اريدهما ان يعودا الى بلادهما ، أن ينالا حريتهما ، اتأخذهما معك ؟

هانيبال : من أين هما ؟

آميتيس : من صقلية .

هانيبال : يمكنني ان ارسلهما إلى هناك .

(آميتيس تذهب إلى اليسار وتستدعى فاريوس وميتا اللذين يدخلان في الحال)

آميتيس : سوف يرسلكما هانيبال إلى صقلية ، وسوف تنال حريتكما .

ميتا : حريتنا — نعود إلى بلادنا ؟

فاريوس : ونتزوج ؟

آميتيس : ستكونان حرين تفعلان ما تشاءان .

هانيبال : ستجدان بالا بالخارج .

ميتا : وداعاً يا سيدتى — وشكراً .

فاريوس : فلتباركك الآلهة على حسن صنيعك بنا .

آميتيس : تعاملا بالحسنى ، وانسيا إلى الابد انكما كنتما عبدين في روما .

ميتا : لن ننساك ابداً ، يا سيدتى . ولا ننسى عطفك علينا .

آميتيس : وداعاً لكما ، اريد كما ان تكونا سعيدين (يخرجان) يسعدنى انقاذهما .

هانيبال : انت ايضاً يمكن انقاذك يا آميتيس ، اذا شئت .

آميتيس : اذا شئت ؟

هانيبال : هل سمعت محادثتى مع زوجك ؟

آميتيس : نعم ، سمعتها كلها .

هانيبال : لقد اجلت قرارى لانى اردت ان يكون لك الخيار . كان يجب على ان اقتلك ليلة امس ، ولم يكن يجدر بى ان استمع إلى كلمة احتجاج أو

اقناع واحدة ، ولكنني استمعت ولم تموتي . . .
الامر مختلف هذا الصباح ، ولا يمكنني ان أدمر
رومـــا قبل ان اعرف ما تختارينه . . . ســـوف
احافظ على حياة زوجك . يمكنك ان تعـــودى
اليه ، وسوف ارتب الامور بحيث يسمح لكما
بالهرب لتذهبا إلى حيثما تشاءان . . هـــذا أحد
طريقين تختارين بينهما .

آميتيـــس : وما الطريق الأخرى ؟

هانيبـــال : ان تأتى معى ، لننسى روما ، وننسى قرطاجنة ،
وتبقى معى إلى الأبد .

آميتيـــس : واذا اخترت هذه الطريق ، ايكون في هذا انقاذ
روما ؟

هانيبـــال : (بتأكيد) لا ! كائنا ما كان اختيارك ، فـــان
روما ستدمر .

آميتيـــس : اذن فانا اختـــار العودة إلى زوجى . . امض في
عملك العظيم يا هانيبال ، احرق روما حتى تسوى
بالارض ، امحها من الوجود ، ابق جيشك هنا إلى
الابد لتتأكد من ان روما تبقى مدمرة . اصـــدر
الأوامر لرجالك بان يتلفوا كل ورقـــة خضراء
وكل زهرة تجرؤ ان تطل برأسها فوق رمـــاد
المدينةالميتة . اطل انتصاراتك وانعم بأمجادها إلى
يوم وفاتك . . ولكن اياك ان تأمل مـــنى أومن
ذكراى في تعاطف او تصفيق .

هانيبـــال : (غاضباً) اظن انني قد فهمتك اخيراً ، لقـــد

جئت لانقاذ روما ، فاذا فشلت في هذا فانت على استعداد للموت . وبرغم كل ما قلته لى فانا لا اهملك في شيء .

آميتيس : لا تعتقد هذا الاعتقاد يا هانيبال .

(يسمع صوت نداء بوق حاد)

هانيبال : لقد ظننت انك تستطيعين انقاذ روما من القدر الذى يوشك ان ينقض عليها ! لقد حاولت ان تبنى اسواراً من الكلمات لتكون دفاعا ضدجيشى .

آميتيس : انا لست احاول انقاذ روما يا هانيبال ، اننى احاول انقاذك .

هانيبال : ولماذا تتصورين انى استحق الانقاذ ؟

آميتيس : لاننى اريد ان احظى بك — دائماً — كشيء امتلكه . فلتذكرك روما وقرطاجنة كقائد عظيم ، اريد ان اذكرك كفاتح امكنه ان يدرك عظمة الامتثال .

هانيبال : (متحدياً) وهل تدرك روما عظمة الامتثال ؟

آميتيس : لا ، ولهذا السبب بعينه ، فان روما ستدمر نفسها . ان النجاح يشبه الخمر القوية ياهانيبال ، أعط اى رجل ما يكفى منها ، وسوف يشرب حتى الموت . ان هذا هو ما ستفعله روما ايضا اذا تركتها لشأنها .

هانيبال : على اذن ان اترك روما واتركك ، اهذا هو ما تختارينه ؟

آميتيس : نعم يا هانيبال — ان تتركني مع شيء جميل — شيء يستحق الذكرى . انا لا أريدك ان تفسد هذا

هانيبال : وما الذى يبقى لدى من الذكرى ؟ اننى زحفت ثلاثة آلاف ميل — ثم فشلت ؟

آميتيس : آه ! ولكن هذا هو لب الموضوع يا هانيبال ، انت لم تفشل .

هانيبال : لقد جئت لافتح روما ، اى نتيجة اقل من هذا تعد فشلا .

آميتيس : هل انت واثق من هذا ؟ هل انت واثق من انك لم تقطع كل هذه المسافة لتجد نفسك ؟

هانيبال : ان نفسى ليست لها اهمية يا آميتيس ، ولا انا اساوى شيئا . كلنا لا يساوى شيئا ، اننا نقف على جانب الطريق ونراقب انفسنا وهى تتواكب ! اننا نفخر بالشجاعة التى تتقدم بها ، وباصولنا الكريمة ، وشرارة النار المقدسة التى تلمع في عيوننا — والواقع انه ليست لدينا فكرة عن المصير الذى تتجه اليه ، او خيار في هذا الامر ، باكثر مما لدى قطرات من الماء تسقط فوق نهر متدفق .

آميتيس : نعم ، وفي نهاية هذا النهر يوجد بحر لا نهائى من الاشياء التى مضت ، يسمى التاريخ ، عندما تدرك هذا البحر ، فان قطرات الماء الأخرى قد تغمغم باحترام « هذا هو هانيبال ، قاهر روما » ، ولكنك لن تهتم . انك فقط ستكون ممتنا للجزئيات

التى عرفتها ، اللحظات التى انفصلت فيها عــن التيار العام ، ووجدت السلام والرضا فى البحيرات العميقة الهادئـــة .

(يقفان متقاربين ، يواجه كل منهما الآخــر ، وبثورة عنيفة مفاجئة ياخذها هانيبال بين ذراعيه) سوف أتصرف الآن عن روما يا آميتيس إذا جئت معى . . . يمكن لروما ان تعيش يا آميتيس يمكنك انقاذها .

آميتيـــس : لا أريدها بهذه الطريقة .

هانيبـــال : سوف ادفن سيفى عند أبواب روما ، سأسلـــم القيادة لحاسدروبال ، سافعل الشئ الوحيد الذى كنت أظنه مستحيلا ، سأذهب وأنا منتصر ، ولكننى لا أستطيع هذا بمفردى . . لا استطيع . .

آميتيـــس : لا يا هانيبال ، أنا لا ارضى بهذا ، أنا لا أريد أن يكون اختيارى هذا هو السبب فى انقاذ روما . اننى أريده أن يكون من عملك — أريدك أن تتخذ هذا القرار — أن تثبت انك أقوى من جيشك المنتصر نفسه .

هانيبـــال : إذا آمنت بما تقولينه فانه يصبح لزاما علىَّ أن اعتقد اننى قد ضيعت حياتى كلها هباء — وأن كل هؤلاء الرجال الذين سقطوا فوق الطريق إلى روما قد ماتوا للاشىء . اتريدين أن يكون هذا هو اعتقادى ؟

آميتيـــس : نعم ! نعم ! أريدك أن تعتقد أن كل تضحية

تقدم باسم الحرب تضيع ، عندما تعتقد ذلك
تصبح رجلاً عظيماً (تتحسس شعره برقة)
أريدك أن تكون رجلا عظيما (يقبلها يائسا)

ماجـــو : (من خارج المسرح) هانيبـــال (يدخـــل ماجو ويراهما متعانقين ويبتعد)

هانيبـــال : يرخي قبضته عن آميتيس ببطء ويخطو للخلف)

هانيبـــال : كنت على حق يا ماجو ، كان يجب أن اتركاك تقتلها دون مزيد من الإبطاء .

ماجـــو : انا سعيد لانك ادركت هذا أخيراً . الواقـــع ان لدىَّ من الخبرة بهذه الأمور اكثر مما لديـــك ، ولذا فانني ادرك المجازفة التي تنطوى عليها .

هانيبـــال : هذا اكيـــد .

ماجـــو : لم يفت الوقت لعقابها حتى الآن .

(هانيبال يمضى إلى المائدة)

هانيبـــال : لعله لم يفت (يقرع الجرس)

ماجـــو : ان الرومان ينتظرون قرارك .

(يدخل بالا)

هانيبـــال : ارسل تحتمس .

(بالا ينحنى ويخرج)

ماجـــو : والرومان ؟

هانيبـــال : جىء بهم إلى هنا .

ماجـــو : بـــلى (يخرج)

آميتيـــس : يجب ان اذهب . يجب الا يرانى زوجـــى هنا ــ إنه ــ سيموت خزياً .

(يدخـــل الحارس الاول ، والحـــارس الثانى ويتخذان موقعين على جانبي المدخل)

هانيبـــال : ضعا هذه المرأة تحت الحراسة .

(يمسك الحارسان بها من ذراعيها . تقـــف إلى اليسار داخل المسرح)

(يدخل تحتمس)

آميتيـــس : هانيبال ، لا تفعل هذا . . . دعنى اذهب .

تحتمـــس : لقد ارسلت في طلبي يا سيدى

هانيبـــال : هل معك سجلاتك ؟

تحتمـــس : نعم يا سيدى ، كلها هنا .

(يدخل ماجو ، يتبعه العريف وثلاثة من الحراس والرومان الثلاثة . عندما يدخل فابيوس تنكمش آميتيس بحيث لا يراها فور دخوله)

هانيبـــال : أرأيتم الفيلة ؟

فابيوس : نعم ، انها شيء جميل حقاً .

دروسوس : اننا لا نرى الافيال كثيراً في هذه البلاد .

(فابيوس يرى آميتيس)

فابيوس : آميتيس ! (يندفع نحوها ولكن العريف يمنعه) بحق جميع الآلهة ، ماذا تفعلين هنا ؟

آميتيس : فابيوس ! لم أردك أن . . .

هانيبال : (بلهجة عدائية) لقد قبض الحراس على هذه المرأة وعرفتنا بنفسها على انها زوجتك .

فابيوس : انها زوجتي ! آميتيس ، ما الذى جاء بك إلى هنا ؟

هانيبال : لقد قالت لى انها منشغلة بسلامتك ، وجاءت لتبحث عنك .

فابيوس : آميتيس ! يا زوجتى المخلصة الصادقة . اسمعت هذا يا شيبيو ، لقد جاءت لتبحث عنى !

آميتيس : انني لا استطيع ان اتركك تعتقد . . .

هانيبال : (في عجلة) انها قد ذكرت الحقيقة فيما يبدو . ليس هناك ما يدعو لأن تشك في زوجتك يافابيوس ماكسيمون . اطلقا سراحها .

(الحارسان يطلقان سراح آميتيس التى تذهب إلى جانب فابيوس وتقف امام العمود وتظل هنالك إلى النهاية) .

(يدخل حاسدروبال وماحاربال وقرطالو مسرعين ، يتبعهم الرقيب)

حاسدروبال : الجيش مستعد للهجوم .

هانيبال : (لفابيوس) انني اصدر امراً قد يهمك الاستماع اليه .

فابيوس : (مرتعداً) اياك ان يكون في نيتك . . .

هانيبـــال : على الجيش القرطاجنى ان يتحرك فوراً إلى كابوا

حاسدروبال : (بوحشية) السنا داخلين إلى روما ؟

هانيبـــال : لا ، لسنا داخلين .

حاسدروبال : ما الذى حل بك بحق جميع الآلهة ؟ هل فقـــدت كل ذرة من القدرة على وزن الأمور ؟

هانيبـــال : لم أفقد شيئاً يا حاسدروبال ــ عدا بضعة افكار منحرفة عن أمور متعددة وهذه استطيع الاستغناء عنهـــا .

حاسدروبال : انا لن اقبل هذا ، اتسمع ؟ لن أقبل هذا ، ان في استطاعتك ان تأخذ جيشك إلى كابوا، ولكـــن فرسانى سيهاجمون روما هذا الصباح .

ماحاربال : انا آت معك يا حاسدروبال

قرطالـــو : وانا ايضاً .

حاسدروبال : اسمعت ؟ اكبر ضاطين في جيشك ، انهمـــا يعرفان ما الذى يعنيه الرجوع الآن ، انهمـــا لم يفقدا السيطرة على حواسهما .

ماحاربال : ان عيبك يا سيدى هو انك تعرف كيف تكسب الانتصارات ولكنك لا تعرف كيف تفيد منها . .

قرطالـــو : حاسدروبال محق يا سيدى ، والأفضل أن تتبع رأيـــه

(كلا الرجلين يتحدث في آن و حد وينتج عـــن ذلك خليط من الأصوات الغاضبة)

فابيوس : أيها السادة ، أيها السادة ، أتسمحون لى بكلمة .

حاسدروبال : اسكــت .

هانيبــال : تقترحون أن تتولوا تدمير روما بانفسكم ؟

حاسدروبال : نعم — وبحق الآلهة ، سنأخذك معنا ، لقد قدتنا طوال هذا الطريق وسوف تمضى إلى نهايتهــا ولو اضطررنا لارغامك بحد السيف .

(حاسدروبال يستل سيفه ويواجه هانيبال)

هانيبــال : (بهدوء ولكن بتأكيد عظيم) حاسدروبــال — ستفعل ما امرتك به

(حاسدروبال يتخذ خطوة للخلف)

حاسدروبال : (بصــوت متهدج) ان هذا لــن يتسنى لنــا يا هانيبال ، حتى لو اصدرنا الأوامر فان الجنود لن يبتعدوا عن روما الآن . بعد اربع سنوات من القتال المستمر ، لن يتسنى خداعهم وحرمانهم من ثمرة جهودهم .

هانيبــال : انت وماحاربال وقرطالو وكل من في هذا الجيش منكوبون بأنكم جنود ، ولا يمكنكم الإقلاع عن عادة الطاعة . ستفعلون ما آمركم به .

حاسدروبال : لا تصدر هذا الامر يا هانيبال ! لا تصــدره ، لا تصدره ! ستكون فيه نهايتنا جميعاً — نهايــة قرطاجنــة نفسها — وسوف تكون نهاية قــذرة وضيعة أيضاً .

هانيبـــال : يتحرك الجيش إلى كابوا في الحال ــ اذهـــب ومر رجالك بالاستعداد .

حاسدروبال : لم يسبق لى ان عصيت امراً يا هانيبال ، والاكثر من ذلك ، انني عندما كنت تصدر لى أمراً فانني لم اتوقف حتى لأسألك لماذا أصدرته . لقد تقبلت كل شيء منك كما لو كان هو كلمـــة بعـــل نفسه . . ولكن الأمر يختلف هذه المرة ، لـــن اتحرك من حيث اقف الآن حتى تقول لى لماذا نحن ذاهبون عن روما .

هانيبـــال : (في غموض) كل من هنا يبدو راغباً في معرفة دوافعى .

حاسدروبال : ان هذا من حقى عليك ــ ومن حق كل فرد في هذا الجيش الذى يتصبب عرقاً ، قل لنا السبب ــ السبـــب .

(هانيبال ، وقد استجمع نفسه فجأة ، يخطـــو للأمام نحو حاسدروبال)

هانيبـــال : سأقول لك السبب يا حاسدروبال . . . لقد جاءنى وحى (يقول هذا بلهجة تنطوى على الغموض)

حاسدروبال : (مرتعباً) وحـــى ؟

قرطالـــو : (وهو اكثر رعباً) من الآلهة ؟

هانيبـــال : نعم وحى من الآلهة .

ماحاربال : من بعل ؟

هانيبـــال : لا ، من طانيط ، ابنة بعل (هذه الكلمة الأخيرة يشفعها بنظرة خفية نحو آميتيس)

حاسدروبال : اذن لا امل هناك ، اذا كان بعل قد ارسل ابنته لتتحكم في اقدارنا فقد ضعنا إلى الابد .

هانيبـــال : (وهو الآن يحادث آميتيس مباشرة كما لو كانا منفردين) .

لقد طلبت إلى ان ابحث عن المعادلة الانسانية . . وقالـــت لى – عندما تجدها ستعـــرف ان كل غزواتك وكل مجدك ليست سوى همسات في صمت الزمن اللانهائى – وان روما ليست سوى نقطة ضئيلة على صفحة الأبدية .

قرطالـــو : الآلهة تقول كلاماً غريباً .

هانيبـــال : قالت لى انه على ان أدرك عظمة الامثـــال. . . لم يكن في استطاعتى الا ان أطيع .

رحاسدروبال : ما أقسى الآلهة .

هانيبـــال : انها قاسية ولكنها ميسرة في الطوارىء (آميتيس تبتسم برقة) . . . سنمضى إلى كابوا ، لنستريح. نحن نحتاج الراحة ، اكثر مما نحتاج رومـــا . . اذهبوا إلى مواقعكم .

(حاسدروبال يخطو للأمام ويواجه فابيـــوس بمظهر منذر بالشر .

حاسدروبال : الجيش القرطاجنى يتقهقـــر لأول مرة ، ولكن اياكم ان تعزوا الفضل في ذلك لانفسكـــم أيها الرومان ! اياكم ان تنسوا ان الآلهة وحدها هى

التى أنقذت روما من سطوة سيوفنا (يستدير ويحيى هانيبال ، ثم يضرب الارض بقدميه خارجاً يتبعه ماحاربال وقرطالو)

ماجو يتبختر متراخياً عبر المسرح ويواجه آميتيس)

ماجــو : لقد نزل الوحى على هانيبال اذن ؟ (يستدير نحو هانيبال) هذا وصف جديد للمسألة (يؤدى التحية ويخرج)

هانيبــال : مر بالحرس يا رقيب

الرقيــب : بلى ، هب !

(الرقيب يخرج والعريف والحارسان في طابور)

هانيبــال : (محدثاً تحتمس) اعطنى سجلاتك يا تحتمس (تحتمس يناوله السجلات) يمكنك ان تذهب (يخرج تحتمس . تسمع ثلاث نداءات بوقية ، ينظر هانيبال في أوراق البردى ثم يلتفت للرومان) لدىّ هنا سجل كامل لزحفنا من قرطاجنة إلى أبواب روما . لا اظن اننى في حاجة لأن اوضح لكم أن هذه وثيقة ذات اهمية تاريخية عظيمة ، اما والحالة على ما هى عليه (يمزق الأوراق إلى قطع صغيرة) فهى لم تعد وثيقة لها ادنى أهمية . ان الاعمال الرائعة التى قام بها جيش هانيبال العظيم سوف تبقى فقط طالما بقيت ذاكرتكم ! هذه هى نهاية القصة ايها السادة .

فابيوس : هانيبال ، لقد اتلفت فصلا من التاريخ .

هانيبـــال : وما الفرق ؟ في النهاية ، سوف يجد الناس مـــا يفوق حاجتهم من التاريخ ليدرسوه .

شيبيـــو : لقد رأيتك من قبل يا هانيبال — في المعركـــة . الآلهة او غير الآلهة — ان هذا لا يتفق ابـــداً مع طباعك ، ان تتقهقر .

هانيبـــال : انني اترك روما لعدو أكثر قسوة مني . . . سوف اتركها لتدمر نفسها .

شيبيـــو : لعل الفرصة تتاح لنا يوماً لنفرغ ما في انفسنا في القتال .

هانيبـــال : (وهو ينحني) اعتقد ان هذا سيحدث (يمشي ببطء إلى الخلف ثم يستدير) فابيوس ، اتمـــنى لك ولزوجك وأبنائك السعادة والازدهار .

فابيوس : اشكرك ، ولكن ليس لى ابناء .

هانيبـــال : قد ترزق بهم ، فاذا حدث هذا فانى ارجو ان يرث ابنك البكر كل صفات العظمة التى كان يتميز بها أبوه — وان يعيد انتصارات أبيه العظيمة وان يكتشف — هو ايضاً — المعادلـــة الانسانية (يلتفت إلى آميتيس) انها اجمل كثـــيراً من الحرب .

آميتيـــس : (هامسة) هانيبال ، انت رجل عظيم .

(يتخذ خطوة مترددة نحوها حيث يقف امـــام

العمود ، الا ان الدافع ليس الا لحظيــا ، يخطو راجعاً إلى الخلف) .

هانيبــال : وداعاً يا سادة اتمنى لكم التوفيق في غزو العــالم (يخرج)

(بالا يدخل من اليسار ، يلتقط درع هانيبــال ويتبع سيده إلى الخارج يسمع صوت نداء بوقي جاد)

فابيوس : ما كل هذا الذى قاله عن « المعادلة الانسانية »

(دروسوس يهبط الدرج إلى اليمين ويقــف في الخلف ــ وما زال مرئياً ــ ثم يحدق بعينيه من حيث خرج هانيبال)

شيبيــو : حاسدروبال كان على حق ، لقد جن هانيبــال (يذهب إلى الخلف وينضم لدروسوس)

فابيوس : ليكن هذا درساً للمتشككين ، ان هانيبال بكل أفيالــه ورجاله لم يستطــع ان يخمد روح روما العظيمة .

آميتيــس : للفضيلة ثوابها ، اليس كذلك يا فابيوس ؟

(تبدأ الطبول الافريقية تدق ، ثم تشاركهــا الابواق ، معبرة عن موسيقى تحرك عسكــرى ، بربرية وحشية)

فابيوس : الفضيلة يا عزيزتى ، هى الدفاع الوحيد الــذى لا يسقط ضد قوى الشر على هذه الأرض .

شيبيـــو : انظر يا فابيوس – لقد بدأ الجيش يتحرك .

(فابيوس يتحرك إلى الخلف وينظر إلى اليسار ، آميتيس تبقى بمفردها عند العمود)

فابيوس : ما أعظم المنظر .

شيبيـــو : هذا هو هانيبال ، يمتطى حصانه مبتعداً .

(يرتفع الصوت المرعب الذى تحدثه الطبـــول ، والأبواق ، وتبدو الابواق كما لو كانت تصرخ معبرة عن رسالة أخيرة تحمل في طياتها تحديـــاً وحشياً لروما . . تصعد آميتيس إلى قمة الدرج في الخلف بحيث تقف خلف فابيوس والآخرين، تبتسم في حـــزن ، وتلـــوح بيدها للقرطاجيين المرتحلـــين)

ستـــار

* * *

فهرست

★ ★ ★

ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١	مانويل جاليتش	سمك عسير الهضم
٢	جان أنوى	القبرة (جان دارك)
٣	هال بورتر	البرج
٤	تساو يو	عاصفة الرعد
٥	هارولد بنتر	١ ـ الخادم الاخرس ٢ ـ التشكيلة او عرض الازياء
٦	جون وبستر	الشيطانة البيضاء
٧	تيراس راتيجان	الاسكندر المقدونى او قصة مغامرة
٨	تييرى مموتييه	سباق الملوك
٩	جون مورتيمر	استعدوا لركوب الطائرة و غيرها
١٠	فريدريش دورنيمات	النيزك
١١	يونسكو ـ اداموف ـ ارابال ـ البى	دراما اللامعقول
١٢/١	اوجست ستريندبرج	(من الاعمال المختارة) ستريندبرج ـ ١ ١ ـ مس جوليا ٢ ـ الاب
١٣	نيقوس كازنتزاكى	عطيل يعود
١٤	بيتر فايس	انشودة انجولا
١٥	اوليفر جولد سميث	تواضعت فظفرت
١٦	موليير	(من الاعمال المختارة) موليير ـ ١ ● مدرسة الزوجات ● نقد مدرسة الزوجات ● ارتجالية فرساى
١٧	دوجلاس ستيوارت	عسكر و حرامية او نيد كيللى
١٨	رليم شكسبير	العين بالعين
١٩/٢	أوجست ستريندبرج	(من الاعمال المختارة) ستريندبرج ـ ٢ الطريق الى دمشق ـ ثلاثية

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٢٠	رومان رولان	١٤ يوليو
٢١	انجس ويلسون	شجرة التوت
٢٢	تيرانس راتيجان	روس أو لورانس العرب
٢٣	كارون دى بومارشيه	حلاق أشبيلية
٢٤	وليم شكسبير	هاملت
٢٥	نويل كوارد	الحياة الشخصية
٢٦/١	سوفوكل	(من الاعمال المختارة) سوفوكل ـ ١ نساء تراخيس
٢٧/١	جبرييل مارسل	(من الاعمال المختارة) جبرييل مارسل ـ ١ ١ ـ رجل الله ٢ ـ القلوب النهمة
٢٨	انريكى خارديل بونثلا	ليلة ساهرة من ليالى الربيع
٢٩/٣	اوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج ـ ٣ ١ ـ الأقوى ٢ ـ الرباط ٣ ـ الجرائم انواع ٤ ـ موسيقى الشبح
٣٠	بيتر شافر	اصطياد الشمس
٣١/١	جورج شحادة	(من الاعمال المختارة) جورج شحادة ـ ١ ١ ـ حكاية فاسكو ٢ ـ السيد بوبل
٣٢	هـ.و.فيرمان	انتصار حورس
٣٣/١	جورج برنارد شو	(من الاعمال المختارة) جورج برنارد شو ـ ١ ١ ـ بيوت الأرامل ٢ ـ العابث
٣٤	فرناندو أرابال	ثلاث مسرحيات طليعية ١ ـ قرافة السيارات ٢ ـ فاندو وليز ٣ ـ الشجرة المقدسة

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٣٥/٢	سوفوكل	(من الاعمال المختارة) سوفوكل ـ ٢ ١ ـ اوديب الملك ٢ ـ اوديب فى كولون ٣ ـ اليكترا
٣٦/١	جان جيرودو	(من الاعمال المختارة) جان جيرودو ـ ١ ١ ـ اليكترا ٢ ـ لن تقع حرب طروادة
٣٧/١	ـ يوجين يونسكو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو ـ ١ ١ ـ المغنية الصلعاء ٢ ـ الدرس ٣ ـ جاك او الامتثال ٤ ـ المستقبل فى البيض ٥ ـ الكراسى
٣٨	ـ كوبر ـ تشير شل ـ شارب ـ بيرمانج	مسرحيات اذاعية
٣٩/٢	جبرييل مارسل	(من الاعمال المختارة) جبرييل مارسل ـ ٢ ١ ـ روما لم تعد فى روما ٢ ـ المحراب المضىء او (مصباح النعش)
٤٠	ـ انطون تشيخوف	١ ـ شيطانة الغابة ٢ ـ الخال فانيا
٤١/٢	جورج شحادة	(من الاعمال المختارة) جورج شحادة ـ ٢ ١ ـ مهاجر بريسبان ٢ ـ البنفسج
٤٢/١	لويجى برانديلو	(من الاعمال المختارة) لويجى برانديلو ـ ١ ١ ـ ديانا و المثال ٢ ـ الحياة عطاء ٣ ـ لذة الامانة
٤٣	ـ جيمس جويس	١ ـ ستيفن « د » ٢ ـ منفيون

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٤٤	اوجست سترندبرج	من الاعمال المختارة ـ سترندبرج ـ ٤ ١ ـ الغرماء ٢ ـ الأميرة البيضاء ٣ ـ عيد الفصح
٤٥/٣	سوفوكل	(من الاعمال المختارة) سوفوكل ـ ٣ ١ ـ أنتيجونة ٢ ـ أجاكس ٣ ـ فيلوكتيت
٤٦/٢	جان جيرودو	(من الاعمال المختارة) جان جيرودو ـ ٢ ١ ـ سدوم و عمورة ٢ ـ مجنونة شايو
٤٧/٣	يوجين يونسكو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو ـ ٢ ١ ـ ضحايا الواجب ٢ ـ مرتجلة ألما ٣ ـ سفاح بلا كراء
٤٨/٢	جبريل مارسل	(من الاعمال المختارة) جبرييل مارسل ـ ٢ ١ ـ طريق القمة ٢ ـ العالم المكسور
٤٩	البى ـ شيزجال	١ ـ الحلم الأمريكى ٢ ـ الطابعان على الآلة
٥٠	أرمان سالاكرو	الارض كروية
٥١/٣	جورج برنارد شو	(من الاعمال المختارة) برنارد شو ـ ٢ ١ ـ السلاح و الانسان ٢ ـ كانديدا ٣ ـ رجل المقادير
٥٢/٢	هارولد بنتر	الحارس
٥٣	مارتنيس دى لاروزا	ابن امية او ثورة الموريسكيين
٥٤	وليم شكسبير	ماساة كريولانس
٥٥	أنطونيو بويرو باييخو	القصة المزدوجة للدكتور بالى

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٥٦	يوريبيديس	● الكترا ● أورستيس
٥٧	فيكتور هيجو	هرنانى
٥٨	ليو تولستوى	المستنيرون
٥٩	موليير	(من الاعمال المختارة) موليير ـ ٢ ١ ـ سجاناريل ٢ ـ المتحذلقات المضحكات ٣ ـ مدرسة الأزواج ٤ ـ الطبيب الطائر ٥ ـ غيرة الباربوييه
٦٠	رزبرت شيروود	الطريق الى روما

* * *

الاثمان

البلد	الثمن	البلد	الثمن	البلد	الثمن
الكويت	١٥٠ فلسا	ليبيا	١٥ قرشا	مسقط	١٢٠ بيزا
السعودية	٢ ريال	المغرب	٢ درهم	اليمن الجنوبية	٢٢٠ فلسا
العراق	١٥٠ فلسا	تونس	٢٠٠ مليم	اليمن الشمالية	٢ ريال
الاردن	١٥٠ فلسا	الجزائر	٢ دينار	البحرين	١٥٠ فلسا
سوريا	١,٥ ليرة	القاهرة	١٥٠ مليما	الخليج العربي	٢ ريال
لبنان	١,٥ ليرة	السودان	١٥٠ مليما		

فى العدد القادم

المهرجون ـ وقصة فيلادلفيا **تاليف : فيليب بارى**

يعد فليب بارى (١٨٩٦ ـ ١٩٤٩) من أعلام المسرح الأمريكي الذين وصلوا الى قمة عظمتهم خلال الثلاثينات فى هذا القرن . وقد قدم بارى لمسرح نيويورك العديد من المسرحيات التى تتفاوت بين الكوميديا الساخرة ، والفانتازى ، وبين الدراما الجادة . وتعد المسرحيتان اللتان نقدمهما فى هذا المجلد اهم ما قدم بارى للمسرح ففي مسرحية **المهرجون** (١٩٣٨) التي تقع حوادثها داخل مسرح صغير فى مقهى للفنانين ، يثير بارى عدة اسئلة اساسية تتعلق بالخير والشر والعدالة ، والجبر والاختيار ، ومسئولية الانسان ، وفى نهاية المسرحية يسطع نور الحقيقة فيضع حدا لهذه التساؤلات .

اما فى مسرحية **قصة فيلادلفيا** (١٩٣٩) فهو يتناول الطبيعة الانسانية فى ضعفها عندما لا تستطيع ان تعيش المثل التي تجاهر بها وازاء هذا الضعف يقدم بارى دعوة التسامح والاعتراف بالواقع ومواجهته . ويأتي هذا من خلال عرض شخصية البطلة ـ الفنية ذات الدلال ـ التي تنكشف لها نفسيتها شيئا فشيئا من خلال احداث المسرحية ، وينتهي بها الامر الى العودة الى زوجها الاول الذى ظنته ضعيف الارادة ، فاذا هو الاريحي الذى تركن اليه عند الازمة .

فى هذا العدد

الطريق الى روما **تأليف روبرت شيروود**

صدرت هذه المسرحية ١٩٢٧ ، وكانت أول كوميديا للكاتب المسرحى الأمريكى روبرت شيروود ، وأول عمل ناجح له . وهو يتخذ لأحداثها مكانا وزمانا بعيدين كل البعد عن وطنه وعن عصره . فالمكان هو روما وضواحيها ، والزمان هو سنة ٢١٦ق . م ، أثناء الحروب البيونية التي دارت بين روما وقرطاجنة لفترة تزيد عن قرن ، والتي اوقفت القائد القرطاجني البارع « هانيبال » على أبواب روما ، ثم انتهت بعد مراحل من القتال والهدنة باجتياح مدينة قرطاجنة ذاتها وقتل حوالي مائتي الف نفس من سكانها فى ستة أيام ، والذين بقوا - هم خمسون ألفا - بيعوا فى أسواق العبيد ، ثم سويت المدينة بالارض وحرثت أطلالها ولم تبق منها سوى الأسطورة .

ولكن شيروود لا يكتب هذه المسرحية تمجيدا لعبقرية هانيبال ، او لحكمة قادة الرومان فى مواجهته ، وعلى رأسهم الجنرال فابيوس - الذى يتمثل فى المسرحية والذى يسمى المذهب « الفابى » باسمه - بل يكتبها ليسخر من هذين ومن غيرهما من ابطال الغزو والدمار ، ويلمح الى انه لا بد ان تكون لدى كل منهم علة نفسية او عاطفية تجعله يتخذ من القتل والتدمير ، « تعويضا » عما يعانيه من « كبت » وهي فكرة معروفة لدارسي علم النفس الفرويدى .

وقد ولد روبرت شيروود سنة ١٨٩٦ ببلدة « نيوروشيل بولاية نيويورك الأمريكية ، والتحق بجامعة هارفارد ثم تخلف دراسته ليشترك مع فرقة كندية فى الحرب العالمية الاولى حي جرح ثم أعفى من الخدمة ، ثم عاد الى بلاده وبدأت فكرة مناهض الحرب تراوده الى ان اصبحت عقيدته المعلنة فى الثلاثينات .

وقد اشتغل شيروود صحفيا وناقدا سينمائيا لمجا « لايف » كما كان أيضا صديقا للرئيس الامريكي فرانكلين روزف وكاتبا لخطبه السياسية ، وقد ألف مسرحيات عديدة ، أكثرها نجاحا ماظهر منها قبل الحرب العالمية الثانية . ومنها ه المسرحية ، والميلودراما المعروفة « الغابة المتحجرة » ، والدرام العاطفية المعروفة لجمهور السينما « جسر ووترلو » . وقد ح شيروود جائزة بوليتزر أربع مرات ، ثلاثا منها لأعماله الدرامي والرابعة عن كتابه « روزفلت وهوبكنز » . وقد توفى ١٩٥٥ .